

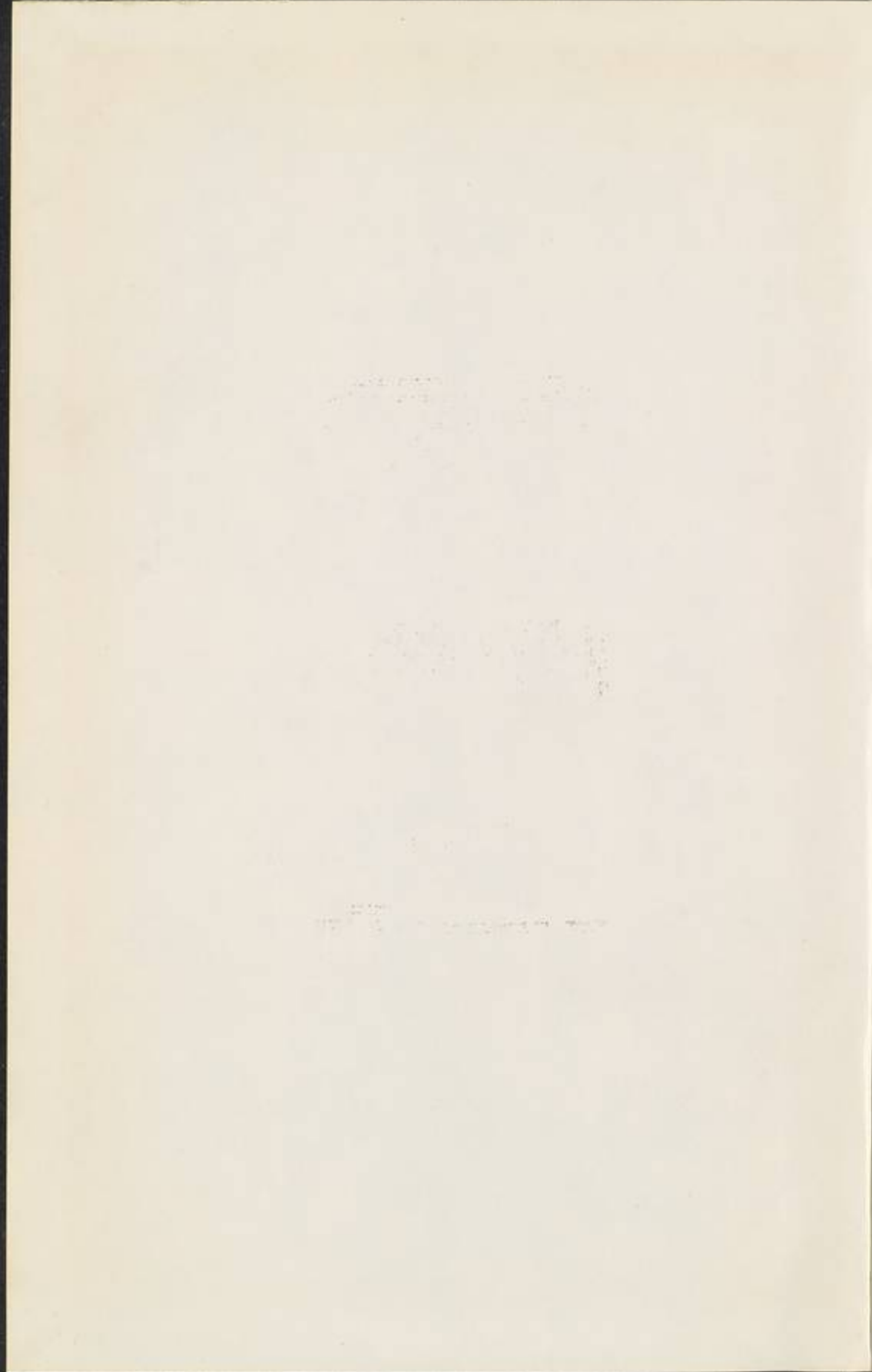
BOBST LIBRARY

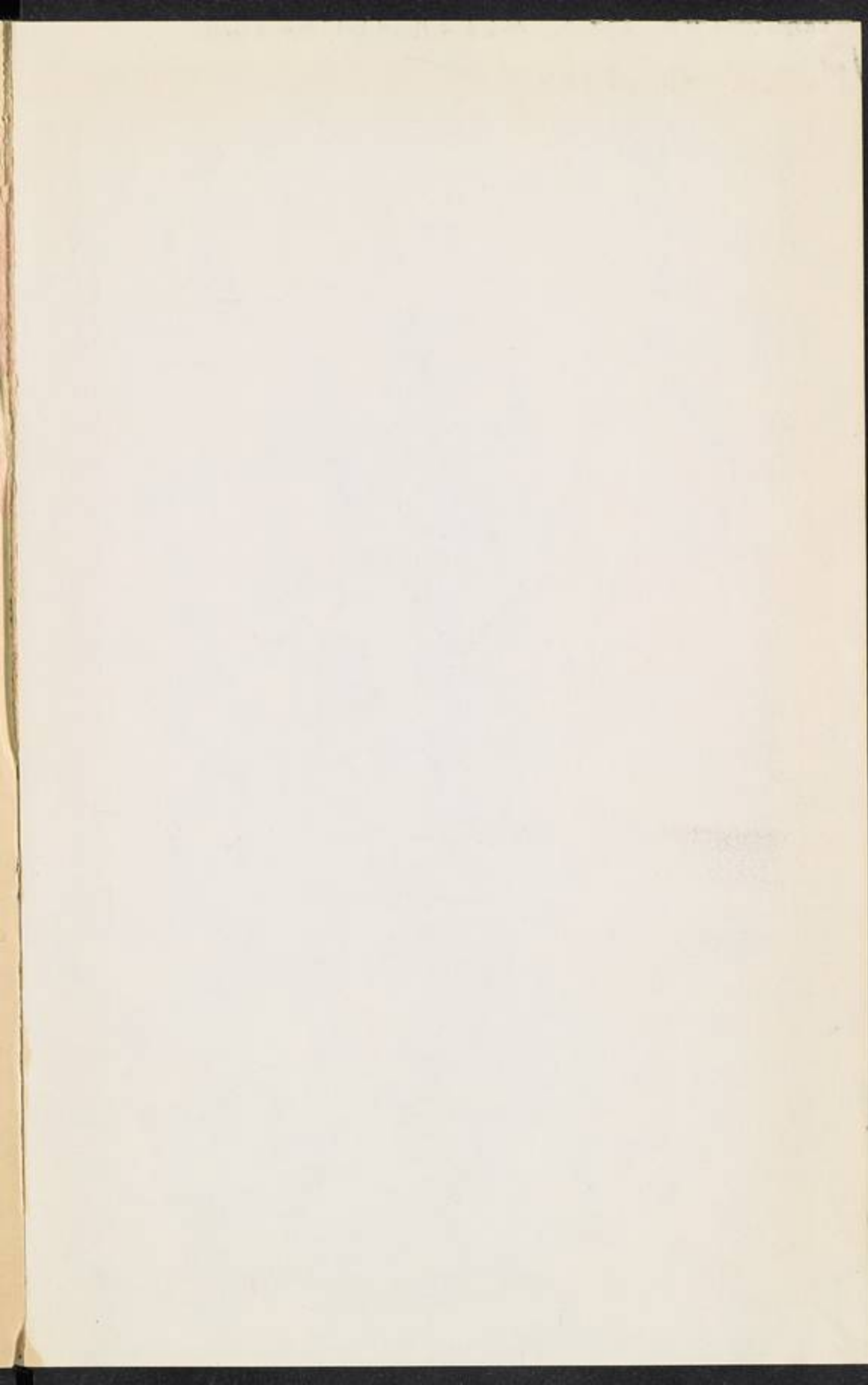


3 1142 02821 8454



GENERAL UNIVERSITY
GENERAL UNIVERSITY
LIBRARY
LIBRARY





Mu'jam al-udabā' / T

مطبوعه عايشة دار المأثورون

الدفن من ذهب
الرجل الجوزي من رضى

مكتبة الفسحة والبقعة
مديرارة الصحافة والنشر والثقافة

الأدبية
المصرية

سلسلة المؤلفات العربية

معجم الأديب

في عهد من عهد

NEW YORK UNIVERSITY LIBRARIES
NEAR EAST LIBRARY

راجعت وزارة المعارف العمومية



الجزء التاسع

الطبعة الرابعة



منقحة ومضبوطة ودفترها بباردات

تبع بغيره دار المنون وبيع في المكتبات لشبهة

Near East

PJ

7521

. Y
3

1936

v. 9

c. 1

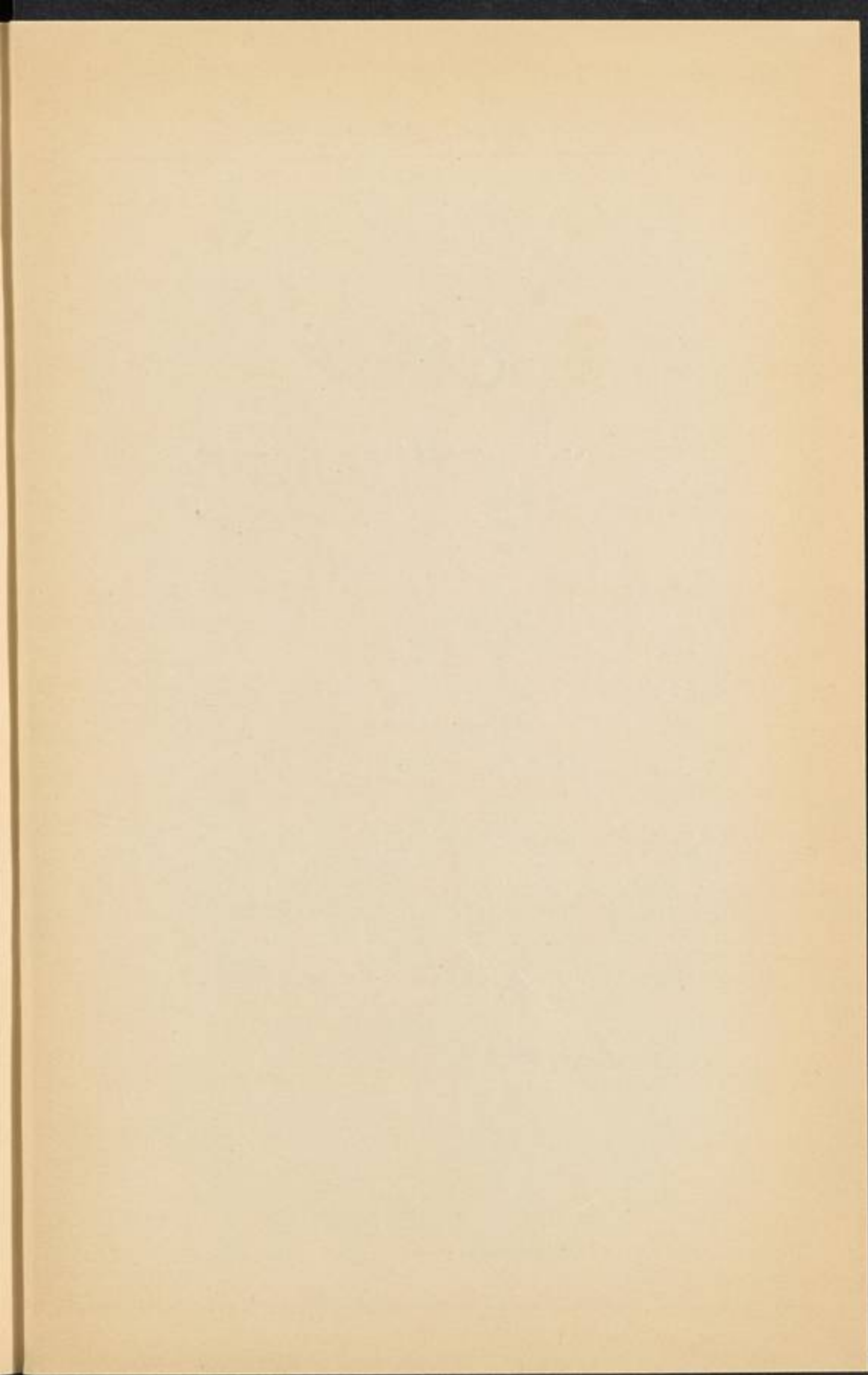
مَقْرِئَةُ الْكِتَابِ

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ نَسْتَعِينُ ، وبالصلاة على نبيك و آله وسلم التوسيع
لما يقتضيه الدين . أما بعد فقد قال العماد الأصمغاني :

إِنِّي أُرِيْتُ أَنَّهُ لَا يَكْتُبُ إِنْسَانٌ كِتَابًا فِي يَوْمِهِ إِلَّا قَالَ فِي
عَقْدِهِ : لَوْ تَعَيَّرَ هَذَا كَانَ أَحْسَنَ ، وَلَوْ زِيدَ كَذَا كَانَ يُسْتَحْسَنُ
وَلَوْ قَدِمَ هَذَا كَانَ أَفْضَلَ ، وَلَوْ تَرَكَ هَذَا كَانَ أَجْمَلَهُ
وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْعِبَرِ ، وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى اسْتِغْلَالِ الْفَقِصِ عَلَى حُبْسَةِ الْبَشَرِ

العماد الأصمغاني



﴿ ١ - الحسن بن عبد الرحمن ﴾

﴿ ابن خلاد الراهرمزى * ﴾

الحسن
الراهرمزى

أبو محمد القاضي . ذكره محمد بن إسحاق النديم
وقال : هو حسن التصنيف مليح التأليف ، سلك
طريقة الجاحظ وكان شاعراً ، وقد سمع الحديث ورواه .
مات في حدود سنة ستين وثلاثمائة . قال : وله من
الكتب : كتاب ربيع المتيم في أخبار العشاق . كتاب
الفلك في مختار الأخبار والأشعار . كتاب أمثال النبي
صلى الله عليه وسلم . كتاب الریحانتين الحسن والحسين .
كتاب إمام التنزيل في علم القرآن . كتاب النواذر
والشوارد . كتاب أدب الناطق . كتاب المراني والتعازي .
كتاب رسالة السفر . كتاب مبسطة الوزراء . كتاب
المناهل والأعطان والحنين إلى الأوطان . كتاب الفاصل
بين الراوى والواعى ^(١) .

(٥) راجع فهرست ابن النديم ص ٢٢٠

(١) زاد في النهرست . كتاب الشيب والشباب . كتاب أدب المواهب

وَكَانَ الْقَاضِي الْخَلَّادِيُّ مِنْ أَقْرَانِ الْقَاضِي التَّنُوخِيِّ ،
 وَقَدْ مَدَحَ (١) عَضُدَ الدَّوْلَةِ أَبَا شُجَاعٍ بِمَدَائِحَ ، وَيَبِينُهُ وَيَبِينُ
 الْوَزِيرَ الْمُهَلَّبِيَّ وَأَبِي الْفَضْلِ بْنِ الْعَمِيدِ مُكَاتِبَاتٍ وَمُجَاوَبَاتٍ ،
 مِنْهَا مَا نَقَلْتُهُ مِنْ مَزِيدِ التَّارِيخِ لِأَبِي الْحَسَنِ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ
 ابْنِ مُحَمَّدٍ ، الَّذِي زَادَهُ عَلَى تَارِيخِ السَّلَامِيِّ فِي وِلَاةِ خُرَّاسَانَ .

قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : لَمَّا
 اسْتَوْزَرَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيُّ كَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو مُحَمَّدٍ الْخَلَّادِيُّ
 فِي التَّهْنِئَةِ :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ »

الْحَمْدُ لِلَّهِ مَا نَحِ الْجَزِيلِ ، وَمَعُودِ الْجَمِيلِ ، ذِي الْمَنِّ
 الْعَظِيمِ ، وَالْبَلَاءِ الْجَسِيمِ :

الآنَ حِينَ تَعَاطَى الْقَوْسَ بَارِيهَا (٢)

وَأَبْصَرَ السَّمْتَ (٣) فِي الظَّالِمَاءِ سَارِيهَا

(١) يريد بالمدح صاحب الترجمة (٢) تعاطى القوس باربها : يراده : ماد الامر

إلى نصابه (٣) السم : العريق والحجة

الآن عادَ إلى الدنيا مهلبها
 سيفُ الخلافةِ بِلْ مصباحِ داجيها
 أضحى الوزارةُ تُزهى في مواكبها
 زهوَ الرياضِ إذا جاءت غواديها^(١)
 تاهت علينا بميمونٍ نقيبته^(٢)
 قلت لمقداره الدنيا وما فيها
 موقفُ الرأي مَقرونٌ بغرته
 نجمُ السعادةِ يرعاها ويحميها
 معزٌ دولتها هنتها فلقد
 أيدها بوئيقٍ من رواسيها^(٣)

تهنئةٌ مثلى من أولياء الوزير - أطال الله بقاءه -
 الدعاءَ أفضلهُ ما صدرَ عن نيةٍ لا يُرتابُ بها ولا يُخنى
 مذاقها^(٤) ، وكان غيبُ صاحبه أفضلَ من مشهده ، - فهناً

(١) غواديها جمع غادية : وهي السحابة تنشأ غدوة ، أو مطرة النداء ويقابلها الرائحة

(٢) ومنه فلان ميمون النقيبة : أى مبارك النسر (٣) الرواسى : الجبال التراب

الرواسخ ، واحدها راسية يخاطب معز الدولة لأنه ول من هو كالجبال الرواسى

(٤) مذاقها : أى اختلاطها وشوبها بكدر

اللَّهُ الْوَزِيرَ كَرَامَتَهُ ، وَأَحْلَى لَهُ ثَمْرَةَ مَامَنَحَهُ ، وَأَحْمَدَ بَدَأَهُ
وَعَاقِبَتَهُ ، وَمُفْتَحَهُ وَخَائِمَتَهُ ، حَتَّى تَتَّصِلَ الْمَوَاهِبُ عِنْدَهُ
اتِّصَالًا فِي مُسْتَقْبَلِهِ وَمُسْتَأْنَفِهِ يُوفِي عَلَى مُتَقَدِّمِهِ بِمَنْهٍ - .
وَكِتَابِي هَذَا - أَيْدِ اللَّهِ الْوَزِيرِ - مِنْ الْمَنْزِلِ بِرَاهِمِ رَمَزٍ ،
وَأَنَا عَقِيبُ عَلَيْهِ وَبِحُجْنَةٍ ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمْ أَتَأَخَّرْ عَنْ حَضْرَتِهِ
- أَجَلَهَا اللَّهُ - مَهِنًا وَمُسَلِّمًا ، فَإِنْ رَأَى الْوَزِيرُ شَرْفَنِي
بِجَوَابِ هَذَا الْكِتَابِ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْمُهَلَّبِيُّ جَوَابَهُ :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » : وَصَلَ كِتَابُكَ يَا أَخِي - أَطَالَ
اللَّهُ بَقَاءَكَ ، وَأَدَامَ عِزَّكَ وَتَأْيِيدَكَ وَنِعْمَاكَ - الْمَتَّضِعْنَ
نَفِيسَ الْجَوَاهِرِ مِنْ بَحَارِ الْخَوَاطِرِ ، الْخَاوِي تِمَارَ الصَّفَاءِ
مِنْ مَنبِتِ الْوَفَاءِ وَفَهْمَتُهُ ، وَوَقَعَ مَا أَهْدَيْتَهُ مِنْ نَظْمٍ
وَنَثْرٍ ، وَخِطَابٍ وَشِعْرِ ، مَوْقِعَ الرَّيِّ مِنْ ذِي الْعُلَّةِ ،
وَالشِّفَاءِ مِنْ ذِي الْعِلَّةِ ، وَالْفَوْزِ مِنْ ذِي الْخَيْبَةِ ، وَالْأَدَبِ (١)
مِنْ ذِي الْغَيْبَةِ ، وَمَا ضَاعَتْ حَالٌ إِلَّا وَأَنْتَ الْأَوَّلَى بِسُرُورِهَا ،

وَالْأَغْبَطُ بِمَجْبُورِهَا ، إِذْ كُنْتَ شَرِيكَ النَّفْسِ فِي السَّرَّاءِ
 وَمَوَاسِيهَا فِي الضَّرَّاءِ ، وَتَكَافَأْتُ الْإِجَابَةَ عَمَّا نَظَّمْتَ عَلَيَّ
 كَثْرَةً مِنَ الشُّغْلِ إِلَّا عَنْكَ ، وَزُهِدٍ فِي الْمَطَاوَلَةِ^(١) إِلَّا
 فِيكَ . وَالْعُذْرُ فِي تَقْصِيرِهَا عَنِ الْغَايَةِ وَاصْضَحْ ، وَدَلِيلُ
 الْعَجَلَةِ فِيهَا لِأَمْحٍ ، وَأَنْتَ بِمَوَاصِلِي بِكِتَابِكَ وَأَخْبَارِكَ
 وَأَوْطَارِكَ^(٢) مَسْئُولٌ ، وَالْجُرَى عَلَى عَادَتِكَ الْمَأْتُورَةِ
 وَسِيرَتِكَ الْمَشْكُورَةِ مَأْمُولٌ ، وَأَنَا وَاللَّهِ عَلَى أَفْضَلِ عَهْدِكَ ،
 وَأَحْسَنِ ظَنِّكَ ، وَأَوْكَدِ ثِقَتِكَ ، وَمُشْتَقٍ إِلَيْكَ :

مَوَاهِبُ اللَّهِ عِنْدِي لَا يُوَازِيهَا
 سَعْيٌ وَمَجْهُودٌ وَسَعْيٌ لَا يُدَانِيهَا
 لَكِنَّ أَقْصَى الْمَدَى شُكْرِي لِأَنْعَمِهِ
 وَتِلْكَ أَفْضَلُ قُرْبِي عِنْدَ مُؤْتِنِيهَا

(١) المطاولة : إمهال الشيء حتى يتغلب عليه (٢) الاوطار جمع وطر : وهو الحاجة — ولا يبنى منه فعل — ومنه : قفى وطوره ، أى بلنه ونال بغيته وحاجته

وَاللَّهُ أَسْأَلُ تَوْفِيقًا لِعِطَاعَتِهِ
 حَتَّى يُوَافِقَ فِعْلِي أَمْرَهُ فِيهَا
 وَقَدْ أَتَنَّى آيَاتٍ مُهَدِّبَةً
 ظَرِيفَةً جَزَلَةً رَقَّتْ حَوَاشِيهَا
 حَمَمَتْهَا حُسْنُ أَوْصَافٍ وَتَهْنِئَةٍ
 أَنْتَ الْمَهْيُ بِيَادِيهَا وَتَالِيهَا
 وَدَعْوَةٌ صَدَرَتْ عَنْ نِيَّةٍ خَلَصَتْ
 لَا شَكَّ فِيهَا أَجَابَ اللَّهُ دَاعِيَهَا
 وَأَنْتَ أَوْثَقُ مَوْثُوقٍ بِنَيْتِهِ
 وَأَقْرَبُ النَّاسِ مِنْ حَالٍ نُرَجِّهُمَا
 فَفَقِيَ بِنَيْلِ الْمَعْنَى فِي كُلِّ مَنْزِلَةٍ
 أَصْبَحْتَ تَعْمُرُهَا عِنْدِي وَتَبْنِيهَا

وَكَتَبَ أَبُو الْفَضْلِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ الْعَمِيدِ إِلَى
 الْقَاضِي أَبِي مُحَمَّدٍ الْخَلَّادِيِّ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ :
 أَيُّهَا الْقَاضِي الْفَاضِلُ - أَطَالَ اللَّهُ بِقَاكَ ، وَأَدَامَ عِزَّكَ

وَنَعْمَاكَ - . مَنْ أَسْرَّ دَاءَهُ وَسَتَرَ ظِلْمَاءَهُ ، بَعُدَ عَلَيْهِ أَنْ
يُبِيلَ^(١) مِنْ غُلَّتِهِ ، وَقَدْ عَمَّرَنِي مِنْذُ قَرَأْتُ كِتَابَكَ إِلَى
الشَّرِيفِ - أَيَّدَهُ اللَّهُ - شَوْقٌ أُسْتَجَذِبَ نَفْسِي وَأُسْتَفَزَّهَا^(٢) ،
وَمَدَّ جَوَانِحِي وَهَزَّهَا ، وَلَا شِفَاءَ إِلَّا قُرْبُكَ وَمُجَالَسَتُكَ ،
وَلَا دَوَاءَ إِلَّا طَلَعَتُكَ وَمُؤَانَسَتُكَ ، وَلَا وُصُولَ إِلَّا إِلَى ذَلِكَ
إِلَّا بِزِيَارَتِكَ أَوْ أُسْتِرَارَتِكَ ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُؤَيِّرَ أَحْفَهْمَا
عَالِيكَ ، وَتُعَلِّمَنِي آثَرَهُمَا لَدَيْكَ ، وَتَقْوِمَ^(٣) مَا أَلْبَسْتَهُ فِي
ذَلِكَ فَعَلْتِ ، فَإِنِّي أُرَاعِيهِ أَشَدَّ الْمُرَاعَاةِ ، وَأَتَطَلَعُهُ فِي
كُلِّ الْأَوْقَاتِ ، وَأَعِدُّ عَلَى الْفَوْزِ بِهِ السَّاعَاتِ . فَأَجَابَهُ
الْخَلَادِيُّ :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » : قَرَأْتُ التَّوْقِيعَ - أَطَالَ اللَّهُ

(١) بعد عليه أن يبيل من غلته : الغلة شدة العطش . والمراد بعد عليه أن تتجسق
حاله ، ويطفر ببغيته (٢) استفزه استفزازاً : أي استخفه واستدعاه
(٣) في الاصل « وتقدم » وبالتقويم الايضاح ، وهذا اقتباس من الآية السالفة .
وألبس عليه الأمر : جملة مشتبهها بغيره

بِقَاءِ الْأُسْتَاذِ الرَّئِيسِ - فَشَحَذَ^(١) الْفِطْنَةَ وَأَنَسَ الْوَحْدَةَ ،
وَأَلْبَسَ الْعِزَّةَ وَأَفَادَ الْبَهْجَةَ ، وَقُلْتُ كَمَا قَالَ رُوْبَةُ ، لَمَّا
اسْتَرَارَهُ أَبُو مُسْلِمٍ صَاحِبُ الدَّعْوَةِ :

لَبَيْكَ إِذَا دَعَوْتَنِي لَبَيْكَ أَحْمَدُ رَبِّي سَابِقًا إِلَيْكَ
فَأَمَّا الْإِجَابَةُ عَنْ أَفْصَحِ بَيَانٍ خُطَّ بِأَكْرَمِ بَنَانٍ ،
وَأَوْضَحِ^(٢) لِلزَّهْرِ الْمُؤْتِقِ لِمَالِكِ رِقَابِ الْمَنْطِقِ ، فَمَا أَنَا
مِنْهَا بِقَرِيبٍ وَهَيْهَاتَ « وَأَنَّى لِي التَّنَاوُسُ^(٣) مِنْ مَكَانٍ
بَعِيدٍ » لِكِنِّي عَلَى الْأَثْرِ ، وَلَا أَتَأَخَّرُ عَنْ الْوَقْتِ
الْمُنْتَظَرِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

قَالَ : وَكَانَ أَبُو مُحَمَّدٍ اخْلَادِي مُلَازِمًا لِمَنْزِلِهِ ،
قَلِيلَ الْبُرُوزِ لِحَاجَتِهِ . وَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ : فَرَوَى عَنْ
أَبِي الدَّرْدَاءِ : نِعَمَ صَوْمَعَةَ الرَّجُلِ يَبْتُهُ ، يَكْفُ فِيهِ

(١) فشحذ الفطنة : من شحذ السكين أى حده - والمراد أنه أرفه ذكأتى وبه

لي ، لما فيه الخ (٢) فى العباد واضح

(٣) التناوش : التناول - ومعنى الآية : أنى لهم تناول الأيمان فى الآخرة ، وقد

كفروا به فى الدنيا ؟

سَمِعَهُ وَبَصَرَهُ . وَرَوَى عَنْ ابْنِ سِيرِينَ أَنَّهُ قَالَ : الْعِزَّةُ
عِبَادَةٌ . وَقَالَ : خَلَاؤُكَ أَقْنَى حَيَاتِكَ . وَقَالَ : عِزُّ الرَّجُلِ
فِي أَسْتِغْنَائِهِ عَنِ النَّاسِ ، وَالْوَحْدَةُ خَيْرٌ مِنْ جَلِيسِ السُّوءِ .
وَأَنشَدَ لِابْنِ قَيْسِ الرُّقِيَّاتِ :

أَهْرَبُ بِنَفْسِكَ وَأَسْتَأْنِسُ بِوَحْدَتِهَا
تَلَقَّ السُّعُودَ إِذَا مَا كُنْتَ مُنْفَرِدًا
لَيْتَ السَّبَاعَ لَنَا كَانَتْ مُعَاشِرَةً
وَأَنَّا لَا نَرَى مِنْ نَرَى أَحَدًا
إِنَّ السَّبَاعَ لَتَهْدَا فِي مَرَابِضِهَا^(١)
وَالنَّاسُ لَيْسَ بِهِادٍ شَرِّمْ أَبَدًا

(١) مرابض : جمع مرابض كجلس ، وهي للفم كالمواطن للأبل ، والمراد أن
الحيوان يهدأ في مساكنه . ويترك الشقاق بخلاف الإنسان . هذا وإني لأرى في هذه
الآيات روحاً شعرية تماثل روح ابن قيس الرقيات صاحب مصعب ابن الزبير واللاجي .
إلى عبد الملك فأين هذا من قوله :

إنما مصعب شهاب من الأ « تجلت عن وجهه الظلماء .
ومن قوله في عبد الملك :

يأتلق التاج فوق مفرقه على جبين كأنه الذهب

ولم يرض بالبيت عبد الملك وقال : إنما يفرح بهذا النساء ، ووازنه بالبيت السابق
« عبد الخالق »

ثُمَّ صَارَ الْخَلَّادِيُّ إِلَى أَبِي الْفَضْلِ بْنِ الْعَمِيدِ ، فَلَمَّا
 فَتَّشَهُ^(١) شَاهَدَ^(٢) مِنْهُ عِلْمًا غَزِيرًا ، وَقَبَسَ أَدْبًا كَثِيرًا .
 وَقَالَ الْخَلَّادِيُّ : إِنْ اعْتَجَبَ الْأُسْتَاذَ مَعْرِفَتِي صَحْبَتَهُ ، وَتَعَلَّقْتُ
 بِهِ وَأَقَمْتُ عِنْدَهُ وَيُنَى يَدِيهِ . وَكَتَبَ الْخَلَّادِيُّ إِلَى مَنْزِلِهِ
 بِرَاهِمَزْمِ :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » : قَدْ وَرَدْتُ مِنَ الْأُسْتَاذِ
 الرَّئِيسِ عَلِيِّ ضِيَاءَ بَاهِرٍ ، وَرَبِيعَ زَاهِرٍ ، وَمَجْلِسِ قَدِ
 اسْتَفْرَقَ جَمِيعَ الْمَحَاسِنِ ، وَحَفَّ بِالْأَشْرَافِ وَالْأَكْرَامِ ،
 وَجُلَسَاءِ أَقْرَانِ أَعْدَادِ عَامٍ ، كَانَتْهُمْ نُجُومُ السَّمَاءِ ، وَمِنْ
 طَائِفَةِ أَرْجِ الْمَعَاطِفِ ، وَصَلَبِ الْمَكْسِرِ^(٣) ، جَامِعٍ إِلَى
 شَرَفِ الْحَسَبِ دِينًا وَظَرْفًا ، وَإِلَى كَرَمِ الْمُحْتَدِ رَحْمَةً^(٤)

(١) فتش الشيء وعنه : تصنعه ، وسأل ، واستغنى في الطلب (٢) في الاصل
 « شدا » (٣) صلب المكسر : الصلب الشديد ، والمكسر جمع مكسر ، وهو موضع
 الكسر وهو يريد : أنه قوى شديد ، ومن ذلك قولهم : عود صلب المكسر : أى تعرف
 جودته بكسره (٤) في الاصل « فرصة »

وَفَضْلًا ، وَكَاتِبٍ حَصِيفٍ ، وَشَاعِرٍ مُفْلِقٍ ، وَصَمِيرٍ آتِقٍ ^(١)
 وَفَقِيهِ جَدِلٍ ، وَشُجَاعٍ بَطَلٍ :
 كِرَامُ الْمَسَاعِي لَا يَخَافُ جَلِيسَهُمْ

إِذَا نَطَقَ الْعُورَاءُ غَرَبَ ^(٢) لِسَانِ

إِذَا حَدَّثُوا لَمْ تَخْشَ سُوءَ أَسْمَاعِهِمْ

وَإِنْ حَدَّثُوا أَدَّوْا بِحُسْنِ بَيَانِ

وَوَضَعْنَا الزِّيَارَةَ حَيْثُ لَا يُزْرَى بِنَا كَرَمِ الْمَزُورِ وَلَا
 يُعَابُ الزُّورُ . يُجِدُ ^(٣) الْأَسْتَاذَ عِنْدِي كُلَّ يَوْمٍ مُكْرَمَةً
 وَمِيرَةً تَطْوِيَانِ مَسَافَةَ الرَّجَاءِ ، وَتَتَجَاوَزَانِ غَايَاتِ الشُّكْرِ
 وَالْتِنَاءِ ، وَالْبِشْرِ وَالِدُعَاءِ ، - فَزَادَ اللَّهُ فِي تَبْصِيرِهِ حُقُوقَ
 زُورِهِ ، وَتَيْسِيرِي لِشُكْرِ مَبَارِهِ - .

قَالَ النَّعَالِيُّ : وَمِنْ مُلَحِّحِ مَا قِيلَ فِي ابْنِ خَلَادٍ قَوْلُهُ :

(١) الاتق : الحسن المعجب ، والانتافة : الحسن المعجب (٢) غرب اللسان :
 حديثه وسلاطته . يريد أن الذي ينزل فيهم أو يقول شيئاً لا يسخرون منه ولا يبدون
 عورته ، فشبه زلة اللسان بالعوراء « عبد الحائق »

(٣) يجد : من الجديد كقولهم لمن لبس الجديد : أبل وأجد دطاله . والميرة :
 الطعام الذي يمتاره الأتسان

قُلْ لِابْنِ خَلَادٍ إِذَا جِئْتَهُ
 مُسْتَنْدًا فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ
 هَذَا زَمَانٌ لَيْسَ يَحْظَى^(١) بِهِ
 « حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ نَافِعٍ »
 وَمِنْ مُلَحِّهِ قَوْلُهُ وَقَدْ طُوِّبَ بِالْخِرَاجِ :
 يَا أَيُّهَا الْمَكْتَبُ فِينَا الرَّيْحَانَةُ^(٢)
 نَامُوسُهُ دَفْتَرُهُ وَالْمَجْرَةُ
 قَدْ أَبْطَلَ الدِّيْوَانَ كُتِبَ الشَّجَرَةُ^(٣)
 وَالْجَامِعِينَ وَكِتَابَ الْجَهْرَةَ
 هَيْهَاتَ لَنْ يَعْبرَ تِلْكَ الْقَنْطَرَةَ
 نَحْوُ الْكِسَائِيِّ وَشِعْرُهُ عَنَتَرَةَ

(١) يريد أن مثل عمالك واستنادك في المسجد فات وقته (٢) تقدم مثل هذا

(٣) « الشجرة » هكذا في العماد وفي الأصل « السحرة » بالسين المهملة

وَدَعْفَلٌ وَأَبْنُ لِسَانِ الْحُمْرَةِ (١)

لَيْسَ سِوَى الْمَنْقُوشَةِ الْمُدَوَّرَةِ

ذَكَرَ السَّمْعَانِيُّ فِي كِتَابِ النَّسَبِ ، قَالَ الْقَاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ
الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خَلَادٍ الرَّامَهْرَمُزِيِّ : كَانَ فَاصِلًا
مُكْتَبًا مِنَ الْحَدِيثِ ، وَلِيَ الْقَضَاءَ بِيَلَادِ الْخُوزِ وَرَحَلَ
قَبْلَ التَّسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَكُتِبَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ شِيرَازَ ،
ذَكَرَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الشَّيرَازِيُّ الْقِصَّارُ
فِي تَارِيخِ فَارِسَ وَقَالَ : بَلَغَنِي أَنَّهُ عَاشَ بِرَامَهْرَمُزٍ إِلَى قُرْبِ
السِّتِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .

(١) جرى ذكره في الألفاني ج ١٤ ص ١٤٣ وهو معاصر للقبيلة بن شعبة .
يقول ابن خلدون إن ما كان يجير الإنسان من الحاكم من مثل عرفاته شجرة
النبوة واضطلاحه بجامعي البخاري ومسلم ، وجهرة الأُنساب ، أو جهرة النمر
وتعرفه دغفل وأقواله وابن الجمره ونحو الكسائي وشعر غيره إن هذا كله أصبح
لا يجدي ، وإنما الذي ينجيك وينفعك هذا المنقوش المدور « يريد الدينار »

« عبد الخالق »

﴿ ٢ - الحسن بن عثمان بن حماد بن حسان ﴾

﴿ ابن عبد الرحمن * ﴾

ابن يزيد ، أبو حسان الزياتي البغدادي القاسمي ،
 من أعيان أصحاب الواقدي ، وروى عن الهيثم بن عدي ،
 وهشيم بن بشير وغيرهما ، وكان أديبا فاضلا نسابا ،
 أخباريا جوادا كريما سمعا . مات سنة اثنتين وأربعين
 ومائتين ، أو ثلاث وأربعين ومائتين عن تسع ومائتين
 سنة ، مات هو والحسن بن علي بن الجعدي وقت واحد ،
 وكان الزياتي حفيذا على قضاء مدينة المنصور ، وكان
 الزياتي يصنف الكتب ويصنف له ، وكانت له خزانة
 كتب حسنة كثيرة ، وله من الكتب على ما ذكر
 محمد بن إسحاق : كتاب عروة بن الزبير . كتاب طبقات

الحسن بن
 عثمان
 الزياتي

الشعراء . كِتَابُ الْأَبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ ^(١) . وَقَالَ الْخَافِضُ
 أَبُو الْقَاسِمِ : سَمِعَ بِدِمَشْقَ الْوَلِيدَ بْنَ مُسْلِمٍ ، وَشُعَيْبَ بْنَ
 إِسْحَاقَ ، وَعُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْوَاحِدِ ، وَعُمَرَ بْنَ سَعِيدٍ ، وَالْوَلِيدَ
 ابْنَ مُحَمَّدِ الْمُوقَرِّيِّ ، وَمَعْرُوفَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْخَلِيطَ ، وَهَارُونَ
 ابْنَ عُمَرَ الدَّمَشْقِيِّ ، وَمُحَمَّدَ بْنَ إِسْحَاقَ بْنِ بِلَالِ بْنِ أَبِي الدَّرْدَاءِ ،
 وَسَعِيدَ بْنَ عَيْنَةَ ، وَشُعَيْبَ بْنَ صَفْوَانَ ، وَأَبْنَ عَيْنَةَ ،
 وَمُعْتَمِرَ بْنَ سُلَيْمَانَ ، وَجَرِيرَ بْنَ عَبْدِ الْحَمِيدِ ، وَحَمَّادَ بْنَ
 زَيْدٍ ، وَوَكَيْعَ بْنَ الْجَرَّاحِ ، وَأَبَا دَاوُدَ الطَّيَالِسِيِّ . رَوَى عَنْهُ
 أَبُو الْعَبَّاسِ الْكَلْبِيِّ ^(٢) ، وَإِسْحَاقُ بْنُ الْحَسَنِ الْحَرَبِيُّ ،
 وَمُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ الْبَاغَنْدِيِّ ، وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي الدُّنْيَا ،
 وَذَكَرَ الْجَهْشَبَارِيُّ فِي كِتَابِ الْوُزَرَاءِ : أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ
 خُرَّاسَانَ أَوْدَعَ أَبَا حَسَّانَ الزِّيَادِيَّ الْقَاضِيَّ عَشْرَةَ آلَافٍ
 دِرْهَمًا ، وَأَنَّهَا صَادَقَتْ مِنْهُ خَلَّةً ^(٣) فَأَنْفَقَهَا ، وَقَدَّرَ أَنَّ

(١) زاد صاحب الفهرست : كتاب ألقاب الشعراء . (٢) اسمه : محمد بن يونس .
 ذكره في طبقات الحفاظ ج ٢ ص ١٩٣ (٣) الخلعة : بالفتح : الحاجة والفقير
 والخصاصة .

يَأْتِي مَا يَرُدُّ عَلَى الْخُرَاسَانِيِّ مَكَانَهَا إِلَى أَنْ يَنْصَرِفَ
 الْخُرَاسَانِيُّ مِنَ الْحَجِّ ، فَخَدَتْ لِلْخُرَاسَانِيِّ أَمْرًا قَطَعَهُ عَنِ
 الْحَجِّ وَعَزَمَ عَلَى الْإِنْصِرَافِ إِلَى بَلَدِهِ ، فَصَارَ إِلَى
 أَبِي حَسَّانَ يَلْتَمِسُ مَالَهُ ، فَتَعَالَى عَلَيْهِ وَدَافَعَهُ
 وَتَحَيَّرَ ، وَضَاقَتْ الْحِيلَةُ عَلَيْهِ ، وَعَادَ الْخُرَاسَانِيُّ مِرَارًا
 فَدَافَعَهُ ، ثُمَّ وَعَدَهُ فِي يَوْمٍ بِعَيْنِهِ ، وَأَشْتَدَّ غَمُّهُ وَقَلَقُهُ ،
 وَأَجْمَعَ عَلَى بَذْلِ وَجْهِهِ إِلَى بَعْضِ إِخْوَانِهِ ، فَلَمَّا كَانَ فِي
 لَيْلَةِ الْيَوْمِ الَّذِي وَعَدَ الرَّجُلَ فِيهِ ، أُمْتَنَعَ عَلَيْهِ النَّوْمُ
 مِنْ شِدَّةِ قَلْقِهِ ، فَقَامَ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ فَقَصَدَ دِينَارَ بْنَ
 عَبْدِ اللَّهِ ، فَلَمَّا صَارَ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ تَلَقَّاهُ رَسُولُهُ
 لِدِينَارٍ يَسْأَلُ عَنْ أَبِي حَسَّانَ ، فَلَمَّا سَمِعَ ذِكْرَهُ سَأَلَهُ
 عَنْ سَبَبِهِ ، وَتَعَرَّفَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ : أَبُو عَلِيٍّ دِينَارُ
 يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ : قَسَمْتُ شَيْئًا عَلَى عِيَالِنَا ،
 وَذَكَرْتُ مَنْ فِي مَنْزِلِكَ مِنْهُمْ ، فَوَجَّهْتُ إِلَيْهِمْ بِعَشْرَةِ
 آلَافِ دِرْهَمٍ ، فَقَبِلَهَا وَحَمِدَ اللَّهُ وَصَارَ إِلَى مَنْزِلِهِ .

فَسَلَّمَهُمَا إِلَى الْخُرَاسَانِيِّ ، وَصَارَ إِلَى دِينَارِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
شَاكِرًا لَهُ وَعَرَفَهُ خَبْرَهُ . فَقَالَ لَهُ دِينَارٌ : فَأَرَانَا إِنَّمَا
وَجَّهْنَا بِمَالِ الْخُرَاسَانِيِّ ، فَعَلَى مَاذَا يَتَعَمَّدُ الْعِيَالُ ؟ وَأَمَرَ
لَهُ بِعِشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ أُخْرَى .

وَفِي سَنَةِ ثَمَانِ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ^(١) : كَتَبَ الْمَأْمُونُ
مِنَ الثَّغْرِ إِلَى إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمُضْعَبِيِّ وَالِىِ بَغْدَادَ ،
فِي أَمْتِحَانِ الْقَضَاةِ وَالشُّهُودِ وَالْفُقَهَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ بِالْقُرْآنِ ،
فَمَنْ أَقْرَأَهُ أَنَّهُ مَخْلُوقٌ مُخَدَّثٌ خَلَى سَبِيلَهُ ، وَمَنْ أَبَى عَلَيْهِ
أَعْلَمَهُ بِهِ لِيَأْمُرَ فِيهِ بِرَأْيِهِ ، فَأَحْضَرَ إِسْحَاقُ أَبَا حَسَّانَ
الزِّيَادِيَّ ، وَبِشْرَ بْنَ الْوَلِيدِ الْكِنْدِيَّ ، وَعَلِيَّ بْنَ أَبِي مُقَاتِلِ

(١) مسأله آثارها المأمون فكانت فتنة بين الناس طال أمدها و تراشقوا بالسهام ، فكان قوم أعمتهم الدنيا فطاوعوا المأمون في الرأي ، وآخرون اشتدت غيرتهم على الدين فأنكروا ما يريد ابن الرشيد ، وآخرون راوغوا في القول كما ترى في إجابة الزياتى ، وقد رأينا كلامهم فما أقدما منه شيئا ، وسواء تمسكنا بهؤلاء أم هؤلاء فالقرآن القرآن ، وإيجازه وإيجازه ، وإن يحط منه أنه مخلوق ، ولن يزيد في قدره أنه غير مخلوق ، فقاتل الله قوماً شغلوا بذلك أنفسهم ، وما كان أغنى المأمون عن هذا

وَالْفَضْلَ بْنَ غَانِمٍ ، وَالذِّيَّالَ بْنَ هَيْثَمٍ ^(١) وَسَجَّادَةَ ،
وَالْقَوَارِيرِيَّ ، وَأَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ ، وَقُتَيْبَةَ ، وَسَعْدَوَيْهَ
الْوَاسِطِيَّ ، وَعَلِيَّ بْنَ الْجَعْدِ ، وَسَعْدَ بْنَ أَبِي إِسْرَائِيلَ ،
وَأَبْنَ الْهَرْشِ ، وَأَبْنَ عَلِيَّةَ الْأَكْبَرَ ، وَيَحْيَى بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
الرِّيَّاشِيَّ ^(٢) ، وَشَيْخًا آخَرَ مِنْ وَلَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ كَانَ
قَاضِيَ الرَّقَّةِ ، وَأَبَا نَصْرِ التَّمَّارِ وَأَبَا مَعْمَرِ الْقَطِيعِيِّ ،
وَمُحَمَّدَ بْنَ حَاتِمِ بْنِ مَيْمُونٍ وَمُحَمَّدَ بْنَ نُوحِ الْمَضْرُوبِ ،
وَأَبْنَ الْفَرَحَانَ وَجَمَاعَةً ، مِنْهُمْ النَّضْرُ بْنُ شَمِيلٍ ،
وَأَبُو عَلِيٍّ ^(٣) عَاصِمٌ ، وَأَبُو الْعَوَّامِ الْبَزَّازُ ، وَأَبْنُ شُجَاعٍ ،
وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْحَاقَ ، فَأَذْخَلُوا عَلَيَّ إِسْحَاقَ فَقَرَأَ
عَلَيْهِمْ كِتَابَ الْمُأْمُونِ مَرَّتَيْنِ حَتَّى فهِمُوهُ ، ثُمَّ كَلَّمَ رَجُلًا
رَجُلًا مِنْهُمْ ، فَيُجِيبُ بِمَا يُغَالِطُ بِهِ أَوْ يُصْرِّحُ ، حَتَّى
قَالَ لِأَبِي حَسَّانِ الزِّيَادِيِّ : مَا عِنْدَكَ ؟ وَقَرَأَ عَلَيْهِ كِتَابَ

(١) عند الطبري الميثم (٢) عند الطبري « العمري » (٣) عند الطبري « ابن »

الْمَأْمُونِ فَأَقْرَبَ بِمَا فِيهِ ثُمَّ قَالَ : مَنْ لَمْ يَقُلْ هَذَا الْقَوْلَ
فَهُوَ كَافِرٌ .

فَقَالَ لَهُ إِسْحَاقُ : الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ هُوَ ؟ قَالَ : الْقُرْآنُ
كَلَامُ اللَّهِ ، وَاللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ، وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
إِمَامُنَا ، وَبِسَبَبِهِ سَمِعْنَا عَامَّةَ الْعِلْمِ ، وَقَدْ سَمِعَ مَا لَمْ
نَسْمَعْ ، وَعَلِمَ مَا لَمْ نَعْلَمْ ، وَقَدْ قَلَدَهُ اللَّهُ أَمْرَنَا ، فَصَارَ
يُقِيمُ حُجَّتَنَا وَصَلَاتَنَا ، وَنُودِيَ إِلَيْهِ زَكَاةُ أَمْوَالِنَا ،
وَتُجَاهِدُ مَعَهُ ، وَتُرَى إِمَامَتَهُ ، فَإِنْ أَمَرْنَا أَنْتُمْرْنَا ، وَإِنْ
نَهَانَا أَنْتَهَيْنَا . قَالَ : الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ ؟ فَأَعَادَ مَقَالَتهُ .
قَالَ إِسْحَاقُ : فَإِنَّ هَذِهِ مَقَالَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : قَدْ
تَكُونُ مَقَالَتهُ وَلَا يَأْمُرُ بِهَا النَّاسَ ، وَإِنْ أَخْبَرْتَنِي أَنَّ
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمَرَكَ أَنْ أَقُولَ : قُلْتُ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ ،
فَأِنَّكَ النَّقَّةُ فِيمَا أَبْلَغْتَنِي عَنْهُ . قَالَ : مَا أَمَرْتَنِي أَنْ أَبْلَغَكَ
شَيْئًا . قَالَ أَبُو حَسَّانٍ : وَمَا عِنْدِي إِلَّا السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ ،
فَأَمَرْتَنِي أَنْتُمْرَ . قَالَ : مَا أَمَرْتَنِي أَنْ أَمُرَّكُمْ ، وَإِنَّمَا أَمَرْتَنِي

أَنْ أَمْتَحِنَكُمْ ، فَتَرَكَهُ وَالتَّفَتَ إِلَى أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ
 فَسَأَلَهُ . قَالَ الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ : وَلَيْسَ كَمَا يَظُنُّهُ النَّاسُ
 مِنْ وَلَدِ زِيَادِ بْنِ أَبِيهِ ، وَإِنَّمَا تَزَوَّجَ أَجْدَادُهُ أُمَّمَ وَوَلَدَ
 لِرِيَادٍ ، فَقِيلَ لَهُ الزِّيَادِيُّ ، قَالَ ذَلِكَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ
 صَاحِبُ كِتَابِ بَعْدَادَ .

﴿ ٣ - الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحَرَمَازِيِّ * ﴾

أَبُو عَلِيٍّ ، هُوَ مَوْلَى لِبَنِي هَاشِمٍ ، ثُمَّ مَوْلَى آلِ سُلَيْمَانَ
 ابْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، وَإِنَّمَا نَزَلَ بِالْبَصْرَةِ فِي
 بَيْتِ حَرَمَازٍ فَدُسِبَ إِلَيْهِمْ ، وَالْحَرَمَازُ لِقَبٍّ وَأَسْمَى
 الْحَارِثُ بْنُ مَالِكِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ تَمِيمِ بْنِ مُرٍّ بِالْبَادِيَةِ ، نَشَأَ
 ثُمَّ قَدِمَ الْبَصْرَةَ فَأَقَامَ بِهَا .

الحسن بن علي
الحرمازي

وَحَدَّثَ الْمُبَرَّدُ قَالَ : كَانَ التَّوْزِيُّ وَالْحَرَمَازِيُّ وَالْحَرَمِيُّ

يَأْخُذُونَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ وَأَبِي زَيْدٍ سَعِيدِ بْنِ أَوْسِ
 الْأَنْصَارِيِّ وَالْأَصْمَعِيِّ، وَكَانَ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةَ أَكْبَرَ أَصْحَابِهِمْ،
 وَكَانَ مِنْ دُونِ هَؤُلَاءِ فِي السَّنِّ : إِبْرَاهِيمُ الزِّيَادِيُّ
 وَالْمَازِنِيُّ وَالرِّيَّاشِيُّ. قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ اللُّغَوِيُّ صَاحِبُ
 كِتَابِ مَرَاتِبِ النَّحْوِيِّينَ : كَانَ الْحَرَمَازِيُّ فِي نَاحِيَةِ
 عَمْرٍو بْنِ مَسْعَدَةَ، نَخَّرَجَ عَمْرٍو إِلَى الشَّامِ فَقَالَ الْحَرَمَازِيُّ :

أَقَامَ بِأَرْضِ الشَّامِ فَاخْتَلَّ جَانِبِي
 وَمَطْلَبُهُ بِالشَّامِ غَيْرُ قَرِيبٍ
 وَلَا سِيَّامًا مِنْ مُفْلِسٍ حَلْفٍ نِقْرَسِ

أَمَّا نِقْرَسٌ فِي مُفْلِسٍ بِعَجِيبٍ !!
 وَحَدَّثَ أَبُو الْعَيْنَاءِ قَالَ : أَعْتَلَّ الْحَرَمَازِيُّ وَكَانَ
 لَهُ صَدِيقٌ مِنَ الْهَاشِمِيِّينَ ، فَلَمَّ يَعْزُهُ فَكَتَبَ إِلَيْهِ :
 مَتَى تَشْفِيكَ ^(١) وَاجِبَةُ الْحُقُوقِ

إِذَا كَانَ اللِّقَاءُ عَلَى الطَّرِيقِ ؟

(١) في الأصل : تنفك نصارت « تشفيك » وفي قوله واجبة الحقوق إضافة الصفة

للموصوف ، والأصل الحقوق الواجبة .

« عبد الحاقق »

إِذَا مَا لَمْ^(١) يَكُنْ إِلَّا سَلَامٌ

فَمَا يَرْجُو الصَّدِيقُ مِنَ الصَّدِيقِ؟

مَرِضْتُ وَلَمْ تَعُدَّنِي عُمَرَ شَهْرٍ

وَلَيْسَ كَذَلِكَ فِعْلُ أَخٍ شَقِيقٍ

وَقَالَ الْحَرَمَازِيُّ وَكَتَبَ بِهَا إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

الْعُتْبِيِّ:

بِنَفْسِي أَنْتَ قَدْ جَاءَ لَكَ مَا عِنْدِي مِنْ كُتُبِكَ

فَلَا تُبْعِدْ مِنَ الْإِفْضَالِ لِمَا تَرْجُوهُ مِنْ قُرْبِكَ

فَمَا زِلْتَ أَخًا جُودٍ وَإِفْضَالٍ عَلَيَّ صَحْبِكَ

وَسَلَّ قَلْبَكَ عَمَّا أَرَاكَ فِي قَائِي مِنْ حُبِّكَ

فَقَدْ أَخْبَرَنِي الْقَلْبُ بِمَا قَدْ حَلَّ فِي قَلْبِكَ

فَمَا إِنِّي لَكَ الرَّاضِي وَهَاتِنِي لِرَاضٍ بِكَ

وَكَانَ بَعْضُ الْهَاشِمِيِّينَ قَدْ وَعَدَ الْحَرَمَازِيَّ وَعَدًّا

فَأَخْرَهُ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ :

(١) كانت في الاصل « إذا لم » ولا يستقيم الوزن ، ورواية العماد « إذا ما لم »

فأخرها ما ليستقيم الوزن .

رَأَيْتُ النَّاسَ قَدْ صَدَقُوا وَمَانُوا ^(١)

وَوَعَدَكَ كُلُّ خَلْفٍ وَمِينُ

وَعَدْتَ فَمَا وَفَيْتَ لَنَا بُوْعَدِ

وَمَوْعُودُ الْكَرِيمِ عَلَيْهِ دِينُ

أَلَا يَا لَيْتِي أَسْتَبْقَيْتُ وَجْهِي

فَإِنَّ بَقَاءَ وَجْهِ الْحُرِّ زِينُ

﴿ ٤ — الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ الْمَدَائِنِيِّ النَّحْوِيُّ * ﴾

قال أبو إسحاق بن ^(٢) إبراهيم بن سعيد الجبال : الحسن بن علي المدائني

مات لثلاث بقين من جمادى الأولى سنة تسع وسبعين

وثلاثمائة . وكان إماماً فاضلاً تخرج به جماعة وأفره

العدد .

(١) مانوا : أي كذبوا — والمين الكذب (٢) كانت في الاصل

« اسحاق بن ابراهيم » وفي رواية الهاد سقطت كلمة « ابن »

(*) راجع بقية الرواة ص ٢٢٥

﴿ ٥ — الحسن بن علي بن عمر ويقال عمار * ﴾

المعروف بابن المصحح ، أبو محمد التيمي النحوي ،
 سمع أبا بكر عبد الله الجنائي^(١) ، وأبا بكر بن أبي الحديد .
 وأبا نصر حديد بن جعفر الرماني . روى عنه عبد العزيز
 الكنتاني ، ونجاء بن أحمد ، وأبو القاسم النسيب ، وسئل
 عنه فقال : ثقة . ومات لسبع بقين من رجب سنة أربع
 وأربعين وأربعمائة . ذكر ذلك كله أبو القاسم علي
 ابن الحسن بن عساكر في تاريخ دمشق .

الحسن
 التيمي
 النحوي

﴿ ٦ — الحسن بن علي بن الحسن بن عبد الله بن مقله * ﴾

أبو عبد الله ، ومقله اسم أم لهم كان أبوها
 يرقصها . فيقول يا مقله أيتها فغاب عليها ، وأبو عبد الله

الحسن بن
 مقله

(١) وفي بنية الواة : « ابن لقطان »

(*) راجع بنية الواة ص ٢٢٤

(*) راجع الواق بالوفيات ج أول ص ١٦٨

هُوَ أَخُو الْوَزِيرِ أَبِي عَلِيٍّ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ، وَهُوَ الْمَعْرُوفُ
بِجَوْدَةِ الْخَطِّ الَّذِي يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ . كَانَ الْوَزِيرُ أَوْحَدَ
الدُّنْيَا فِي كِتَابِهِ قَلَمَ الرَّقَاعِ وَالتَّوْفِيعَاتِ ، لَا يُنَازِعُهُ فِي
ذَلِكَ مُنَازِعٌ ، وَلَا يَسْمُو إِلَى مُسَامَاتِهِ ^(١) ذُو فَضْلٍ
بَارِعٍ ، وَكَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ هَذَا أَكْتَبَ مِنْ أَخِيهِ
فِي قَلَمِ الدَّفَائِرِ وَالتَّنْسِخِ ، مُسَامًا لَهُ فَضِيلَتَهُ غَيْرَ
مُفَاضِلٍ فِي كِتَابَتِهِ . وَمَوْلِدُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ فِي سَلْخِ ^(٢)
رَمَضَانَ سَنَةِ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَمَاتَ فِي شَهْرِ
رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ . وَمَاتَ
أَبُوهُ أَبُو الْعَبَّاسِ عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ تِسْعٍ
وَثَلَاثِمِائَةٍ . وَلَهُ يَوْمَ مَاتَ سَبْعٌ وَسِتُونَ سَنَةً وَأَشْهُرًا .
وَصَلَّى عَلَيْهِ ابْنُهُ أَبُو عَلِيٍّ .

وَلِأَخِيهِ أَبِي عَلِيٍّ تَرْجَمَةٌ فِي بَابِهِ مُفْرَدَةٌ ، لِمَا
أَشْتَرَطْنَا فِي ذِكْرِ أَرْبَابِ الْخُطُوطِ الْمَنْسُوبَةِ .

(١) مساماته : أي مفاخرته ومباراته (٢) في سلخ : مصدر سلخ الشهر : مضى

والمعنى في آخره .

وَكَانَ أَبُوهُمَا الْمَقْبُ بِمُقْلَةَ ^(١) أَيْضًا كَاتِبًا مَلِيحَ
 الْخَطِّ . وَقَدْ كَتَبَ فِي زَمَانِهِمَا وَبَعْدَهُمَا ، جَمَاعَةٌ مِنْ
 أَهْلِهِمَا وَوُلْدِهِمَا وَلَمْ يُقَارَبُوهُمَا ، وَإِنَّمَا يَنْدُرُ ^(٢) الْوَاحِدُ
 مِنْهُمْ الْحَرْفَ بَعْدَ الْحَرْفِ ، وَالْكَلِمَةَ بَعْدَ الْكَلِمَةِ ، وَإِنَّمَا
 كَانَ السَّكَّالُ لِأَبِي عَلِيٍّ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَخِيهِ . فَمِنْ
 كَتَبَ مِنْ أَوْلَادِهِمَا : أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ ، وَأَبُو الْحَسَنِ
 ابْنَا أَبِي عَلِيٍّ ، وَأَبُو أَحْمَدَ سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ ،
 وَأَبُو الْحُسَيْنِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي عَلِيٍّ ، وَأَبُو الْفَرَجِ الْعَبَّاسُ بْنُ
 عَلِيٍّ بْنِ مُقْلَةَ . وَمَاتَ أَبُو الْفَرَجِ هَذَا فِي سَنَةِ إِحْدَى
 وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَمَاتَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بِالْفَالِجِ
 وَالسَّكَّنَةِ ، فِي سَنَةِ سِتِّ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَمَوْلَاهُ
 سَنَةَ خَمْسٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ .

حَدَّثَ ابْنُ نَصْرِ قَالَ : وَجَدْتُ بِخَطِّ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 مُقْلَةَ عَلَى ظَهْرِ جُزْءٍ ، وَغَنَّتَنِي ابْنَةُ الْخَفَّارِ :

(١) يعني ابن مقله (٢) يريد أنه يأتي بالحرف والكلمة على مقدار من
 الجودة أحيانا

إِلَى سَامِعِ الْأَصْوَاتِ مِنْ أَبَعْدِ الْمَسْرَى ^(١)
 شَكَوْتُ الَّذِي أَلْقَاهُ مِنْ أَلَمِ الدَّكْرِى
 فَيَالَيْتَ شِعْرِي وَالْأَمَانِي ضَلَّةً ^(٢)
 أَيَشْعُرُ بِي مَنْ بَتُّ أَرْعَى لَهُ الشَّعْرَى ^(٣)؟

قَالَ ابْنُ نَضْرٍ : فَقُلْتُ كَفَى ابْنَةَ الْخَفَّارِ هَذَا الصَّوْتُ
 أَنْ يَذْكَرَهَا وَيَكْتُبَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُقْلَةَ بِخَطِّهِ . وَحَدَّثَ
 أَبُو نَضْرٍ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ الرَّقِيِّ مِنْجَمُ سَيْفِ
 الدَّوْلَةِ قَالَ : كُنْتُ فِي صُحْبَةِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ فِي غَدَاةِ
 الْمُصِيبَةِ الْمَعْرُوفَةِ ، وَكَانَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ قَدْ أَنْكَسَرَ يَوْمَئِذٍ
 كِسْرَةً قَبِيحَةً ، وَجَبَّ بِحُشَاشَتِهِ ^(٤) بَعْدَ أَنْ قُتِلَتْ عَسَاكِرُهُ
 قَالَ : فَسَمِعْتُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ يَقُولُ وَقَدْ عَادَ إِلَى حَلْبٍ :
 هَلَكَ مِنِّي مِنْ عُرْضٍ مَا كَانَ فِي صُحْبَتِي خَمْسَةَ آلَافٍ وَرَقَّةٍ

(١) المسرى : مصدر سرى (٢) ضلة الضلة بالكسر : ضد الهدى ، والمعنى أن
 المتسك بالآماني ، المتطل بها لا يهتدي إلى مطلوبه ولا يستقيم حاله (٣) الشعري :
 كوكب ، وهما شعريان : العبور والميضاء ، وقوله في أول البيت : فيا ليت شعري :
 معناه : ليتني علمت جواب الاستفهام في قوله أيشعر (٤) الحشاش : رمق من
 حياة النفس

بِحِطِّ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ مُقَلَّةَ . قَالَ : فَاسْتَعْظَمْتُ ذَلِكَ وَسَأَلْتُ
بَعْضَ شُيُوخِ خَدَمِهِ الْخَاصَّةِ عَنْ ذَلِكَ . فَقَالَ لِي : كَانَتْ
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُنْقَطِعًا إِلَى بَنِي حَمْدَانَ سِنِينَ كَثِيرَةً يَقُومُونَ
بِأَنْبَرِهِ أَحْسَنَ الْقِيَامِ ، وَكَانَ يَنْزِلُ فِي دَارِ قَوْزَاءَ ^(١) حَسَنَةً ،
وَفِيهَا فُرْشٌ تُشَاكِلُهَا وَمَجْلِسٌ دَسْتُ ^(٢) ، وَلَهُ شَيْءٌ لِلنَّسْخِ
وَحَوْضٌ فِيهِ مَحَابِرٌ وَأَقْلَامٌ ، فَيَقُومُ وَيَتَمَشَّى فِي الدَّارِ إِذَا
ضَنَقَ صَدْرُهُ ، ثُمَّ يَعُودُ فَيَجْلِسُ فِي بَعْضِ تِلْكَ الْمَجَالِسِ
وَيَنْسَخُ مَا يَخْفَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ يَنْهَضُ وَيَطُوفُ عَلَى جَوَانِبِ الْبُسْتَانِ ،
ثُمَّ يَجْلِسُ فِي مَجْلِسٍ آخَرَ وَيَنْسَخُ أَوْزَاقًا أُخَرَ عَلَى هَذَا ،
فَاجْتَمَعَ فِي خَزَائِنِهِمْ مِنْ خَطِّهِ مَا لَا يُحْصَى .

وَجَدْتُ بِحِطِّ بَعْضِ أَهْلِ الْفَضْلِ عَنْ بَعْضِهِمْ قَالَ :
حَضَرْتُ مَجْلِسَ أَبِي عَلِيٍّ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُقَلَّةَ فِي أَيَّامِ زَوَارَتِهِ
وَقَدْ عُرِضَتْ عَلَيْهِ رِقَاعٌ ، وَتَوْقِيعَاتٌ وَتَسْبِيحَاتٌ قَدْ رَدَّ ^(٣)

(١) قوراء: أي واسعة (٢) الدست: من معانيه: صدر المجلس، وهو المناسب هنا

(٣) في الاصل: « قد رد على خطه »

عَلَيْهَا بِحُطَّهٖ أَخُوهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، ثُمَّ رُفِعَتْ إِلَى أَبِي عَلِيٍّ
فَكَانَ يَنْظُرُ فِيهَا وَيَمْضِيهَا وَقَدْ عَرَفَ صُورَتَهَا . وَكَانَ
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ حَاضِرًا ، فَلَمَّا فَرَعَ (١) مِنْهَا التَفَّتْ إِلَيْهِ فَقَالَ
يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ : قَدْ خَفَفَتْ عَنَّا حَتَّى أَثْقَلْتُ ، وَخَشِينَا أَنْ
تُنْقِلَ عَلَيْكَ ، فَأَرِحْ نَفْسَكَ مِنْ هَذَا التَّعَبِ . فَضَحِكَ
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَقَالَ : السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ .

وَقَالَ ثَابِتُ بْنُ سِنَانٍ (٢) : لَمَّا وَلى أَبُو عَلِيٍّ بَنُ مُقَلَّةَ (٣)
الْوِزَارَةَ لِلْمُقْتَدِرِ فِي سَنَةِ سِتِّ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، قَدَّ أَخَاهُ
أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْحَسْنَ بْنَ عَلِيٍّ دِيوَانَ الضِّيَاعِ الْخَاصَّةِ ، وَدِيوَانَ
الضِّيَاعِ الْمُسْتَحْدَثَةِ ، وَدِيوَانَ الدَّارِ الصَّغِيرَةِ . وَصُوْدِرَ (٤)
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فِي أَيَّامِ الْقَاهِرِ عَلِيٍّ خَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ بَعْدَ

(١) بياض بالاصل ، ولعله « فرغ منها » كما ذكرنا . (٢) هو ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الصابي . الحرائي الطيب المؤرخ صاحب التصانيف المفيدة ، وكان طبيباً فطاسياً وعلماً نبيلاً خبيراً بعلوم الفلسفة والهندسة وجميع العلوم الرياضية في عصره . وله تاريخ جيد أحسن فيه كل الأحران توفي سنة ٣٦٣ « أحمد يوسف مجاني »
(٣) بياض بالاصل ولعله كما كتبنا (٤) صودر : أى طوبى مع الألفاظ في الطب

أَنْ حَلَفَ أَنَّهُ لَا يَمْلِكُ إِلَّا بَسَاتِينَ وَمَا وَرَثَةٌ مِنْ زَوْجَتِهِ ،
وَقِيَمَةُ الْجَمِيعِ نَحْوُ مِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ .

﴿ ٧ - الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ﴾

﴿ ابْنُ يَزْدَادَ بْنِ هُرْمُزٍ * ﴾

الحسن
ابن علي
الاهوازي

ابْنُ شَاهُوَهَ ، أَبُو عَلِيٍّ الْأَهْوَازِيُّ الْمُقَرَّرِيُّ ، صَاحِبُ
التَّصَانِيفِ الْمَشْهُورَةِ . قَالَ ابْنُ عَسَاكِرَ : قَدِمَ دِمَشْقَ فِي
ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ إِحْدَى وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةَ وَسَكَنَهَا ، وَقَرَأَ
الْقُرْآنَ بِرَوَايَاتٍ كَثِيرَةٍ وَأَقْرَأَهُ ، وَصَنَّفَ كِتَابًا فِي الْقُرْآنِ ،
وَحَدَّثَ عَنْ خَلْقٍ كَثِيرٍ ، مِنْهُمْ نَصْرُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَرْجِيُّ (١) ،
وَأَبُو حَفْصِ الْكَتَّانِي (٢) ، وَالْمُعَافَا بْنُ زَكَرِيَّا بْنِ

(١) هو أبو القاسم نصر بن أحمد بن محمد بن الخليل المرجمي « نسبة إلى المرج
أو مرج الموصل » صنع من أعمال الموصل في الجانب الشرق من دجلة ، سكن بعض
آبائه بالموصل ، وولد أبو القاسم بها ، وكان محدثاً ثقة « أحمد يوسف نجاشي »
(٢) هو أبو حفص عمر بن إبراهيم الكتتاني المقرئ البغدادي الحجة الثقة توفي
سنة ٣٩٠ عن تسعين سنة « أحمد يوسف نجاشي »

(*) راجع تاريخ ابن عساكر ج ٣ ص ٥

طَرَارٍ^(١) . وَرَوَى عَنْهُ الْخَطِيبُ أَبُو بَكْرٍ ثَابِتٌ^(٢) ،
وغيره .

قَالَ ابْنُ عَسَاكِرَ : أُنْبَأَنَا أَبُو طَاهِرٍ بْنُ الْحِنَائِيِّ ،
أُنْبَأَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْأَهْوَازِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ أَحْمَدُ بْنُ
مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدِ الْقَشِيرِيِّ ، حَدَّثَنِي جَدِّي
لِأُمِّي الْحَسَنُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ
إِسْحَاقَ الدَّقِيقِيِّ ، حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ سَمَّادُ بْنُ دَلِيلٍ^(٣) عَنْ

(١) هو القاضي أبو الفرج الملقب بن زكريا النهرواني ويعرف أيضاً بابن طرار « وهو
إسم جده » وفي الاصل « طراز » وهو تصحيف ويعرف بالجريري نسبة إلى مذهب ابن
جرير الطبري لأنه تفقه عليه ، كان في وقته من أعلم الناس باللغة والأدب والفقه
والتفسير ، حتى لقد كان بعض القهاء يقول : لو أوصى رجل بشيء أن يدفع إلى أعلم
الناس لوجب أن يدفع إلى القاضي الملقب بن زكريا — ولي القضاة بباب الطارق « عملة
كبيرة ببغداد بالجانب الشرق كانت تعرف بطاق أسماء — وهي أسماء بنت المنصور
بين الرصافة ونهر الملقى — وعند هذا الطارق كان مجلس الشعراء في أيام هرون الرشيد »
ومن شعر الملقب بن زكريا الأبيات المشهورة :

ألا قل لمن كان لي حاسدا أتمدري على من أسأت الأدب؟
أسأت على الله في حكمه بأنك لم ترض لي ما وهب
بجازاك عني بأن زادني وسد عليك وجوه الطلب

توفي بالنهروان سنة ٣٩٠ عن ٨٥ سنة « أحمد يوسف نجاشي »

(٢) هو الخطيب البغدادي المشهور صاحب تاريخ بغداد المتوفى سنة ٤٦٣

(٣) حماد بن دليل المدائني القاضي الحنفي يروي عن أبي حنيفة وسفيان الثوري .

سُفْيَانَ النَّوْرِيِّ^(١) ، عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ^(٢) ، عَنْ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ^(٣) ، عَنْ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ^(٤)
قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا كَانَتْ
عَشِيَّةُ عَرَفَةَ هَبَطَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَطَّلِعُ
إِلَى أَهْلِ الْمَوْقِفِ فَيَقُولُ : مَرْحَبًا بِزُؤَارِي الْوَافِدِينَ إِلَى بَيْتِي ،
وَعِزَّتِي لَا أَنْزِلَنَّ إِلَيْكُمْ ، وَلَا سَاوِي مَنْزِلِكُمْ بِنَفْسِي ،
فَيَنْزِلُ إِلَى عَرَفَةَ فَيُعْمَهُمْ بِمَغْفِرَتِهِ ، وَيُعْطِيهِمْ مَا يَسْأَلُونَ
إِلَّا الْمَظَالِمَ وَيَقُولُ : يَا مَلَائِكَتِي ، لِنَشْهَدِكُمْ أَنِّي قَدْ
غَفَرْتُ لَهُمْ ، وَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ إِلَى أَنْ تَغِيْبَ الشَّمْسُ ،
وَيَسْكُونُ أَمَامَهُمْ إِلَى الْمَزْدَلِفَةِ ، وَلَا يَعْجُرُ إِلَى السَّمَاءِ
تِلْكَ اللَّيْلَةَ ، فَإِذَا أَصْفَرَ الصُّبْحُ وَوَقَفُوا عِنْدَ الْمَشْعَرِ^(٥)
الْحَرَامِ غَفَرَ لَهُمْ حَتَّى الْمَظَالِمَ ، ثُمَّ يَعْجُرُ إِلَى السَّمَاءِ

(١) سفیان بن سعید المشهور توفى بالبصرة سنة ٦١ (٢) قيس بن مسلم الجدي
أبو عمرو الكوفي توفى سنة ١٢٠ (٣) عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط الحجري المكي
الذي روى عن عائشة وجماعة توفى سنة ١١٨ (٤) اسمه هادي بن جليلان صحابي
جليل نزيل حمص توفى سنة ٨١ رضى الله عنه بمدينة حمص « أحمد يوسف نجاشي »
(٥) المشعر الحرام : بفتح الميم وكسرهما : موضع بالمزدلفة واسمه قرح — ومشاعر
الحج : مناسك وعلامات

وَيَنْصَرِفُ النَّاسُ إِلَى مِنِّي . هَذَا حَدِيثٌ مُنْكَرٌ ، وَفِي
 إِسْنَادِهِ غَيْرٌ وَاحِدٌ مِنَ الْمَجْهُولِينَ . وَلِلْأَهْوَازِيِّ أَمْتَالُهُ فِي
 كِتَابٍ جَمَعَهُ فِي الصِّفَاتِ سَمَّاهُ كِتَابَ الْبَيَانِ ، فِي شَرْحِ
 تَقْوِيدِ أَهْلِ الْإِيمَانِ ، أَوْدَعَهُ أَحَادِيثَ مُنْكَرَةً ، كَحَدِيثِ :
 « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ نَفْسَهُ خَلَقَ الْخَيْلَ
 فَأَجْرَاهَا حَتَّى عَرِقَتْ ، ثُمَّ خَلَقَ نَفْسَهُ مِنْ ذَلِكَ الْعَرَقِ »
 بِمَا لَا يَجُوزُ أَنْ يُرْوَى وَلَا يَحِلُّ أَنْ يُعْتَقَدَ ، وَكَانَ
 مَذْهَبُهُ مَذْهَبَ السَّالِمِيَّةِ ، يَقُولُ بِالظَّاهِرِ ، وَيَتَمَسَّكُ
 بِالْأَحَادِيثِ الضَّعِيفَةِ الَّتِي تُقَوَّى لَهُ رَأْيُهُ ، وَحَدِيثُ إِجْرَاءِ
 الْخَيْلِ مَوْضُوعٌ ، وَضَعَهُ بَعْضُ الزَّنَادِقَةِ لِيشْنَعَ بِهِ عَلَى
 أَصْحَابِ الْحَدِيثِ فِي رِوَايَاتِهِمُ الْمُسْتَحِيلَةَ ، فَيَقْبَلُهُ بَعْضُ مَنْ
 لَا عَقْلَ لَهُ وَيَرَاهُ ، وَهُوَ بِمَا يَقْطَعُ بِطُلَانِهِ شَرْعًا
 وَعَقْلًا . قَالَ الْأَهْوَازِيُّ : وُلِدْتُ فِي سَابِعِ عَشْرٍ مِنَ الْمُحَرَّمِ
 سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ . وَمَاتَ فِي رَابِعِ ذِي الْحِجَّةِ ،
 سَنَةِ سِتِّ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .

قَالَ ابْنُ عَسَاكِرَ : وَسَمِعْتُ اَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ اَحْمَدَ
 ابْنَ مَنْصُورٍ يَحْكِي عَنْ اَبِيهِ قَالَ : لَمَّا ظَهَرَ مِنَ الْاَهْوَازِيِّ
 الْاِكْتِنَارُ مِنَ الرِّوَايَاتِ فِي الْقِرَاءَاتِ اَتَتْهُمْ فِي ذَلِكَ ، فَسَارَ
 رِشَاءُ^(١) ابْنُ نَظِيفٍ ، وَابُو الْقَاسِمِ ابْنُ الْفُرَاتِ ، وَابْنُ الْقَمَاحِ
 اِلَى الْعِرَاقِ لِكَشْفِ مَا وَقَعَ فِي نَفْسِهِمْ مِنْهُ ، وَوَصَلُوا
 اِلَى بَغْدَادَ وَقَرَأُوا عَلَيَّ بَعْضَ الشُّيُوخِ الَّذِيْنَ رَوَى عَنْهُمْ
 الْاَهْوَازِيُّ ، وَجَاءُوا بِالْاِجَازَاتِ عَنْهُمْ وَبِحُطُوطِهِمْ ، فَمَضَى
 الْاَهْوَازِيُّ اِلَيْهِمْ وَسَلَّمَهُمْ اَنْ يَرُوهُ تِلْكَ الْخُطُوطَ الَّتِي
 مَعَهُمْ ، فَفَعَلُوا وَدَفَعُوْهَا اِلَيْهِ ، فَاَخَذَهَا وَغَيَّرَ اَسْمَاءَ مَنْ
 سَمِيَ لِيَسْتُرَ دَعْوَاهُ ، فَعَادَتْ عَلَيْهِ بَرَكَهُ الْقُرْآنِ فَلَمْ
 يَفْتَضِحْ . وَبَلَغَنِي عَنْهُمْ سَالُوا عَنْهُ بَعْضَ الْمُقَرَّبِيْنَ الَّذِيْنَ
 ذَكَرَ اَنَّهُ قَرَأَ عَلَيْهِمْ وَحَكَوْهُ لَهُ . فَقَالَ : هَذَا الَّذِي
 تَذَكَّرُوْنَهُ قَدْ قَرَأَ عَلَيَّ جُزْءًا اَوْ نَحْوَهُ . قَالَ : وَقَالَ

(١) هو ابو الحسن رشاء بن نظيف بن ما شاء الله الدمشقي المقرئ المحدث قرأ
 بدمشق ومصر وبغداد بالروايات ، وكان ثقة مأمونا انتهت اليه الرياسة في قراة
 ابن طاهر ، توفي سنة ٤٤٤ : « أحمد يوسف نجاشي »

حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ : عَاتَبْتُ أَوْ عُوْتِبَ أَبُو طَاهِرٍ الْوَاسِطِيُّ
 الْمَقْرِيُّ فِي الْقِرَاءَةِ عَلَى الْأَهْوَازِيِّ فَقَالَ : أَقْرَأُ عَلَيْهِ
 الْعِلْمَ وَلَا أُصَدِّقُهُ فِي حَرْفٍ وَاحِدٍ . قَالَ : وَحَدَّثَنِي
 أَبُو طَاهِرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْمَلِيحِيِّ قَالَ :
 كُنْتُ عِنْدَ رِشَاءِ بْنِ نَظِيفٍ فِي دَارِهِ عَلَى بَابِ الْجَامِعِ ،
 - وَلَهُ طَاقَةٌ إِلَى الطَّرِيقِ - فَاطَّلَعَ فِيهَا وَقَالَ : قَدْ عَبَّرَ
 رَجُلٌ كَذَّابٌ ، فَاطَّاعَتْ فَوَجَدْتُ الْأَهْوَازِيَّ . قَالَ : وَقَالَ
 ابْنُ الْأَكْفَانِيِّ (١) قَالَ لَنَا الْكُتَّانِيُّ : كَانَ الْأَهْوَازِيُّ
 مُكْتَبِرًا مِنَ الْحَدِيثِ ، وَصَنَّفَ الْكَثِيرَ فِي الْقِرَاءَاتِ ،
 وَكَانَ حَسَنَ التَّصْنِيفِ ، وَجَمَعَ فِي ذَلِكَ شَيْئًا كَثِيرًا ، وَفِي
 أَسَانِيدِ الْقِرَاءَاتِ غَرَائِبُ كَانَ يَذْكُرُ فِي مُصَنَّفَاتِهِ أَنَّهُ
 أَخَذَهَا رِوَايَةً وَتِلَاوَةً ، وَأَنَّ شَيْوْخَهُ أَخَذُوهَا رِوَايَةً
 وَتِلَاوَةً . وَلَمَّا تُوُفِّيَ كَانَتْ لَهُ جَنَازَةٌ عَظِيمَةٌ .

(١) هو أبو محمد هبة الله الأكفاني محدث مشهور كان أبوه يبيع الأكفاني
 فتنسب إليها، سمع أبا بكر الخطيب ولم أبا محمد الكتاني مدة، وكان ثقة فهاً شديد العناية
 بالحديث والتاريخ، وكان من كبار المدون توفى سنة ٥٢٤ عن ثمانين سنة

﴿ ٨ - الحسن بن علي بن بركة بن عبدة ، * ﴾

أبو محمد المقرئ النحوي الفرزي ، من ساكني
الكرخ بدرب رباح ، مات في ثامن عشر شوال سنة
أثنتين وثمانين وخمسة . وكان فاضلاً قارئاً نحوياً لغوياً
فرضياً . قرأ القرآن بالروايات على الشيخ أبي محمد بن
بنت الشيخ ، وبالكوفة على عمر بن إبراهيم العلوي ،
وقرأ النحو على أبي السعادات بن الشجري^(١) ، ولأزمه
حتى برع في فنه ، وتصدر مدة طويلة لإقراء القرآن
والنحو واللغة والقرائن ، وأنشد له العماد في الخريدة
شِعراً^(٢) قاله في المستفيء بأمر الله أمير المؤمنين ، وهو :

الحسن بن
علي المقرئ

(١) هو أبو السعادات هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الشريف العلوي الحسيني
البغدادي النحوي صاحب التصانيف المشهورة وهو مشهور معروف توفي سنة ٤٢٥ هـ
(٢) قلت ويؤثر في نفس قوله في الشيب :

وما شأن الشيب من أجل لونه ولكنه حاد إلى الموت مسرع
إذا ما بدت منه الطليعة آذنت بأن المنايا بعدها تنطلق
هذا وقد كان ابن بركة إماماً فاضلاً انتفع بعلمه خلق كثير « احمد يوسف نجاشي »

(٥) راجع بنية الوعاة ص ٢٢٣

يَا خَيْرَ مُسْتَخْلَفٍ عَمَّتْ نَوَافِلُهُ^(١)
وَطَبَّقَ الْأَرْضَ بَعْدَ الْمَجْلِ^(٢) نَائِلُهُ
أَحْيَتْ لَنَا سِيرَةَ الْمَهْدِيِّ سِيرَتَهُ
عَدْلًا وَبَدَلًا فَمَا تُحْصَى فَوَاصِلُهُ
إِمَامٌ حَقٌّ بِعَهْدِ اللَّهِ مُحْتَفِظٌ
وَكَلُّ شَيْءٍ حَوَاهُ فَهَوَ بَازِلُهُ
خَيْرُ الْخَلَائِقِ أَضْحَى لَا يُنَازِعُهُ
مِنْهُمْ إِمَامٌ وَإِنْ جَلَّتْ أَوَائِلُهُ
فَالْمُصْطَفَى جَاءَ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ وَمَا
فِيهِمْ عَلَيَّ فَضْلِهِمْ خَلَقَ يُعَادِلُهُ
وَلَهُ فِي الْمُسْتَفِيِّ أَيْضًا :
هَذِهِ دَوْلَةٌ تَخَيَّرَهَا اللَّهُ
هُ فَدَامَتْ لَنَا سَجِيسَ^(٣) اللَّيَالِي

(١) النوافل جمع نافلة : وهي العطية وما يقبله المرء مما لا يجب عليه
(٢) وطبق الأرض : أي غطاها وعمها ، وملاها ، والمجل : الجذب ونائله أي عطاؤه
(٣) سجيس اليبالي : أي امتدادها وآخرها دائماً أبداً ، وهو من السجيس
لواء الكدر ، لأنه آخر ما يبقى

دَوْلَةٌ رَوْضَةٌ رُبَاهَا ^(١) وَجَادَتْ
 مِنْ هَاهَا بِوَابِلٍ مُتَوَالِي
 وَأُسْتَعَادَتْ صَعْبَ الْمَقَادَةِ ^(٢) بِالْعَدِّ
 لِي وَدَانَتْ لَهَا قُلُوبُ الرِّجَالِ
 وَأَضَاءَتْ بِالْمُسْتَضِيءِ بِأَمْرِ اللَّهِ
 هِيَ لَا زَالَ مُلْكُهُ فِي اتِّصَالِ
 مَلِكٍ عَمَّ يَرُهُ كُلَّ بَرٍّ
 وَأَبَاحَ الْأَمْوَالِ فِي الْأَحْوَالِ
 وَأَعَاثَ الْأَنْوَامِ ^(٣) مِنْهُ سِجَالٌ
 بَعْدَ إِحْمَالِهِمْ عَقِيبَ سِجَالِ ^(٤)
 طَبَقَ الْأَرْضِ مِنْهُمْ فَضْلٌ عَدْلٍ
 وَكَفَاهَا بِوَاتِقٍ ^(٥) الزَّلْزَالِ

(١) الربي جمع ربوة : وهي المكان المرتفع ، وسيت كذلك لأنها ربت فملت ،
 وكلما كانت الروضة عالية كانت أحسن منظرا ، وأروح نسما وأجود نانا وثمره ، والها
 بالضم جمع لهوة : وهي العطية ، والوايل : المطر السح الزير ، والمتوالي : المتتابع
 (٢) مصدر ميمي أي من صعب قياده واستعادته جملة يتقاد ويخضع وينذل بعد إياه
 « ولا غرو فالعدل يملك القلوب ويستنزل العاصي » (٣) للأنام : في الهامد وفي الاصل
 « الأمال » مصحفه (٤) السجال جمع سجل : الدلو العظيمة مملوءة ماء ، يريد أنه ينبت
 الناس بمعطاي تترى (٥) البواتق جمع باقة : الداهية والبليّة تنزل بالقوم

جَعَلَ اللَّهُ وُدَّكُمْ يَا بَنِي الْعَبَةِ
 بِبَاسِ فَرَضًا مِنْ أَشْرَفِ الْأَعْمَالِ
 وَعَلَيْكُمْ صَلَاتُنَا فِي التَّحِيَّاتِ
 تِ تَوَالِي لِأَنَّكُمْ خَيْرُ آلِ
 يَا بَنِي عَمِّ أَحْمَدِ طَابَ مَحْيَا
 كُمْ وَمِنْ قَبْلِ طَابَتْكُمْ فِي الظَّلَالِ (١)

﴿ ٩ - الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْجُوَيْنِيُّ الْكَاتِبُ * ﴾

الحسن بن
علي الجويني

أَبُو عَلِيٍّ صَاحِبُ الْخَطِّ الْمَنْسُوبِ ، كَانَ مُقِيمًا بِبَغْدَادَ ،

(١) يريد هنا ظلال الجنة ، وهو يشير إلى قول سيدنا العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه من أبيات يمدحه بها صلى الله عليه وسلم :

من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث ينخسف الورق

أى كنت طيبا في صلب آدم حيث كان في الجنة ، ومن قبلها أى من قبل نزولك إلى الأرض ، فكفى عن الجنة وأعاد إليها الضمير ولم يتقدم ذكرها لبيان المعنى . ومن هذه الأبيات :

وأنت لما ولدت أشرقت الأرض وضاعت بنورك الأفق

وهي أبيات معروفة لدى الأدباء وتوفى العباس سنة ٣٢ « أحمد يوسف نجاشي »

(*) الجويني نسبة إلى جوين : اسم كورة جبلية نزهة على طريق القوافل من بسطام إلى نيسابور ، تسميها أهل خراسان « كويان » فعربت فقيل جوين ، وحدودها متصلة بحدود بيهق من جهة القبلة ، وبحدود جاجرم من جهة الشمال . وينسب إلى جوين خلق كثير من الأئمة والعلماء منهم موسى بن العباس بن محمد أبو عمران الجويني أحد الرحالين —

وَلَا أُذْرِي أَوْلَادَ بِهَا أُمَّمِ أَنْتَقَلَ إِلَيْهَا ، لِأَنَّهُ لَمَّا أَنْتَقَلَ إِلَى
مِصْرَ كَانَ يُعْرَفُ بِهَا بِالْبَغْدَادِيِّ ، وَكَانَ يُلقَبُ نَخْرَ
الْكِتَابِ . مَاتَ بِمِصْرَ لِعِشْرِ خَلْوَنَ مِنْ صَفْرِ سَنَةِ سِتِّ
وَتَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ .

سَمِعْتُ جَمَاعَةً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابَةِ الْمُتَحَقِّقِينَ بِهَا يَقُولُونَ :
لَمْ يَكْتُبْ أَحَدٌ بَعْدَ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ هَلَالِ بْنِ الْبَوَّابِ
أَجُودَ مِنَ الْجُوَيْنِيِّ ، وَكَانَ أَسْتَاذُهُ فِي الْكِتَابَةِ ، يَعْقُوبُ
الغَزَنَوِيُّ ، كَتَبَ عَلَيْهِ بِبَغْدَادٍ إِلَّا أَنَّهُ أَبْرٌ^(١) عَلَيْهِ ،
وَزَادَ حَتَّى لَا تَنَاسُبَ بَيْنَ خَطَيْهِمَا ، وَكَانَ مِنْ شَيْمَةِ الْجُوَيْنِيِّ
أَنَّهُ مَا كَتَبَ شَيْئًا قَطُّ بِحَطِّهِ كَثُرَ أَوْ قَلَّ ، دَقَّ أَوْ جَلَّ ،
إِلَّا وَيَكْتُبُ فِي آخِرِهِ : « كَتَبَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ الْجُوَيْنِيُّ »

— حسن الحديث وصنف على كتاب مسلم بن الحجاج ومات بجوين سنة ٣٢٣ ومنها أبو محمد
عبد الله بن يوسف الجويني إمام عصره بنيسابور ، والد أبي المال الجويني ، تفقه على
أبي العلي سهل بن محمد الصعلوكي وغيره . وقرأ الادب على والده يوسف الأديب بجوين
وبرع في الفقه وصنف فيه التصانيف المفيدة . ومات بنيسابور سنة ٤٣٤ ، ولم أعره على
الترجم له فيمن تخرج منها فاكنتيت بهذا . ولعل له ترجمة في غير هذا المرجع لم توفى

لها معجم البلدان ج ٣ ص ١٨١ ، ١٨٢

(١) أبر عليه ، أي علاه وقاته

وَكَتَبَ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْكُتَّابِ وَافْتَخَرُوا بِأَسْتَاذِيَّتِهِ ،
 كَابْنِ الْقَيْسِرَانِيِّ^(١) وَغَيْرِهِ ، وَكَانَ يَنْتَقِلُ فِي الْبِلَادِ حَتَّى
 حَطَّ بِرُكَّةَ^(٢) بِالْدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ ، وَنَفَقَ بِهَا سُوقَهُ ، وَعَلَا
 عَلَى أَبْنَاءِ جِنْسِهِ قَدْرَهُ ، وَعَظُمَ شَأْنُهُ ، وَأَرْتَفَعَ مَكَانُهُ ،
 وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ لَا يَتْرُكُ هَيْئَتَهُ وَسِمَتَهُ^(٣) ، فَإِنَّهُ كَانَ يَتَزَيَّا
 زِيَّ أَهْلِ التَّصَوُّفِ ، وَبَلَغَ مِنْ عُلوِّ قَدْرِهِ بِالْدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ
 إِلَى أَنْ وُلِيَ وَلَدُهُ عِزُّ الدِّينِ إِبْرَاهِيمُ وِلَايَةَ الْقَاهِرَةِ ، بَعْدَ
 مَا وُلِيَ وِلَايَةَ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ مُدَّةً ، وَكَانَ مُحَمَّدُ السَّيْرَةِ .

(١) ابن القيسراني : هو موفق الدين أبو البقاء خالد بن الوليد البارع محمد بن نصر
 القيسراني الكاتب صاحب الخط المنسوب ، كان صدرا نبيلًا وافر الحشمة ، وزر لسلطان
 نور الدين الشهيد ، وسمع بمصر من عبد الله بن رفاعه ، وتوفى سنة ٥٨٨ هـ « وابن رفاعه
 هو عبد الله بن رفاعه بن غدير الشافعي أبو محمد السعدي المصري ، كان فقيها ماهرا وبخاصة
 في الفرائض ، وتولى القضاء بمصر ثم استعفى فأعفى فتفرغ للعبادة حتى توفى بمصر سنة ٥٦١ هـ ،
 وابن القيسراني الكاتب هذا هو غير ابن القيسراني محمد بن نصر بن صغير بن داغر
 الملقب شرف الدين الخالدي الحلبي الشاعر المشهور المتوفى سنة ٥٤٨ هـ بمدينة دمشق .
 « أحمد يوسف نجاشي »

(٢) حط بركة الخ : أى ثبت وأقام بالديار المصرية ، وأصله من برك البعير ، وهو
 أن يلصق بركة بالارض أى صدره (٣) السمة العلامة : ويصح أن تكون « ستمته »
 بفتح السين وسكون الميم . والسمة الهيئة وأكثر ما تطلق على هيئة أهل الخير ،
 ويقال : ما أحسن ستمته أى هديه ، وحسن منظره وهيئته ، وليس من الحسن
 والجمال بل النرض حسن الطريقة والدين ولكن السمة بكسر السين أوفق لقوله
 « عهده الخالق »

فإنه كان يتزيا

رَأَيْتُ أَهْلَ مِصْرَ مِمَّنْ شَاهَدَ وَلَايَتَهُ يُحْسِنُ الثَّنَاءَ عَلَيْهِ ،
 وَكَانَ مُلُوكِي الهِمَّةِ ، شَرِيفَ النَّفْسِ - أَغْنَى وَلَدَهُ عِزَّ الدِّينِ
 إِبْرَاهِيمَ - وَكَانَ نَفْرُ الْكِتَابِ يَقُولُ الشَّعْرَ وَيَتَعَانَاهُ ^(١) ،
 إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِيهِ بِذَلِكَ . وَمِنْ شِعْرِهِ يَمْدَحُ الْقَاضِيَ
 الْفَاضِلَ وَهُوَ مِنْ أَجْوَدِ شِعْرِهِ :

لَوْلَا انْقِطَاعُ الْوَحْيِ كَانَ مُنَزَّلًا

فِي الْفَاضِلِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَيْسَانِي

تُنِّي عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا تُنِّي عَلَيَّ

أَفْعَالِهِ الْمَرْضِيَّةِ الْمَلْسَانِي

وَمِنْ شِعْرِهِ فِي الزُّهْدِ :

كَمْ كَادَتْ الْأَوْطَانُ تَشْغَلُنَا

بِزَخَارِفِ الدُّنْيَا عَنِ اللَّهِ

حَتَّى تَغْرَبْنَا فَكُمْ غَيْرِ ^(٢)

يَقْطَعْنَ عَقْلَ الْغَافِلِ الْإِلَهِي

(١) يتعانه من عانى الأمر : قساه ونجسه ، وقد تكون « ويتعاطاه » وهو يتعاطى الأمر أى يخوض فيه (٢) غير : الغير جمع النيرة ، وغير الدهر : أحداثه المنيرة وفي بعض المراجع « عبر » وهو ظاهر

﴿ ١٠ - الحسن بن علي بن إبراهيم بن الزبير * ﴾

الحسن بن
الزبير

أَبُو مُحَمَّدٍ الْمِصْرِيُّ ، أَخُو الرَّشِيدِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ
 وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ أُسْوَانَ مِنْ غَسَّانَ ،
 وَكَانَ الْحَسَنُ هَذَا يُلقَّبُ ^(١) الْقَاضِي الْمُهَذَّبَ . مَاتَ فِي ربيعِ
 الْآخِرِ سَنَةِ إِحْدَى وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ بِمِصْرَ ، وَكَانَ كَاتِبًا
 مَلِيحَ الْخَطِّ فَصِيحًا جَيِّدَ الْعِبَارَةِ ، وَكَانَ أَشْعَرَ مِنْ أَخِيهِ
 الرَّشِيدِ ، وَكَانَ قَدْ اخْتَصَّ بِالصَّالِحِ بْنِ رُزَيْكٍ ^(٢) وَزِيرِ
 الْمِصْرِيِّينَ ، وَقِيلَ : إِنَّ أَكْثَرَ الشُّعْرِ الَّذِي فِي دِيْوَانِ
 الصَّالِحِ ^(٣) إِنَّمَا هُوَ عَمَلُ الْمُهَذَّبِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، وَحَصَلَ لَهُ
 مِنْ الصَّالِحِ مَالٌ جَمٌّ ، وَلَمْ يَنْفُقْ عِنْدَهُ أَحَدٌ مِنْهُ .

(١) في الاصل « لقب » وهو تحريف وسقط غير مناسب

(٢) هو أبو الفارات طلائع بن رزيك الملقب الملك الصالح وزير مصر في أيام الفاتح
 الفاطمي والعاقد من بعده والذي استقل في مصر بالأموار وتدير أحوال الدولة ، وكانت
 ولايته سنة ٥٤٩ وتوفي سنة ٥٥٦ « أحمد يوسف نجاشي »

(٣) وديوان شعر الصالح طلائع بن رزيك كبير في جزين

(٤) راجع الفهرست ص ١٨٥

وَكَانَ الْقَاضِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ الْحَبَّابِ ^(١) الْمَعْرُوفُ بِالْجَلِيسِ
هُوَ الَّذِي قَرَضَهُ عِنْدَ الصَّالِحِ حَتَّى قَدَمَهُ ، فَلَمَّا مَاتَ الْجَلِيسُ
سَمِيَتْ بِهِ ابْنُ الزُّبَيْرِ وَلَبِسَ فِي جَنَازَتِهِ ثِيَابًا مُذَهَبَةً ، فَفَقَصَ
بِهَذَا السَّبَبِ وَأَسْتَقْبَحُوا فِعْلَهُ ، وَلَمْ يَعِشْ بَعْدَ الْجَلِيسِ
إِلَّا شَهْرًا وَاحِدًا . وَصَنَّفَ الْمُهَذَّبُ كِتَابَ الْأَنْسَابِ ، وَهُوَ
كِتَابٌ كَبِيرٌ أَكْثَرُ مِنْ عِشْرِينَ مَجْلَدًا ، كُلُّ مَجْلَدٍ عِشْرُونَ

(١) في الاصل « الحباب » وهو تصحيف ، وهو القاضى أبو المعالى عبد العزيز بن
الحسين بن الحباب الاغلبى السعدى التميمى جليس صاحب مصر ، كان ذا فضل مشهور ،
وأدب مانور ، بل كان أوجد عصره فى مصر نظما ونثرا وترسلا وشعرا ، ومن شعره :
ومن هجب أن الموارم فى الوغى تبيض بأيدى القوم وهى ذكور
وأعجب من ذا أنها فى أكفهم تأجج نارا والأكف بحور
وله قصيدة دالية جيدة أرسل بها إلى طلائع بن رزيك وهو والى مدينة قوص ببحره
بقتل الخليفة الظاهر ويستنجده على قاتليه أولها :

عدتني عن نظم الفريض عوادى	وشف فؤادى شجوه المتهادى
وأرق عيني والعيون هواجع	مهموم أفضت مضجعى ووسادى
بمصرع أبناء الوصى وعثرة	النبي وآل الداريات وصاد
فأين بنو رزيك عنهم ونصرهم	وما لهم من منعة وذباد
أولئك أنصار الهدى وبنو الردى	وسم العدا من حاضرين وبادى
لقد هد ركن الدين ليلة قتله	بخبير دليل لئلا يهاد
تدارك من الأيمان قبل دثوره	حشاشة نفس آذنت بنفاد
وقد كاد أن يطفى تألق نوره	على الحق عاد من بقية عاد
فلو طابت عينك بالقصر يومهم	ومصرهم لم تكتنعل برقاد

وهى طوية وتوفى القاضى الجليس سنة ٥٧١ هـ « أحمد يوسف نجاشى »

كُرَّاسًا ، رَأَيْتُ بَعْضَهُ فَوَجَدْتُهُ مَعَ تَحْقِيقِي هَذَا الْعِلْمَ
وَبَحْنِي عَنْ كُتُبِهِ غَايَةً فِي مَعْنَاهُ لَا مَزِيدَ عَلَيْهِ ، يَدُلُّ
عَلَى جَوْدَةِ قَرِيحَةِ مُؤَلِّفِهِ ، وَكَثْرَةِ أُطْلَاعِهِ ، إِلَّا أَنَّهُ
حَدَا فِيهِ حَدْوُ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ جَابِرِ الْبَلَاذُرِيِّ ، وَأَوْجَزَ
فِي بَعْضِ أَخْبَارِهِ عَنِ الْبَلَاذُرِيِّ ، إِلَّا أَنَّهُ إِذَا ذَكَرَ رَجُلًا
مِمَّنْ يَقْتَضِي الْكِتَابَ ذِكْرَهُ ، لَا يَتْرُكُهُ حَتَّى يَعْرِفَهُ بِجِهَدِهِ
مِنْ^(١) إِبْرَادِ شَيْءٍ مِنْ شِعْرِهِ وَخَبْرِهِ . وَكَانَ الْمُهْدَبُ قَدْ
مَضَى إِلَى بِلَادِ الْيَمَنِ فِي رِسَالَةٍ مِنْ بَعْضِ مُلُوكِ مِصْرَ ،
وَأَجْتَهَدَ هُنَاكَ فِي تَحْصِيلِ كُتُبِ النَّسَبِ ، وَجَمَعَ مِنْهَا مَا لَمْ
يَجْتَمِعُ عِنْدَ أَحَدٍ ، حَتَّى صَحَّ لَهُ تَأْلِيفُ هَذَا الْكِتَابِ .
وَكَانَ أَخُوهُ الرَّشِيدُ لَمَّا مَضَى إِلَى الْيَمَنِ وَأُدْعَى الْخِلَافَةَ
كَمَا ذَكَرْنَاهُ فِي تَرْجُمَتِهِ ، نُمِّي خَبْرَهُ إِلَى الْمَعْرُوفِ بِالْدَّاعِي ،
فَقَبَّضَ عَلَيْهِ قَبْضًا لَا نَعْلَمُ كَيْفِيَّتَهُ وَهَمْ بِقَتْلِهِ ، فَكَتَبَ

(١) بهامش الاصل « مع » وكلا اللفظين لا بأس به

المَهْدَبُ هَذَا إِلَى الدَّاعِي بِقَصِيدَتِهِ المَشهُورَةِ يَمْدَحُهُ
وَيَسْتَعِظِفُهُ حَتَّى أَطْلَقَهُ . وَالتَّقْصِيدَةُ :

يَا رَبِّعُ أَيْنَ تَرَى الأَحِبَّةَ يَمْمُوا

هَلْ أَنْجِدُوا مِن بَعْدِنَا أَمْ أَتَمُّوا^(١)؟

رَحَلُوا وَقَدْ لَاحَ الصَّبَاحُ وَإِنَّمَا

يَسْرِي إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ الأَنْجَمُ

وَتَعَوَّضَتْ بِالْأَنْسِ رُوحِي وَحِشَّةً

لَا أَوْحَشَ اللهُ المَنَازِلَ مِنْهُمْ

(١) يمموا : أى قصدوا ، وأنجدوا : أى دخلوا فى بلاد نجد ، ومثله أتتموا : أى

دخلوا فى بلاد تهامة ، هذا وبعد البيت « وهو موضع الفراغ فى الاصل » :

رحلوا وفى القلب المعنى بدمهم وجد على من الزمان مخيم

وصحة البيت بعده :

وسروا وقد كتبوا السير وإنما نسرى إذا جن الظلام الأنجم

والمعنى على هذه الرواية أظهر وأجود

« أحمد يوسف نجاتي »

لَوْلَا هُمْ مَا قُمْتُ بَيْنَ دِيَارِهِمْ
 حَيْرَانَ أَسْتَأْفُ (١) الدِّيَارَ وَالنِّمَّ
 أَمَنَّا زِلَ الْأَحْبَابِ أَيْنَ هُمْ وَأَيَّ
 نَ الصَّبْرِ مِنْ بَعْدِ التَّفْرِقِ عَنْهُمْ؟
 يَا سَاكِنِي الْبَلَدِ الْحَرَامِ وَإِنَّمَا
 فِي (٢) الصَّدْرِ مَعَ شَحْطِ الْمَزَارِ سَكَنْتُمْ
 يَا لَيْتَنِي فِي النَّازِلِينَ عَشِيَّةً
 بِعَيْنِي وَقَدْ جَمَعَ الرَّفَاقَ (٣) الْمَوْسِمُ
 فَأَفُوزَ إِنْ غَفَلَ الرَّقِيبُ بِنَظْرَةٍ
 مِنْكُمْ إِذْ لَبَّى الْحَجِيجُ وَأَحْرَمُوا

(١) أستاف الديار: أى أشها من السوف وهوالمسافة « سافه يسوفه » ومنه « المسافة » مفعلة من السوف ، لأن الدليل إذا كان في فلاة ثم تراها ليعلم أعلى قصد هو أم جار به الطريق . قال الشاعر :

ولقد ذكرتك يا أمامة بعدما نزل الدليل إلى التراب لسوفه
 وهوأك عندى كالغناء لأنه حسن لدى ثقيله وخفيفه

ثم كثر الاستعمال حتى سدوا البعد مسافة ، والمساف: الانف . لأنه يساف به أى يتم ، واستاف مثل ساف ، قال أبو العلاء المعمرى في مطلع قصيدة يرثى بها :

أودى نليت الحادثات كغاف مال المسيف وعنبر المستاف

والمسيف : الفقير ومن لامال له « أحمد يوسف نجاشى »

(٢) فى الأصل : « لى الصدر » (٣) فى الأصل : « الزقاق » مصحفة . والرفاق

جمع رفيق ورفقة : وهى الجماعة ترافقهم ، ويستعمل فى السفر كثيرا .

إِنِّي لَأَذْكُرُكُمْ إِذَا مَا أَشْرَقَتْ
 تَمَسُّ الضُّحَى مِنْ نَحْوِكُمْ فَأَسْلَمُ
 لَا تَبَعْتُونِي فِي النَّسِيمِ تَحِيَّةً
 إِنِّي أَغَارُ مِنَ النَّسِيمِ عَلَيْكُمْ
 إِنِّي أُرْوُّ قَدْ بَعْتُ حَطِّي رَاضِيًا
 مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا بِحَطِّي مِنْكُمْ
 فَسَلَوْتُ إِلَّا عَنْكُمْ وَقَنِعْتُ إِلَّا
 لَا مِنْكُمْ وَزَهَدْتُ إِلَّا فِيكُمْ
 وَرَأَيْتُ كُلَّ الْعَالَمِينَ بِمُقْلَةٍ
 لَوْ يَنْظُرُ الْحَسَادُ مَا نَظَرْتُ عَمُوا (١)
 مَا كَانَ بَعْدَ أَخِي الَّذِي فَارَقْتُهُ
 لِيُبُوحَ إِلَّا بِالشَّكَايَةِ لِي فَمُ

(١) إنه يريد بقول هذا البيت أن العالم اجتمع في ممدوحه ، فرأى العالم فيمن يصفه ويحن إليه بمقلته ، وهذا ضرب من المبالغة كقول الآخر : « رأيت فرأيت الناس في رجل » ويريد أن الحساد لو نظروا بمقلته ، ورأوا ما رأيت لعوا من الحسد ، وإنما عرضت لشرح البيت لأن شطره الآخر غير واضح فأردت بيانه « عبد الحاقى »

هُوَ ذَاكَ لَمْ يَمَلِكْ عُلَاهُ مَالِكٌ

كَأَلَا وَلَا وَجَدِي عَلَيْهِ مَتِيمٌ (١)

أَقْوَتْ (٢) مَعَانِيهِ وَعُطِّلَ رُبْعُهُ

وَلَرَبَّمَا هَجَرَ الْعَرِينَ الضَّيِّغُمُ

وَرَمَتْ بِهِ الْأَهْوَالَ هِمَّةً مَاجِدٍ

كَالسَيْفِ يُمَغِّبِي عَزْمَهُ (٣) وَيَصْمُغُ (٤)

يَا رَاحِلًا بِالْمَجْدِ عَنَّا وَالْعَمَلَا

أَتَوَى يَكُونُ لَكُمْ إِلَيْنَا مَقْدَمٌ ؟

- (١) كذا بالاصل : ويظهر أن الكلمة محرفة عن « متم » وأنه في البيت يشير إلى قصة مالك بن نويرة وأخيه متم ، يفضل أخاه على مالك بن نويرة أخى متم الذي قيل فيه : نقي ولا ككاك ، ولا يجنى التورية في « متم » يريد أن وجده عليه لا نهاية له وهيئات شأن يكون له تمام مجده ، أو أمد يقف عنده . ومتم بن نويرة بن حمزة بن شداد بن عبيد الله بن ثعلبة التميمي البربوعي صحابي جليل وشاعر بليغ ولم يقل أحد مثل شعره في المراني التي رثى بها أخاه ، ولأخيه مالك وفادة ، قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وولاه النبي عليه الصلاة والسلام صدقات بني تميم ، ثم كان من حديثه بعد وفاته صلى الله عليه وسلم ما هو معروف حتى قتل سنة ١١ - وهذا وقل أن تجرد أخا لأخيه مثل ما كان متم لأخيه مالك ، وقد أراد الغاضي المهذب أن يكون فوق ذلك « أحمد يوسف نجاشي »
- (٢) أقوت : أي خلت وأقفرت ، والمعاني : المنازل جمع مغنى ، وربعه : أي داره وقد كان حلية لها فغطت من زينته كما عطلت من حسن فعاله ومن كانوا يقصدونه ، والعرين : بيت الأسد وهو الضيغم (٣) كانت في الاصل : « عذبه » وهو تصحيف
- (٤) صمغ السيف : إذا مضى في العظم وقطعه - ومنه صمغ الرجل على الأمر وفي الأمر : إذا مضى فيه ونفذ رأيه بعد إرادته

يَفْدِيكَ قَوْمٌ كُنْتَ وَاسِطَ عَقْدِهِمْ
مَا إِنْ لَهُمْ مُذْ غَبِتَ شَمْلٌ يُنْظَمُ
لَكَ فِي رِقَابِهِمْ وَإِنْ هُمْ أَنْكَرُوا
مِنْ كَاطَوَاقِ الْحَمَامِ وَأَنْعَمُ (١)
جِهَافًا فَظَنُوا أَنَّ بَعْدَكَ مَغْمٌ (٢)
لَمَّا رَحَلْتَ وَإِنَّمَا هُوَ مَغْرَمٌ
فَلَقَدْ أَقْرَأَ الْعَيْنَ أَنَّ عِدَاكَ قَدْ
هَلَكُوا بِبَغْيِهِمْ وَأَنْتَ مُسَلَّمٌ
لَمْ يَعْصِمِ اللَّهُ ابْنَ مَعْصُومٍ مِنْ آلِ
آفَاتٍ وَآخِرَتِهِمْ (٣) اللَّعِينُ الْآخِرُ

(١) مما يناسب هذا قول الشاعر :

أنت طوقتي صنيعا وأسمه — تك شكرا كلاهما لا يضيع
فأذا ماشجاك سجمي فأني أنا ذاك المطوق المسوع

(٢) في الأصل « عنهم » ولعله منمن . وهو الاظهر فأثبتناه لذلك وكما يدل عليه
عجز البيت (٣) واخترم الخ من قولهم : اخترهم الدهر : إذا أهلكهم بجوارحه ،
واخترم فلان : إذا مات وذهب ، واخترته المنية : إذا أخذته من بينهم - والآخرم :
هو من لا رأى له ، يقال : هو أخرم الرأى : أى ضعيفه

وَأَعْتَصَتْ بَعْدَهُمْ بِأَكْرَمِ مَعْشَرٍ
 بَدَّوْا لَكَ الْفِعْلَ الْجَمِيلَ وَنَمَّوْا
 فَلَعَمْرُ مَجْدِكَ إِنْ كَرُمْتَ عَلَيْهِمْ
 إِنَّ الْكَرِيمَ عَلَى الْكِرَامِ مُكْرَمٌ
 أَقْيَالٌ^(١) بِأَسِ خَيْرٌ مِنْ حَمَلُوا الْقَنَا
 وَمُلُوكٌ قَحْطَانَ الَّذِينَ هُمُ هُمُ
 مَتَوَاضِعُونَ وَلَوْ تَرَى نَادِيهِمْ
 مَا أَسْطَعْتَ مِنْ إِجْلَالِهِمْ تَتَكَلَّمُ
 وَكَفَامٌ شَرْفًا وَجَبْدًا أَهْمُ
 قَدْ أَصْبَحَ الدَّاعِي الْمَتَوَجِّعُ مِنْهُمْ
 هُوَ بَدْرٌ تَمَّ فِي سَمَاءِ عَلَامُ
 وَبَنُو أَبِيهِ بَنُو رُوَيْعِ^(٢) أَنْجَمُ
 مَلِكٌ حِمَاهُ جَنَّةٌ لِعَفَاتِهِ^(٢)
 لَكِنَّهُ لِلْحَاسِدِينَ جَبْمُ

(١) أقبال جمع قبال وهو الملك من ملوك حمير باليمن يتقبل من منله من ملوكهم أى يشبهه

(٢) لعفاته : أى لسانليه : جمع عاف ، وهو الطالب العرف ، والطالب لعفو أى

أَنبِي عَلَيْكَ بِمَا مَنَنْتَ وَأَنْتَ ^(١) مِنْ
 أَوْصَافِ مَجْدِكَ يَا مَلِيكَ أَعْظَمُ
 فَاعْفِرْ لِي التَّقْصِيرَ فِيهِ وَعَدَّهُ
 مَعَ مَا تَجُودُ بِهِ عَلَيَّ وَتَنْعِمُ
 مَعَ أَنبِي سَيَّرْتُ فِيكَ شَوَارِدًا ^(٢)
 كَالدُّرِّ بِلِ أَيْهِي لَدَى مَنْ يَفْهَمُ
 تَعْدُو وَهَوُجُ ^(٣) الدَّارِيَاتِ رَوَاكِدُ
 وَتَبَيَّتُ تَسْرِي وَالْكَوَاكِبُ نَوْمُ
 وَإِذَا الْمَائِرُ عُدَّتْ فِي مَشْهَدِ
 فَبِذِكْرِهَا يَبْدَأُ الْمَقَالُ وَيُخْتَمُ
 وَإِذَا تَلَا الرَّأْوُونَ مُحْكَمَ آيِبَهَا ^(٤)
 صَلَّى عَلَيْكَ السَّامِعُونَ وَسَامُوا

(١) في الاصل « وأين » وهو تصحيف (٢) يقال قصيدة شاردة ، وقافية شرود
 أي سائرة في البلاد تشرذ فيها متنقلة كما يشرذ البعير (٣) الهوج جمع هوجاء : وهي
 الريح التي لا تستوي في هبوبها وتقطع البيوت ، والذاريات : الرياح تدرى ما يعترضها في
 سيرها - جعل فصائده التي مدح بها الداعي أسير من الريح وأسرى من الكواكب ، فقد
 تستريح الريح أو الكواكب ، ولسكن تلك الفصائد لانهاد لها حركة . « عبد الحاق »
 (٤) هكذا في الاصل « وإذا بدا الراوون أن يحكوا بها » ورواية الهماذ أصح وأظهر

وَكُنِّي بِرَأْيِ إِمَامِ عَصْرِكَ نَاقِضًا
 مَا أَحْكَمَ الْأَعْدَاءُ فِيكَ وَأَبْرَمُوا
 وَأَنْشَدَنِي أَبُو طَاهِرٍ إِسْمَاعِيلُ^(١) بِنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
 الْأَنْصَارِيُّ الْمِصْرِيُّ بِمِصْرَ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةَ ،
 قَالَ : أَنْشَدَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الزُّبَيْرِ مَطْلَعُ
 قَصِيدَةٍ :

أَعْلَمْتُ حِينَ تَجَاوَرَ الْحَيَّانِ
 أَنَّ الْقُلُوبَ مَوَاقِدُ النَّيْرَانِ
 وَعَلِمْتُ أَنَّ صُدُورَنَا قَدْ أَصْبَحَتْ
 فِي الْقَوْمِ وَهِيَ مَرَابِضُ^(٢) الْغَزْلَانِ

(١) هو أبو الطاهر إسماعيل بن حامد بن عبد الرحمن بن المرجى بن المؤمل بن محمد ابن علي بن إبراهيم بن يعيش بن سعيد بن سعد بن عبادة الانصاري الخزرجي يلقب شهاب الدين، أصله من مدينة قوص بمصر ثم نزل بدمشق وأقام بها، كان طالما أديبا ذا عناية باللغة والتاريخ، وولى وكالة بيت المال بدمشق، ولد سنة ٥٧٤ هـ وتوفى بدمشق سنة ٦٥٣ هـ

(٢) مرابض جمع مريض، وهو المأوى من ربهض الشاة ونحوها « كضرب » والزبض والربوض لنحو الظباء والغنم، كالبروك للبعير والجنوم للغير، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم « إذا أتيتم فاربض في دارهم طلبيا » أي أقم في ديارهم آمنًا كالظبي الساكن في مريضه الوادع في كنفه

وَعَيُونَنَا عَوْضُ الْعَيُونِ أَمَدَهَا
 مَا غَادَرُوا فِيهَا مِنْ الْغَدْرَانِ^(١)
 مَا الْوَجْدُ هَزَّ قَنَائِمَهُمْ بَلْ هَزَّهَا
 قَلْبِي لِمَا فِيهِ مِنْ الْخَلْفَقَانِ
 وَرَأَاهُ يَسْكُرُهُ أَنْ يَرَى أَطْعَامَهُمْ
 فَكَاثَمَا أَصْبَحْتُ فِي الْأَطْعَانِ^(٢)

وَكَانَ لَمَّا جَرَى لِأَخِيهِ الرَّشِيدِ مَا جَرَى مِنْ اتِّصَالِهِ
 بِالْمَلِكِ صَلَاحِ الدِّينِ يُوسُفَ بْنِ أَيُّوبَ عِنْدَ كَوْنِهِ مُحَاصِرًا
 لِلْإِسْكَندَرِيَّةِ كَمَا ذَكَرْنَا فِي بَابِهِ ، قَبَضَ شَاوِرٌ عَلَى الْمَهْدَبِ
 وَحَبَسَهُ ، فَكَتَبَ إِلَى شَاوِرَ شِعْرًا كَثِيرًا لِيَسْتَعِظِفَهُ فَلَمْ
 يَنْجِعْ حَتَّى التَّجَأَ إِلَى وَلَدِهِ الْكَامِلِ أَبِي الْفَوَارِسِ شُجَاعِ

(١) يريد بالعيون الثانية مجارى المياه ومنابعها ، والغدران جمع غدير ، يعنى أن عيونهم
 أصبحت نائمة عن العيون الجارية تمدها غدران من الدموع لا ينضب معينها - ولا ينحى
 الجنس بين العيون وعيون ، كما أن بين غادروا وغدران جناس اشتقاق كذلك
 (٢) الأظمان جمع ظمينة وهى المودج ، وتطلق أيضا على الجمل الذى تركبه النساء
 يوم الظنن أى السفر

أَبْنِ شَاوِرٍ ^(١) مَدَحَهُ بِأَشْعَارٍ كَثِيرَةٍ وَهُوَ فِي الْحَبْسِ حَتَّى قَامَ
بِأَمْرِهِ وَأُسْتَخْرِجَهُ مِنْ حَبْسِهِ ، وَضَمَّهُ إِلَيْهِ وَأَصْطَنَعَهُ . فَمِنْ
ذَلِكَ قَوْلُهُ مِنْ قَصِيدَةٍ :

أَيَا صَاحِبِي سِجْنِ الْخِزَانَةِ خَلِيًّا

نَسِيمَ الصَّبَا يُرْسِلُ إِلَى كَيْدِي تَفْعًا ^(٢)

(١) تقدم التعريف بالوزير أبي شجاع شاور بن مجير السعدي وزير الخليفة
العاقد الفاطمي ، وكان جباراً عنيداً وغشوماً مستبداً . وكان ابنه الكامل شجاع بن شاور
خيراً منه ، وقد قتله العاضد بعد قتل والده سنة ٥٦٤

(٢) يقال : نفح الطيب كنعن : إذا أرج وتضوع ، ونفحت الريح إذا هبت ،
أى نسمت وتحركت . وبعد البيت الأول بيان بالأصل ، وهو موضع لبنتين
أحفظهما وما :

وقولا لضوء الصبح هل أنت طائد

إلى نظري أم لا أرى بعدما صبعا

ولا تياسا من رحمة الله أن أرى

سريماً بفضل الكامل العفو والصفحا

وبعدما : وإن تحسباني الخ :

هذا وسجن الخزانة كان أصله يسمى خزانة البنود أى الرايات والاعلام ، وكانت
بجاورة للقصر الكبير ، ومن حقوقه بالقرب من قصر الشوك بناها الخليفة الظاهر لأعزاز
دين الله أبو هاشم علي بن الحاكم بأمر الله ، وكان فيها ثلاثة آلاف صانع مبرزين في
جميع الصنائع ، ثم أحرقت سنة ٤٦١ ، فجعلت بعد هذا الحريق حبساً

« أحمد يوسف نجاتي »

فَإِنْ تَجَبَّسَانِي فِي النُّجُومِ تَجَبُّرًا
فَلَنْ تَجَبَّسَا مِنِّي لَهُ الشُّكْرَ وَالْمَدْحَا
وَكَتَبَ إِلَيْهِ :

وَمَا كُنْتُ أَخْشَى قَبْلَ سِجْنِكَ عَلَيَّ
دُمُوعِي أَنَّ يَقْطُرْنَ خَوْفَ الْمَقَاتِرِ (١)

(١) المقاطر جمع مقطرة ، وهي السحابة الغامق : خشبة فيها خروق ، كل خرق على قدر سعة الساق تدخل فيها أرجل المحبوسين ، وهو مشتق من قطار الأبل ، لأن المحبوسين فيها على قطار واحد مضموم بعضهم إلى بعض ، أرجلهم في خروق خشبة مفلوكة على قدر سعة سوقهم — هذا وأحفظ قبل هذين البيتين بيتين آخرين هما أول القطعة :

أيا صاحبي سجن الخزانة خليا

من الصبح ما يبدو سناه لناطري

فوالله ما أدري أطرفي ساهر

على طول هذا الليل أم غير ساهر

وقد استمرت خزانة البنود سجناً للامراء والوزراء وأعيان الدولة ووجوهها إلى أن اقترضت الدولة الفاطمية فاتخذها ملوك بني أيوب أيضاً سجناً يعتقل فيه الامراء والمالكيك ثم جعلت منازل للاسرى من الفرنج الأسوريين من البلاد الشامية ، وبها أنزل الملك الناصر محمد بن قلاوون الاسرى بعد عودته من الكرك وأبطل السجن بها ، ولكن كان من أولئك الاسرى الذين حسنت معاملتهم وعاشوا في الخزانة التي أصبحت لهم دار ضيافة بأهلهم وأرلادهم أن جعلوها مباءة إنهم وموطن فساد حتى توفي الملك الناصر سنة ٧٤١ وانتقل الملك في بيته إلى أن جلس على عرش مصر الملك الصالح عماد الدين إسماعيل بن الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وفي أيامه هدم ذلك المكان سنة ٧٤٤ وزال بزواله شر كبيره .

« أحمد يوسف نجباتي »

وَمَالِي مَنْ أَشْكُو إِلَيْهِ إِذَا كُنَّا
 سِوَى مَلِكِ الدُّنْيَا شُجَاعِ بْنِ شَاوِرٍ
 وَمِمَّا قَالَهُ فِيهِ وَهُوَ لَعَمْرِي مِنْ رَائِقِ الشَّعْرِ وَجِيدِهِ :
 إِذَا أَحْرَقْتَ فِي الْقَلْبِ مَوْضِعَ سُكْنَاهَا
 فَمَنْ ذَا الَّذِي مِنْ بَعْدُ يُكْرِمُ مَثْوَاهَا ؟
 وَإِنْ نَزَفَتْ مَاءَ الْعَيُونِ بِهَجْرَهَا
 فَمِنْ أَيِّ عَيْنٍ تَأْمَلُ الْعَيْسُ سُقْيَاهَا ؟
 وَمَا الدَّمْعُ يَوْمَ الْبَيْنِ إِلَّا لَالِيءٌ
 عَلَى الرَّسْمِ ^(١) فِي رَسْمِ الدِّيَارِ تَرَنَاهَا !
 وَمَا أَطْلَعَ الزَّهْرَ الرَّبِيعُ وَإِنَّمَا
 رَأَى الدَّمْعُ أَجْيَادَ الْغُصُونِ كَخَلَاهَا ^(٢)
 وَلَمَّا أَبَانَ الْبَيْنُ سِرَّ صُدُورِنَا
 وَأَأْمَكْنَ فِيهَا الْأَعْيُنُ النَّجْلُ مَرَمَاهَا ^(٣)

(١) يريد بالرسم الأول معنى العادة المتبعة الواجبة التنفيذ من قولهم رسم له كذا أى أمره به ، فارتسم أى امتثل ، ويقال : أنا ارتسم مراسمك لا أنخطأها ، والرسم الثانى : الأثر الباقي من الديار (٢) يريد تشبيه دمه بالدر وبما يسقط على الغصون من ندى الطل (٣) مثل قوله :

عَدَدْنَا دُمُوعَ الْعَيْنِ لَمَّا تَحَدَّرَتْ
 دُرُوعًا مِنَ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ نَزَعْنَاهَا (١)
 وَلَمَّا وَقَفْنَا لِلوَدَاعِ وَتَرَجَمَتْ
 لِعَيْنِي عَمَّا فِي الضَّمَائِرِ عَيْنَاهَا (٢)
 بَدَتْ صُورَةً فِي هَيْكَلٍ فَلَوْ أَنَّنَا
 نَدِينُ بِأَذْيَانِ النَّصَارَى عِبْدَنَاهَا (٣)
 وَمَا طَرَبًا صُغْنَا الْقَرِيضَ وَإِنَّمَا
 جَلَا الْيَوْمَ مِرَاةَ الْقَرَائِحِ مَرَاهَا

(١) أى لأن البكاء يناق الصبر فهو يضعف من قوته ويوهنها ، والانسان مهما كان
 جلدأ يصبر على كل نواب الدهر ما عدا فرقة أحبائه :

نحن قوم تديننا الحدق النج ل على أننا نديب الحديد
 وقال آخر :

جزعت للحب والحلمى صبرت لها إني لأعجب من صبرى ومن جزعى

هذا وفي رأى أن الاصل فى نزعاها ادَّرَعْنَاهَا « عبد الخالق »

(٢) يعنى أنها فى موقف تمطت فيه لفة الكلام ، وعلقت الالسنه عن النعاق ، ونابت

العيون عنها فى التفاهم والمناجاة ، ولسان الدع فى هذا الموقف أنصح

(٣) الهيكل بيت النصرارى فيه تمثال على صورة السيدة مريم والسيد المسيح عليهما

السلام وقد يسمى الدير هيكلا أيضاً .

وَلَيْلِي^(١) كَانَتْ فِي ظِلَامٍ شَبِيبِي
 سُرَايَ وَفِي لَيْسِلِ الذَّوَائِبِ مَسْرَاهَا
 تَأْرَجُ أَزْوَاجُ الصَّبَا كَمَا سَرَى
 بِأَنْفَاسِ رِيًّا آخِرَ اللَّيْلِ رِيَاهَا^(٢)
 وَمَهْمَا أَدْرْنَا الْكَاسَ بَاتَتْ جُفُونُهَا
 مِنْ الرَّاحِ تَسْقِينَا الَّذِي قَدْ سَقَيْنَاهَا
 وَمِنْهَا :

وَلَوْ لَمْ يَجِدْ يَوْمَ النَّدى فِي يَمِينِهِ
 لِسَائِلِهِ غَيْرَ الشَّبِيبَةِ أَعْطَاهَا
 فَيَا مَلِكَ الدُّنْيَا وَسَائِسَ أَهْلِهَا
 سِيَاسَةَ مَنْ قَاسَ الْأُمُورَ وَقَاسَاهَا
 وَمَنْ كَلَّفَ الْأَيَّامَ ضِدَّ طِبَاعِهَا
 فَعَايَنَ أَهْوَالَ الْخُطُوبِ فَعَانَاهَا^(٣)

(١) بياض بالاصل بعد ليلة ، وقبل ظلام (٢) ربا الأولى علم محبته
 والثانية إسم للرائحة الذكية الطيبة (٣) ما أشبه هذا بقول الآخر :
 ومكلف الأيام ضد طباعها متطلب في الماء جذوة نار
 وقوله فعان جواب من وزيدت الغاء على حد قوله تعالى : « ومن جاء بالبيئة فكبت
 وجوههم في النار » .
 « عهد الخالق »

عَسَى نَظْرَةٌ تَجْلُو بِقَائِي وَنَاظِرِي

صَدَاهُ فَإِنِّي دَائِمًا أَتَصَدَّاهَا (١)

وَحَدَّثَنِي الشَّرِيفُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ

الْأُدْرِبِيِّ (٢) أَنَّ السَّبَبَ فِي حَبْسِهِ كَانَ : أَنَّهُ

كَاتَبَ شِيرَكُوَهَ الْمَلَقَبَ بِأَسَدِ الدِّينِ وَهُوَ نَازِلٌ عَلَى

(١) الصدا الاول بمعنى الصدا يريد الموم والاحزان التي يصاد منها القلب ، وتصدى بمعنى أتمرض لها وانتظرها ، والمتصدي هو الذي يرفع رأسه وصدده يعني ينظر إليه متربحاً .
(٢) تقدم له في ترجمة « أحمد بن علي بن الزبير النسائي » صفحة ٥٧ من الجزء الرابع أن سماه الشريف أبو عبد الله محمد بن أبي محمد العزيز الأدريسى الحنفي الصعيدي والمواب ما هنا فإنه يعني الشريف أبا جعفر محمد بن عبد العزيز بن أبي القاسم عبد الرحيم ابن عمر بن سليمان بن إدريس بن يحيى المعتلى « من ملوك العلوائف بالاندلس » بن علي ابن محمود بن ميون بن عبد الله بن الحسن المثني بن الحسن بن علي بن أبي طالب الشريف الأدريسى الصعيدي الحافظ قدم أبوه من المغرب وأقام بجهة قوس فولد له أبو جعفر هذا سنة ٥٦٨ وتوفى بالقاهرة سنة ٦٤٩ وابنه إدريس ولد سنة ٦١٧ وتوفى بالقاهرة سنة ٦٩١ وابنه جعفر ولد بالقاهرة سنة ٦١١ وتوفى سنة ٦٩٦ ثم قال في صفحة ٦٠ :
وأما سبب مقتله فليقله إلى أسد الدين شيركوه عند دخوله إلى البلاد وكانته له ، واتعد ذلك بشاور وزير العاضد فطلبه فاختنق بالاسكندرية ، واتفق التجاء الملك صلاح الدين يوسف بن أيوب إلى الاسكندرية ومحاصرته بها فخرج ابن الزبير راكباً متقلداً سيفاً وقاتل بين يديه ولم يزل معه مدة مقامه بالاسكندرية إلى أن خرج منها فترايد وجد شاور عليه واشتد طلبه له واتفق أن ظفر به علي صفة لم تتحقق لنا فأمر بأشهاره على جبل وعلى رأسه طرطور ووراءه جلاوز ينال منه ا . هـ

« أحمد يوسف نجاتي »

بِإِبْلِيسَ^(١) بِعَسَاكِرِهِ فِي مُحَارَبَةِ شَاوَرٍ ، فَلَمَّا رَحَلَ أَسَدُ الدِّينِ
عَنْ بِلْبِيسَ^(٢)

وَمِنْ شِعْرِهِ :

يَجُورُ عَلَى العُشَاقِ وَالْعَدْلُ دَأْبُهُ

وَيَقْطَعُنِي ظُلْمًا وَصَنَعَتُهُ الوَصْلُ

(١) مار أسد الدين شيركوه سنة ٥٥٩ هـ إلى بلبيس والشرقية واستولى عليها فأرسل شاور واستنجد بالفرنج على إخراج أسد الدين من البلاد فسار الفرنج واجتمع معهم شاور بعسكر مصر وحاصروا شيركوه ببلبيس ودام الحصار مدة ثلاثة أشهر ثم بلغ الفرنج حركة نور الدين محمود بن زنكي فراسلوا شيركوه في الصلح وفكوا عنه الحصار ففرج من بلبيس بمن معه من العسكر وسار بهم حتى وصلوا إلى الشام سالمين — وفي سنة ٥٦٢ هـ عاد أسد الدين شيركوه إلى الديار المصرية واستولى على الجيزة وأرسل شاور إلى الفرنج واستنجدهم وجعلهم يساروا في أثر شيركوه إلى جهة الصعيد فانهزم الفرنج وعسكر شاور وواد شيركوه إلى الاسكندرية وملكها وجعل فيها ابن أخيه صلاح الدين ورجع شيركوه إلى الصعيد فاجتمع عسكر مصر والفرنج وحاصروا صلاح الدين بالاسكندرية في مدة ثلاثة أشهر فسار إليهم شيركوه وانفقوا على الصلح على مال يحمونه إلى شيركوه ويسلم إليهم الاسكندرية ويعود إلى الشام — والظاهر أن شاور وجد لابن الزبير النسائي مكاتبات يرسل بها أسد الدين عرف شاور منها أن ميل ابن الزبير إليه فكانت سبب الغضب عليه وقد كان شاور طاغية ظالماً يعاقب على الظن ويقتل على الريبة وبلبيس بكسر الباء ين وسكون اللام وباء ساكنة وسين مهملة كذا ضبطه نصر الاسكندري . : والعامية تقول بلبيس بكسر الباء الاولى وبفتح الثانية : مدينة بينها وبين فسطاط مصر شجرة فراسخ على طريق الشام فتحت سنة ١٨ أو سنة ١٩ على يد عمرو بن العاص . معجم البلدان ج ٢ ص ٢٦٢ وفي القاموس ببلبيس كعركيتي (٢) بياض بالاصل وقد نبه على الموضوع بتأمله في نعمة ١ « أحمد يوسف نجاتي »

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضًا :

وَلَيْنَ تَرَقَّرَقَ دَمْعُهُ يَوْمَ النَّوَى

فِي الطَّرْفِ مِنْهُ وَمَا تَنَانَرَعَقَدَهُ

فَالسَّيْفُ أَقْطَعُ مَا يَكُونُ إِذَا غَدَا

مُتَحَيِّرًا فِي صَفْحَتَيْهِ فِرْنَدَهُ

وَمِنْهُ أَيْضًا :

لَقَدْ طَالَ هَذَا اللَّيْلُ بَعْدَ فِرَاقِهِ

وَعَهْدِي بِهِ قَبْلَ الْفِرَاقِ قَصِيرٌ

فَكَيْفَ أُرْجَى الصَّبْحَ بَعْدَهُمْ وَقَدْ

تَوَلَّتْ شَمْسُ بَعْدَهُمْ وَبَدُورٌ

وَمِنْهُ أَيْضًا :

يَعْنِفِي مَنْ لَوْ تَحَقَّقَ مَا الْهَوَى

لَكَانَ إِلَى مَنْ قَدْ هَوَيْتَ رَسُولِي

بِنَفْسِي بَدْرٌ لَوْ رَأَاهُ لَشَدَّ عَوَاذِي ^١ اِيْهَابِي بِفَيْدَةٍ لَانِي
 « رَأَاهُ لَشَدَّ عَوَاذِي بِنَفْسِي عَلَيَّ الْحُبُّ فِيهِ فَادٌ ^(١) كُلُّ عَدُوِّ
 لَقَدْ حَقَّقْنَا مَعَهُ لَنَا هَيْبَةٌ نَلَا نَالِي
 (٢) وَمَنْنُهُ أَيْضًا : ^١ بَدْرٌ لَوْ رَأَاهُ لَشَدَّ عَوَاذِي

أَقْصِرُ فِدَيْتِكَ عَنْ لَوْحِي وَعَنْ عَذْلِي قَبْلِي رَأَاهُ
 أَوْلَا تَخَذَلِي أَمَانًا مِنْ ظُبَا الْمُقَلِّ

مُتَبَيِّنٌ رَأَاهُ لَشَدَّ عَوَاذِي

(١) فاد : أى « مات » وهذا معنى لنوى ولكن مكان الكلمة تلقى لأن الالفاظ لا تميل إليها ولو أنه بدلها مات لكان أوفق ويرى زميلى الأستاذ أحمد نجاشى رأياً أشاركه فيه وهى أنها مصحفة عن « فاد » بدليل ما فى البيت الأول وضرب مثلاً يساعد على هذا بالآيات الآتية منها :

مَنْ رَأَاهُ لَشَدَّ عَوَاذِي بِنَفْسِي عَلَيَّ الْحُبُّ فِيهِ فَادٌ
 رَأَاهُ لَشَدَّ عَوَاذِي بِنَفْسِي عَلَيَّ الْحُبُّ فِيهِ فَادٌ
 « رَأَاهُ لَشَدَّ عَوَاذِي بِنَفْسِي عَلَيَّ الْحُبُّ فِيهِ فَادٌ »
 : رَأَاهُ لَشَدَّ عَوَاذِي بِنَفْسِي عَلَيَّ الْحُبُّ فِيهِ فَادٌ

وقول الآخر :
 رَأَاهُ لَشَدَّ عَوَاذِي بِنَفْسِي عَلَيَّ الْحُبُّ فِيهِ فَادٌ
 رَأَاهُ لَشَدَّ عَوَاذِي بِنَفْسِي عَلَيَّ الْحُبُّ فِيهِ فَادٌ
 « رَأَاهُ لَشَدَّ عَوَاذِي بِنَفْسِي عَلَيَّ الْحُبُّ فِيهِ فَادٌ »
 قال لى لو عشقت هذا ، فمعه رغبة شديداً بعد (٢)
 هَيْبَتَا ، لِأَنَّكَ تَابَتِ النَّاسُ فِي هَوَاهُ

« هَيْبَتَا هَيْبَةٌ »
 هَيْبَةٌ « هَيْبَةُ الْخَلْقِ » أَيْ هَيْبَةٌ

مِنْ كُلِّ طَرْفٍ مَرِيضِ الْجَفْنِ يُنْشِدُنِي
 « يَا رَبَّ رَامٍ بِنَجْدٍ مِنْ بَنِي ثَعْلٍ ^(١) »
 إِنْ كَانَ فِيهِ لَنَا وَهُوَ السَّقِيمُ شِفَاً
 فَرُبَّمَا صَحَّتِ الْأَحْسَامُ بِالْعِلَلِ ^(٢)
 وَقَالَ يَرِنِي صَدِيقًا لَهُ وَقَدْ وَقَعَ الْمَطَرُ يَوْمَ مَوْتِهِ :
 بِنَفْسِي مِنْ أَبْكَى السَّمَوَاتِ فَقَدَهُ
 بَغِيثٍ ظَنَّاهُ نَوَالٍ يَمِينِهِ

(١) بنو ثعل مشهورون بجمود الرمي وهم من ثعل بن عمرو العورجي من طيء وعناهم امرؤ القيس بقوله :

رب رام من بني ثعل مخرج كفيه من ستره
 والفاضل المهذب يشير إلى قول امرئ القيس هنا فإن الرواية الجيدة في بيته هي :
 من كل طرف مريض الجفن تنشداً ألاحظه : رب رام من بني ثعل
 وقال ابن فلاقس الاسكندري :

وحى من كنانة قد رموني بما حوت الكنانة من سهام
 إذا اتضلوا وما ثعل أبوم أتوك بكل راميسة وراي
 وقد تصرف الشعراء في هذا المعنى بحق « أحمد يوسف نجاتي »
 (٢) عجز البيت لا تمتدني صدره

لعل عتبك محمود عواقبه

فَمَا أُسْتَعْبِرَتْ إِلَّا أَسَىٰ وَتَأْسَفًا
وَأِلَّا فَمَاذَا الْقَطْرُ فِي غَيْرِ حِينِهِ

وَلَهُ أَيْضًا :

لَا تَرَجُحُ ذَا تَقْصِي وَلَوْ أَصْبَحَتْ
مِنْ دُونِهِ فِي الرُّتْبَةِ الشَّمْسُ
كِيَوَانٌ^(١) أَعْلَىٰ كَوْكَبٍ مَوْضِعًا
وَهُوَ إِذَا أَنْصَفْتَهُ نَحْسُ

وَلَهُ أَيْضًا :

فَدَعِ التَّمَدِّحَ بِالْقَدِيمِ فَكَمْ عَفَا
فِي هَذِهِ الْأَكَامِ قَصْرٌ دَائِرٌ

(١) كيوان اسم يطلقونه على زحل وهو أشهر الكواكب على الإطلاق ، وقد كان
المنتقد إلى أوائل القرن التاسع عشر الميلادي أنه نهاية المجموعة الشمسية لبعده السجيق
وطول فلكه الذي يقطعه في نحو من سنة ، وكان عند العرب مثلا في العلو والابد ، كما قال
الطفرائي :

وإن علاني من دوني فلا عجب لي أسوةً بالخطاط الشمس عن زحل
كما أنهم ظلموه لجعلوه كوكب النحس ورمز الثؤم والمعائب ، ولو أتيج لهم أن
يشاهدوه لرأوا فيه جالا باهراً « أحمد يوسف نجاتي »

إِيوَانُ كَسْرَى الْيَوْمَ عِنْدَ لَحْرَابِهِ كَأَنَّهَا تَبْعَتُنَا لَمَّا
 هَجَرْنَا مِنْهَا لِحَقَّا لَخِينٍ لَعْمُكَ مِنْهُ قَصْرٌ عَامِرٌ (١)

﴿ ١١ - الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي سَالِمٍ الْمَعْمَرِيِّ ﴾

﴿ ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ نَاهُوجٍ ﴾

الإسكافي (٢) الأصل ، البغدادي المولد والدار ،
 أبو البدر بن أبي منصور ، من أهل باب الأزج (٣) ،

الحسن بن
 علي الإسكافي

(١) ومثل هذا المعنى قول الشاعر :

وإذا افتخرت بأعظم مقبورة فالناس بين مكذب ومصدق
 فأقم لنفسك في اكتسابك شاهداً بحديث مجتهد للحديث محقق
 ولعل عنزة أسبق الشعراء إلى هذا المعنى بقوله :

ألا قاتل الله الطلول البواليا وقاتل ذكراك السنين الحواليا
 وليس الغرض التبرؤ من القديم كله ، ولكن يبنى ألا يعتمد عليه وحده وأن يكون
 أساساً يبنى عليه ، والأمة التي لا تلتفت إلى ماضيها لانتهايا لخير في مستقبلها :

« أحمد يوسف مجاتي » (١)

(٢) نسبة إلى إسكاف بلد من ترواحي النهروان بين بغداد وواسط خرج منها طائفة
 كثيرة من أعيان العلماء والكتّاب والعمال والمحدثين وقد خربت جهة إسكاف بمخراب
 النهروان منذ أيام الملوك السلجوقية . ه يافوت

(٣) الأزج كان محلة كبيرة في شرق بغداد بشرقيها مشتتة على عدة محال كبيرة كل
 واحدة منها تشبه أن تكون مدينة « عبد الخالق »

(*) راجع بقية الرواة من ٣٢٥

أَحَدُ الْكُتَّابِ الْمُتَصَرِّفِينَ فِي خِدْمَةِ الدِّيْوَانِ الْإِمَامِيِّ ^(١)
هُوَ وَأَبُوهُ ، وَكَانَ فِيهِ فَضْلٌ وَأَدَبٌ بَارِعٌ ، وَعَرَبِيَّةٌ
وَتَصَرُّفٌ فِي فُنُونِهَا ، وَيَكْتُبُ خَطًّا عَلَى طَرِيقَةِ أَبِي عَلِيٍّ
أَبْنِ مُقَلَّةَ قَلَّ نَظِيرُهُ فِيهِ ، وَلَهُ خَصَائِصٌ ، وَلَقِيَ الْمَشَائِخَ ،
وَصَنَّفَ عِدَّةَ تَصَانِيفَ فِي الْأَدَبِ حَسَنَةً ، وَتَنَقَّلَ فِي
الْوِلَايَاتِ إِلَى أَنْ رُتِبَ مُشْرِفًا بِالدِّيْوَانِ الْعَزِيزِ ^(٢) فِي سَادِسِ
شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ سِتِّ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، فَكَانَ عَلَى
ذَلِكَ إِلَى أَنْ عُزِلَ فِي سَابِعِ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ
وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَكَانَ صَحِيبَ أَبِي مُحَمَّدِ بْنِ الْخَشَّابِ النَّحْوِيِّ ^(٣)
وَقَرَأَ عَلَيْهِ وَبَحَثَ مَعَهُ ، وَعَاقَ عَنْهُ تَعَالِيْقَ وَقَفَتْ عَلَى بَعْضِهَا

(١) يريد ديوان الامام وهو الخليفة العباسي (٢) أي ديوان الخليفة الناصر
لدين الله العباسي أبو العباس أحمد وهو الرابع والثلاثون من خلفاء بني العباس قام
بالامر بعد وفاة والده الخليفة المستضيء بأمر الله حسن سنة ٥٧٥ وطالت مدة
خلافته نحو ٤٧ سنة وتوفي في شوال سنة ٦٢٢ (٣) هو أبو محمد عبد الله بن
أحمد بن أحمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر الحشاب وكان من أعلم أهل زمانه
بالنحو كما كانت له معرفة جيدة بالحديث والتفسير واللغة والمنطق والفلسفة والحساب
والهندسة وما من علم من العلوم إلا كانت له فيه يد حسنة ، وله مؤلفات نافذة
في اللغة العربية وتوفي سنة ٥٨٧ « عبد الخالق »

فَوَجَدْتُهَا مُنْبِئَةً عَنْ يَدِ بَاسِطَةٍ فِي هَذَا الْفَنِّ مِنَ الْعِلْمِ ،
 وَرَأَيْتُ بِحُطَّهِ فِي حَلَبَ تَعَالَيْقَ ^(١) وَكُتَبًا وَأُخْتِيَارَاتٍ
 وَنَظْمًا وَنَثْرًا تَدُلُّ عَلَى قَرِيحَةٍ سَالِمَةٍ ، وَنَفْسٍ عَالِمَةٍ ، تُقَلِّلُ
 النَّظِيرَ ، وَتُوذِنُ بِالْعِلْمِ الْغَزِيرِ . وَمِمَّا بَلَغَنِي مِنْ شِعْرِهِ :
 وَعَلَى الْكُتَيْبِ ^(٢) مُخْمَرٌ مِنْ تَيْبِهِ
 كَالْبَسْدِرِ مِنْ حُسْنٍ وَلَيْسَ بِأَفْلٍ

(١) من قوله : « وقتت إلى قوله تعاليق » ساقط من الاصل وهو وجود في العماد
 فأثبتناه لهذا (٢) الكتيب : التل المستطيل المحدودب من الرمل — وفي الاصل
 « مخمر » من خر الشيء إذا غطاه وستره ومادة « خ م ر » تفيد معنى التنطية والستر ،
 فأما أن يكون مخمر بمعنى مغطى ومستتر يعني أنها متنوعة دلالة بحجة تصونا وتيها ،
 أو بمعنى مخمور فهي تتكسر في مثبتها إعجاباً وتتنقى اختيالا ، كمن به خار أي بنية
 سكر — وكان هذا المعنى يشير إلى قول ابن هانئ :

ودعوك نشوى ما سقوك مدامة لما تمايل عطفك اتمسوك

وقول عبد المحسن الصوري :

تعلقته سكران من خرة العبا به غفلة عن لوعتي ونجيبى
 وقد تكون مصحفة عن « مخفر » من الحفر أي يمنع محجب ، والتخفير : التدوير
 والتحصين ، وخرها إذا حاما وحفظها ، وكذلك خفرها كما قال أبو جندب الهذلي :

ولسكنى جر النضا من ورائه يخفسرنى سيقى إذا لم أخفر
 ويكون هذا المعنى قريبا من قول الشاعر « أبو عبدالله محمد بن أحمد بن الحياط الدمشقي »
 ومحتجب بين الأسنه معروض وفي القلب من أعراضه مثل حجبه

حَجَبُوهُ بِالْبَيْضِ الْفَوَاصِلِ مَا دَرَوْا

مِنْ حُسْنِهِ وَسَيُوفِهِمْ كَالْقَاصِلِ (١)

(١) كذا بالاصل « ولك أن تضبط عجز البيت بما تشاء ما دام مؤدياً معنى مستقيماً تطعنن إليه النفس » وقص الشئ : إذا قطعه بسرعة وسيف قاصل « ومقصل ، وقصال » أى ماض قاطع — وكذا فصل الشئ : معناه قطعه وأبان بعض أجزائه عن بعض « كما أن الفاصل هو الحاجز بين الشيئين ، وقول قاصل وفصل أى قاطع بين الحق والباطل » فقد يكون المعنى — إذا وقتت في عجز البيت عند « من حسنه » وابتدأت بقوله : وسيوفهم كالقاصل : كان المعنى إنهم ما دروا حين حجبه بسيوفهم القاطعة وصانوه بصوارمهم الباترة أن له من حسنه ما يفتى عن هذه الحماية ، ثم قال وسيوفهم كالحاجز والسور بينه وبين محبه « هذا معنى على ما فيه »

فلحِبِّ حَيْثُ الْعِدَا وَالْأَسَدِ رَابِضَةٌ حَوْلَ الْكُنَاسِ لَهَا غَابٌ مِنَ الْأَسَلِ
فَكَيْفَ يَصِلُ الْمَحَبُّ إِلَى مَنْ يَهْوَاهُ ، وَأَهْلُهُ :

قد حجبوا البيض ببيض الصفاح ومنعوا السرر بسر الرماح ؟
وأنى له أن يتخطى تلك الحواجز ومحبوبه :

غزال منبع الحذر دون مزاره مظلة بالبيض منه الجاذر
ويصح أن يجعل عجز البيت جملة واحدة من إسم موصول مبتدا ومعلوف عليه وخبرها
والفصد الاول إفادة أن محاسن المحبوب تشترك مع سيوف قومه في خصائصها
« وقد يجوز أن تكون ما » فيما دروا غير نافية بل هي اسم موصول بدل من الهاء
في حجبه أى أنهم حجبوا ما عرفوا من حسنه وشدة الرغبة من العشاق فيه أو حجبه
لما علموا من حسنه ، وقد يكون في عجز البيت تقديم وتأخير وتصحيف فيكون أصله
مثلاً . . . وسيوفهم من حسنه كالتاصل

ويقال فصل السهم إذا خرج منه النصل ، ومنه قول العرب فيمن بلى بمن يخذله : هو
يرى بأفوق ناصل ، ومن أمناهم : رده بأفوق ناصل « إذا رده خائباً » ورجع فلان
بأفوق ناصل « إذا خس حظه أو خاب ويضرب للطلاب لا يجد ما طلب » والأفوق هو —

رَشَاءُ كَانَ حَاظَهُ مَطْرُورَةٌ

قَذَفَتْ بِهَا غَرَضًا حَنِيبَةً نَابِلٍ (١)

— السهم الذي انكسر فوقه « وهو موضع الوتر من السهم » فالأفوق الناصل : السهم المكسورة الفوق الساقطات النصول

ومعنى البيت على هذا الغرض أن سيوفهم إذا قيست إلى حسنه كانت كالسهم الناصل بالنسبة إلى السهام المربطة ذات النصال . وكأن فيه إشارة إلى معنى قول السراج الوراق :

أغنتهم تلك القدود عن القنا وتضوا عن البيض الصفاح الأعمينا
وكأنه ينظر إلى قول ابن هاني :

فتكات لحظك أم سيوف أبيك أو يشير إلى قول البهاء البخاري :

يا حامل الصارم الهندي منتصراً ما يفعل الظبي بالسيف الثقيل وما
ضرب الصوارم للفتاك بالقل وقول الشاعر :

كيف النجاة ورمح قدك مشرع كيف الخلاص وسيف لحظك مصلت
وقول الشاعر :

إن العيون لك الحصى فديها وكذا محارها الخنادق حولها
شرفاتها وجفونها الأسيوار والحافظون بها هم الأسيوار
وما أرق قول مسلم بن الوليد :

ولست سيوف الهند تغني نفوسنا ولكن سهام فوقت بالحواجب —

(١) الرشأ : الظبي إذا قوى وتحرك ومشى مع أمه ، والعاظ جمع لحظة أى النظرات تتول فتنته بلعاطها وألحاظها ، والعاظ « بفتح اللام وقد تكسر » مؤخر العين ، ومطرورة أى محددة من قولهم طر السكين أو السيف أو السهم إذا أحده ، وستان مطرور وطرير محدد ، وكذا سهم مطرور وسيف طرير ، يريد تشبيه لحاظه بالسهم الحادة الفاتكة ، والغرض : الهدف يرمي فيه - والحنية: القوس « لاشئها بحنية أى معطوفة ذات وتر » وجمها حنايا ، والنابل : ذو النبال أى السهام ونبله : إذا رماه بالنبل .

وَكَأَنَّ سِجْرَ بِلَاغَةٍ فِي لَفْظِهِ
أَخَذَ (١) يُعْقِدُهَا نَوَافِثُ بَابِلِ

وقول الامير سيف الدين المشد:
أعنت لحاظك عن طباط سيوفهم

وقول الشهاب المنصوري:

يامولعاً بسيوف الهند يحملها
وقول العفيف التلمساني:
أرح يمينك مما أنت معتقل
ونهاية القول:

إن العيون السود أقوى مفرابها
فضل العيون على السيوف لانها

وكان معنى بيتنا الفلق يرؤل بعد هذا إلى:

حججوه بالبيض الفواصل لو دروا
وزجوا الفارزى أن يندرنا في هذا الاطناب — وإن لم يخجل من فائدة — فالبيت
لا يخلو من تحريف وتضعيف ، وفي النفس شيء من كل ما فرض فيه « أحمد يوسف »

(١) الأخذ جمع الخذة وهي رقية كالسحر ، ويعقدها مشدد للكثرة أي يكثر عقدها
والنوافث جمع نائف أي ساحرة ، ونفث ينفث من النفث كالنفخ ، أو هو نفخ لطيف يكون
في الرقية ولا ريق معه أو إخراج النفس من النم بقليل من الريق ، ونفث في العقدة عند
الرقى إذا نفخ ، ونفثه إذا سحره ، وإمرأة نائف أي سحارة وقوله تعالى :
« ومن شر النفاثات في العقد » من السواحر حين ينفثن في العقد « يعقدن عقداً في خيوط
وينفثن عليها » وبابل هي المدينة المعروفة ينسب إليها السحر والحجر ، والبيت يشير إلى قصة
الملكين في قوله تعالى : « وما أنزل على الملكين بيابل هاروت وماروت » وسحر بابل مما
أكثر الشعراء ضرب المثل به ، فن ذلك :

أطبا سيوف جردت من لحظك الـ فتاك أم هاروت أم ماروت

ولابن خبيبر الحلبي:

نسي القلوب يد بسحرها بابلنا طرفها

« أرى سيوفهم » وتجرد الاسياف من لحظاتها —

وَكَانَ خَرَجَ مِنْ بَغْدَادَ حَاجِبًا فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَتَمَانِينَ
 وَخَمْسِمِائَةٍ أَوْ نَحْوِهَا بَخَاوَرَ بِمَكَّةَ ، ثُمَّ صَارَ مِنْهَا إِلَى
 الشَّامِ وَأَقَامَ بِحَلَبَ مَدَّةً ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى مِصْرَ فَسَكَنَهَا إِلَى

— وله :

أَسْكَنَ هَارُوتَ فِي لُوحِظِهِ أَمَا تَرَاهُ بِالسَّحْرِ قَدْ نَفَنَّا ??
 وَمَنَّهُ :

وَأَقْسَمَ لَوْ هَارُوتَ وَاقَاهُ لَمْ يَكُنْ
 لِيُرَى إِلَّا عَنِ لُوحِظِهِ السَّحْرَا
 وَمَنَّهُ :

تَرِي الْقُلُوبَ فَلَا تَدْرِي أَقَامَ بِهَا
 هَارُوتَ أَمْ ذَاكَ رَامَ مِنْ بَنِي ثَمَلِ ??
 وَمَنَّهُ :

يَا مَنْ نَسِيتَ بِسَكْرَةٍ مِنْ لِحْظِهِ أَلَمْ الْجِرَاحَ بِهِ فَنَقَلِي ذَاهِلِ
 هَلْ فِي الْجَمُونَ كِنَانَةَ أُمِّ حَانَةَ أَمْ حَلَّ فِيهَا نَاطِرَ أُمِّ بَابِلِ
 وَمَنَّهُ :

وَبِي سَاحِرِ الْإِلْحَاطِ طَلِي كَأَنَّمَا
 بِأَجْفَانِهِ مِنْ كَثْرَةِ السَّحْرِ بَابِلِ
 وَابْنِ السَّاهَتِي :

بَابِلِي الْجِنُونَ تَقَعُ غَلِيْلِي مِنْهُ فِي رَشْفِ رِيْقَةِ الْبَابِلِي
 وَابْنِ الْقَيْسِرَانِي :

فَوَاحِزْنِي مِنْ هَوَى فَارِغِ رِي الْقَلْبَ فِي شَغْلِ شَاغِلِ
 تَجُولُ طَبَا سَحْرِ أَجْفَانِهِ مَتَى كَانَتْ الْهِنْدُ فِي بَابِلِ ؟ !
 وَالْقَوْلُ فِي هَذَا الْمَثَلِيِّ كَثِيرٌ ، وَحَسْبُكَ مِنَ الْفَلَادَةِ مَا أَحَاطَ بِالْجِيدِ .

« أحمد يوسف نجاتي »

أَنْ مَاتَ بِهَا فِي ثَامِنَ عَشَرَ رَمَضَانَ سَنَةَ سِتِّ وَتِسْعِينَ
وَخَمْسِمِائَةٍ ، عَنْ سَبْعِ وَسِتِّينَ سَنَةً ، وَدُفِنَ بِالْقِرَافَةِ ،
وَحَدَّثَ بِذَلِكَ ابْنَهُ أَبُو مَنْصُورٍ عَلِيًّا .

وَقَرَأْتُ بِحِطِّ ابْنِ أَبِي سَالِمٍ الَّذِي لَا أَرْتَابُ بِهِ
مَا صُوِّرَتْهُ : نُسخةُ كِتَابِ كَتَبَتْهُ إِلَى الْقَاضِي الْفَاضِلِ
عِنْدَ قُدُومِي مِنَ الْحِجَازِ إِلَى مِصْرَ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ ، سَنَةَ
أَثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ : لَوْ كَانَتِ الْمَوَدَّاتُ - أَطَالَ اللَّهُ
بِقَاءَ الْمَجْلِسِ السَّامِيِّ - فِي نِعْمَةٍ خَصِيْبَةٍ الْمَرْتَعِ ^(١) ، وَعَيْشَةٍ
عَذْبَةِ الْمَنْبَعِ - وَأَدَامَ عُلاَهُ فِي سَعَادَةٍ لَا تَتَطَرَّقُ ^(٢) إِلَى صَافِي
يُرْدِيهَا السَّابِغِ حَوَادِثُ الْأَقْدَارِ - وَلَا يَتَطَرَّقُ ^(٣) صَافِي

(١) المرتع : مكان الرتع وهو الأكل والشرب يقال خرجنا نرتع ونلعب أي نتم
ونلهو في شبع وري وتنعم (٢) تطرق إليه الشيء إذا عرض له وتطرق إلى
الامرئ يعني إليه طريقاً - وصفا الشيء : كثر وطال ، ويرد صاف : أي طويل
سابع والسابع : الكامل الواقي ، أو سبغ الشيء « كعمد » : طال إلى الأرض واتسع
(٣) تطرق هنا من الطرق : وهو الماء المجمع الذي خاضت فيه الدواب
والأرجل فكدرته وجعلته قذراً ، ومنه قول عدى :

ثم كان المزاج ماء سحاب لا صرى آجن ولا مطروق
وساغ الشراب في الحلق : سهل مدخله ولذ لشربه وهنأه - ثوى بالمكان : أقام به ولمه

وَرَدَهَا السَّائِعِ بِحَوَادِثِ الْأَكْدَارِ ، وَحَرَسَ مَوَاهِبَهُ لَدَيْهِ
 مَا لَزِمَ السُّكُونُ أَوَّلَ الْمُشَدِّدِينَ ، وَلَا زَالَتْ نَاوِيَةٌ بِجَنَابِهِ
 حَتَّى يَلْتَقِيَ الْمُخَفَّفَانِ مِنْ كَامَتَيْنِ ، وَلَا فَتَنَتْ مَنَحَ التَّوْفِيقِ
 مُصَاحِبَةً لَهُ مَا أُشْتَبِهَ الذَّاتِي بِالْعَرَضِ الْأَازِمِ ^(١) ، وَذَمَّ
 الْمَفْرَطِ فِي أَمْرِهِ وَأُحْمَدِ ^(٢) الْحَازِمِ ، لَا تَقْرَعُ أَبْوَابَهَا ،
 وَلَا تَتَدْرَعُ زِينَةَ لِبُوسِهَا ^(٣) وَأَبْوَابَهَا إِلَّا عَنِ مَعْرِفَةٍ

(١) هذا من اصطلاح كتب المنطق والحكمة، فان أردت بسط القول فيها فأرجع إليها
 وخلاصة الفرق بين الذاتي والعرض اللازم : أن الذاتي ما كان جزءاً من حقيقة الشيء وماهيته
 ولا تتحقق إلا به كالنطق والتفكير « بالنسبة للانسان الذي هو حيوان ناطق » وأما
 العرض اللازم فمع لزومه لحقيقة الشيء تتحقق ماهيته بدونيه ، كالتحرك بالأرادة بالنسبة
 للانسان أيضاً فانه لازم لحقيقته ، ولكن ماهيته تتحقق بدونيه — فهو حيوان ناطق —
 فاذا تحققت الماهية عرض لها العرض اللازم ولزوما . وإنما اشتبهت لان كليهما لازم
 لحقيقة الشيء غير مفارق والتفرقة بينهما دقيقة راجعة إلى ما تقدم « عبد الحاقق »
 (٢) الحمد تقيض الذم كما أن الحازم ضد المفرط ، وحده وأحمده وحده محموداً . وقوله
 لقينا فلانا فأحمدناه أو أذمناهُ أي وجدناه محموداً أو منعموماً وأثمت موضع كذا فأحمدته
 أي صادفته محموداً موافقاً وذلك إذا رضيت سكناه أو مرماه

(٣) اللبوس : ما يلبس من الثياب والسلاح ، وتدرعه إذا لبسه وجعله درعاً واجبة واقية
 — ومودة الأخبار درع حصينة من حوادث الدهر — والمشاهد يريد بها أمكنة
 الشهود والحضور ضد الغيبة، أنه من لسانه ما يدرسه : في اللغة ما يشاء

فِي الْمَشَاهِدِ سَابِقَةٍ ، أَوْ مَاتَةٍ ^(١) قَائِدَةٍ ، أَوْ ذَرِيَعَةٍ
سَابِقَةٍ ^(٢) وَالتَّعَاضُدُ وَالتَّضَافُرُ سَابِقٌ لِلصِّفَةِ ،

وَإِنَّمَا لِلنُّفُوسِ سَرَائِرُ أَهْوَاءِ ^(٣) تَحْنُ إِلَى التَّدَانِي إِنْ
تَبَاعَدَتِ الشُّعُوبُ وَتَنَازَحَتِ الدِّيَارُ ، كَمَا لَتَبَيُّنُهَا أَسْبَابُ
تَتَنَافَرُ مِنْ أَجْلِهَا وَإِنْ تَقَارَبَتِ الْأَنْسَابُ ، وَتَنَازَحَتِ ^(٤)

(١) الماتة : الحزمة والوسيلة ، تقول أنا أمت إليك برسيلة أو قرابة أو معرفة
ونحو ذلك . والذرية : الوسيلة يتوصل بها إلى الشيء ، يقول إن المعرفة
والاتصال بين الإنسان وأخيه سهل إذا سبقها مشاهدة ورؤية فتكون هناك
سابقة مودة تعود الإنسان إلى التعرف وذرية تسوقه إليه . ثم شرع يبين أن
التعارف قد يكون روحياً تأتلف به النفس وإن غابت الاجساد .

(٢) لو أردت أن أملاً هذا البياض بما يؤدي هذا المعنى بأبجاز بعبارة فيها تلك
الكلمات المبهمة في البياض لقلت مثلا : لقل « التماضد والتضافر » وعزبه التماون والتناصر
ولما تم للأرواح المؤتلفة أسس معرفة ، تعشقه الأذان « سابق لصفة » ونحو ذلك
من الأسلوب المسجوع الذي يصح أن يربط الكلام بهضه ببعض ويصل سابقه بلاحقه ،
وهو يشير في كلامه هذا إلى الأثر المشهور : الأرواح جنود مجندة ، ما تعارف منها أئتلف
وما تناكر منها اختلف ، ونظمه في قوله :

إِنِ النَّفُوسَ لِأَجْنَادٍ مَجْنَدَةٍ — اللَّيْلِ ثُمَّ أُنْبِعَهُ بِقَوْلِهِ :
فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا فَهُوَ مُؤْتَلَفٌ وَمَا تَنَافَرَ مِنْهَا فَهُوَ مُخْتَلَفٌ
(٣) يشير إلى قول محمد بن وهب الجبيري و مطلع قصيدة :

وَدَاعٍ ، أَسْرَارُ طَلُوتِهَا السَّرَائِرُ قَصَصُهَا وَبَايَعَتْ بِمَكْتُونَاتِهَا التَّوَاتُرُ ^(٤)
(٤) تنازحت : تباعدت . والمقار جمع مفرق : وهو المكان يفر فيه الإنسان
أى يثبت ويسكن

الْمَقَارُ^(١) ، وَالْفَضَائِلُ الْفَاضِلِيَّةُ الْقَرِيرَةُ ، وَالْمَنَابِقُ الشَّهِيرَةُ
 الَّتِي قَدْ سَارَ ذِكْرُهَا فِي الْأَفَاقِ سَيْرَ الْقَمَرِ ، وَعَعَلَّتْ
 عَزِيمَتَهَا مَرَوِيَّ السَّيْرِ ، وَتَلَيْتْ مَحَامِسِنَهَا كَمَا تُتَلَى السُّورُ ،
 وَصَارَ الْفَوْزُ بِمُنَاسِمَةٍ^(٢) رِيَابَهَا مِنْ أَفْضَلِ مَا أَسْفَرَ عَنْهُ
 سَفَرٌ ، وَلَوْ عَايَنَهَا الصَّدْرُ الْأَوَّلُ لَمَدَحَ فِي دِرَاسَتِهَا السَّهْرَ ،
 وَمَا جَدَّبَ^(٣) السَّمَرَ ، فَلَا غَرَوَ أَنَّ تَحْنِ الْفُؤُسِ إِلَى مَحَلِّ
 كَمَالِهَا ، وَمَأْوَى تَضَافِرِ أَصْدَادِهَا^(٤) الَّتِي أُفْرَدَ بِجَمَالِهَا
 وَمُنْتَوَى مَوَاهِبِهَا الَّتِي هَبَّتْ إِلَيْهِ مِنَ الْمَحَلِّ

(١) هذا ينظر إلى قول أبي الفوارس الحمداني :

نسيبك من ناسبت بالود قلبه وجارك من صافيته لا المصائب

(٢) مناسبة : استنشاق ، وتنسم النسيم إذا تشمه كتشم العليل والحزبون إياه
 فيجدان لذلك خفة وفرحاً -- والرياء يريد بها الرائحة الذكية الطيبة

(٣) ما جذب السم : أى ما طابه -- وفي الحديث : أن عمر جذب السم بعد العشاء

أو بعد العتمة أى طابه وذمه « وفعله كنعصر وضرب »

(٤) كذا بالأصل ، ويحيل إلى أنها مصحفة عن مثل « ومأوى فضائلها » وبه يتم المعنى
 ويستقيم موازنة الكلام مع « منوى مواهبها » والمنوى : اسم مكان من نوى أى أظم وثبت

« أحمد يوسف نجاتي »

الْأَرْفَعُ (١) لَمَّا سُمِّيَ لَهَا وَسَمَّا لَهَا (٢) ، وَمَنْ هُوَ أَمِينُهَا (٣)
 الْمُصَدِّقُ لِظَنُونِهَا ، وَيَمِينُهَا (٤) إِذَا كَانَ غَيْرَهُ يَمِينُهَا وَشِمَالُهَا ، وَقَدْ

(١) يشير إلى قول الرئيس أبي علي بن سينا في مطلع قصيدته الميلية المشهورة
 على النفس :

هبطت إليك من المحل الارفع
 ورقاء ذات تمزز وتمنع
 محجوبة عن كل مقلة عارف
 وهي التي سمرت ولم تتبرقع

(٢) من قول الشاعر :

سموت فأدركت الغلاء وإنما يلقي كريمات العلاء من سماها
 (٣) يشير إلى قول الاول :

فدى نفسي وما ملكت يميني
 فوارس صدقت فيهم ظنوني

وإلى قول الآخر :

ومستغبر عن سر ليلي رددته
 بعياء من ليلي بغير يقين
 يقولون أخبرنا فأنت أمينها
 وما أنا إن أخبرتهم بأمين

(٤) يمينها هنا معناه يكذبها مقابل قوله « المصدق لظنونها » أما قوله وشمالها فان نصب
 وهو ما يقتضيه قافية الفقرة — صحح أن يكون معطوفا على محل جملة يمينها فهو خبر ثان
 لكان ، ويكون ملاحظاً في هذا معنى قولهم في اليمين والشمال فأنتهم إذا قصدوا جعل الشيء
 في جهة العناية جملوه في اليد اليمنى كما قال البحترى :

وإن يدي وقد أسندت أمرى

إليه اليوم في يدك اليمين —

زَادَهَا إِفْرَاطًا^(١) حُسْنِ التَّبْيَانِ ، فَلِلَّهِ دَرُّ ذَلِكَ الْبَيْمَانِ ،

— ومتى قصد خلاف ذلك جعل في اليد اليسرى كما قال ابن ميادة :

ألم تك في يميني يديك جعلتني

فلا تجعلني بعدها في شمالك

أى كنت مكرماً عندك فلا تجعلني مهاناً وكنت بالمكان الشريف منك فلا تحطني إلى
للزل الوضيع — وقال أيضاً :

أبيني أفي يميني يديك جعلتني

فأفرح أو صبرتني في شمالك

أى أبيتني منزلي عندك أو ضيعة هي أم ربيعة؟ فذكر التبيين وجعلها بدلاً من الربيعة
والعناية والاهتمام، وذكر الشمال وجعلها كناية عن الضعة والامال وعدم الاكتران
ويصح عطفه على قوله « يمينها ينصبه على الظرف » فيكون المخاطب المدوح يميناً وشمالاً
للفضائل والمناب، يعنى أنه قوة لها لا تستغنى عنه — واليد الواحدة لا تصفق —
وكل اعتمادها عليه . « أحمد يوسف نحاني »

(١) مأخوذ من قول البحترى في قصيدة يمدح بها الفتح بن خاقان :

غرائب أخلاق هي الروض جادة

ملك الغزالي ذور باب وهيدب

فكم عجبت من ناظر متأمل

وكم حيرت من ناظر متمجب

وقد زادها إفراط حسن جوارها

خلائق أصفار من المجد خيب

وحسن درارى الكواكب أن ترى

طوالع في داج من الليل كوكب

ومن قول الآخر :

وما حسن الرجال لهم بحسن إذا لم يسعد الحسن البيان

كفى بالمرء عيباً أن تراه له وجه وليس له بيان

فَلَكُمْ أَسْتَفَادَتْ حُجَّتُهُ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ مِنَ الطَّوَائِفِ
وَالْفِرَقِ^(١)، وَكَمْ قَصَّ كِتَابَهُ^(٢) مِنْ كِتَابِ الضَّلَالِ وَفَرَّقَ،
ثُمَّ ذَكَرَ وَصْفَ بِلَاغَتِهِ بِمَا أَطَالَ فِيهِ، وَوَصَفَ
الْبَحْرَ الَّذِي رَكِبَهُ حَتَّى خَلَصَ إِلَى مِصْرَ ثُمَّ قَالَ: وَقَدْ
أَرْسَلَ هَذِهِ الْخِدْمَةَ^(٣) مُسْتَخْرِجَةً لِلْإِذْنِ فِي الْحُضُورِ
وَالْتَشْرِفِ بِمَيْمُونِ اللَّقَاءِ، وَإِنْ زَاخَمَ بِهِ أَوْقَاتَ الطَّاعَاتِ
وَمَوَاقِيتِ الْأَذْكَارِ. وَشَغَلَ عَلَى اخْتِصَارِهِ عَنْ شَيْءٍ مِنْ
الْمَهَامِّ وَالْأَوْطَارِ. وَلِلْمُتَوَكِّلِ لِنَفْسِهِ أَنْ يَدَّعِيَ أَنَّ فِي ذَلِكَ
ضَرْبًا مِنْ ضُرُوبِ الْهَبْرِ، فَإِنَّهُ قَدْ أَصْبَحَ لِلَّهِ وَالْحَمْدُ فِي هَذَا

(١) يشير إلى قوله تعالى: « وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما »
فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تنفي إلى أمر الله » يريد
الكتاب أن يمدح القاضي الفاضل أنه نصر بلسانه الدين وأيده بقوة حجته وحسن بيانه
وبلاغته ، ورد به على النرق الزائفة فأدحض حجتها ومزق مكائنها

(٢) كان فيه تورية يريد قص بمعنى قطع أو تتبع ، وورى عنه بالتبادر أولاً وهو
قص الخبر عليه إذا أعلمه به — وفرق بين الشيثين فصل — وفرق البحر فلقه وشقه
وجعله فرقا وأقساماً — والتفريق التخريق ، وفرق له عن الشيء إذا بينه له ، وكل هذه
المعاني محتمة هنا « احمد يوسف نجاتي »

(٣) كان المحدثون يطلقون لفظ « خدمة » على الرسالة يبعث بها الكتاب إلى عظيم
وكثر ذلك في كتاب المتأخرين من حلة القاضي الفاضل ومن بعده . وارجع الى مثل كتاب
نمرات الاوراق وصبح الاعشى ونحوها تجد الاستعمال شاملاً .

الطَّرْفِ لِقَاطِنِيهِ وَطَارِقِيهِ كَأَلَابِ الْبُرِّ . وَالْمَنْشُودُ مِنْ
 الْأَرْبِجِيَّةِ ^(١) الْكَرِيمَةِ إِكْرَامُ مَنْوَى خِدْمَتِهِ ، وَتَلْقِيهَا بِمَا
 يُزِيلُ عَنْهَا انْتِبَاضَ الْغَرِيبِ وَوَحْشَتَهُ ، وَحَيْرَةَ الْقَادِمِ وَدَهْشَتَهُ ،
 فَعِنْدَهُ حَيَاءٌ طَبِيعِيٌّ لِعَلَّةٍ مُتَجَاوِزَةٌ لِلْقَدْرِ الْمَحْمُودِ ^(٢) غُذِيَتْ
 بِهِ طِفْلًا ، فَإِنْ رُمْتُ غَيْرَهُ عَصَانِي وَأَغْرَتْنِي بِهِ أَلْفَةُ الْمَهْدِ .
 وَكَتَبَ إِلَيْهِ بَعْدَ الْحُضُورِ عِنْدَهُ رُقْعَةً مِنْهَا :

وَحَضَرَ الشَّيْخَ النَّفِيسَ وَصُحْبَتَهُ مَا قَابَلَ كَرِيمَ الْإِهْتِمَامِ
 الَّذِي صَدَرَ عَنْهُ مِنَ الْأَدْعِيَةِ وَالْإِثْنِيَّةِ ^(٣) بِمَا لَا يَزَالُ يُوَالِيهِ
 وَيَرْفَعُهُ وَيُهْدِيهِ ، وَلَقَدْ أَخَجَلَهُ أَنْ يَرَى نَفْسَهُ فِي صُورَةٍ
 مُنْقَلٍ ، أَوْ يَرَى بَعِينَ غَيْرٍ مُوَحَّدٍ فِي دِينٍ هَوَاهُ مُنْقَلٍ .
 وَمُقْتَرَحُهُ أَنْ يُخَصَّ مِنْ حُسْنِ الرَّأْيِ الْعَالِي بِشِعَارٍ يَهْبِجُ

(١) الأربجية : خفة تحمل المرء على المروءة وهزة لها ، ورجل أربجي أى واسع

الخلق ينسبط إلى المعروف ويهش للندى ويرتاح للجميل والكرم

(٢) فى الاصل المحمود ، وفى الهماد « المحمود » وقد يكون الاصل : المحمود الحد

أو لقدر المحمود الغاية التى تفوت الحد «مثلا» لتوافق قافية الفقرة بعدها « المهدي » قال

الكاتب كما ترى قد التزم السجع وعنى بمحسنات بديمية أخرى من الترصيع والازدواج

« احمد يوسف نجاشى »

والتورية والجناس والطباق والتوجيه

(٣) الاثنية جمع ثناء ، « ويرفعه » يعود إلى الادعية ويهديه يعود إلى « الاثنية »

وَلَا يُنْهَجُ^(١) ، وَيَشْرَعُ لَهُ سَبِيلًا فِي الْفَخْرِ وَيُنْهَجُ ، وَأَنْ
يُشِيرَ بِأَسْطُرٍ بِأَخْطِ الْكَرِيمِ يَفُوقُ الْمَالَ ، وَيَبْقَى الْجَمَالَ ،
فَأَبَقَ السَّمَاتِ مَا خَطَّتُهُ بِيَمِينِهِ ، وَأَثْبَتُ الصِّفَاتِ مَا دَلَّ
عَلَيْهِ تَزْيِينُهُ ، وَأَزْكَى الشَّهَادَاتِ مَا تَطَوَّعَ بِهِ كَرَمُهُ ، وَأَعَطَّرَ
رِيَاضِ الْحَمْدِ مَا أَنْبَتَهُ دِيمُهُ^(٢) . وَقَدْ حَصَلَ الْخَادِمُ بَيْنَ
زِرَاعٍ يَحْضُهُ عَلَى حُضُورِ الْخِدْمَةِ وَيَنْشُطُهُ ، وَخَوْفِ إِبْرَامِ^(٣)
يَقْبِضُهُ وَيَثْبِطُهُ . وَقَدْ تَرَجَّمَ عَنْ حَالِهِ هَذِهِ بِأَيِّنَاتِ الشَّاعِرِ
أَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَهِيَ :

(١) ينهج : أى يفرح ويسر . ولا ينهج : من أنهج البلى الثوب إذا أخلقه ، أو من أنهجه جملة ينهج : أى يبهر ويتتابع نفسه ، وأنهج الدابة إذا سار عليها حتى انبهرت وأعييت . وأما ينهج ، الثانى فن أنهج الطريق أو الامر ، أى أبانه وأوضحه
(٢) الديم جمع ديمة : وهي مطر يدوم فى سكون بلا رعد ولا برق
(٣) أى تثقيب . والمبرم: النقييل . والنث الحديث الذى يصدع رأس جليسه بأحاديث فائرة لا فائدة منها ولا معنى لها ، وكأنه أخذ من المبرم وهو الذى يقطع الحجارة من الجبال ، أو من المبرم وهو الذى يجنى ثمر الاراك لا طعم له ولا حلاوة ولا حموضة ولا معنى ، وقال الاصمعي : المبرم الذى هو كل على صاحبه لا تنفع عنده ولا خير بمنزلة البرم الذى لا يدخل مع القوم فى الميسر ويأكل معهم من لحمه

حَالَةٌ قَدْ حَصَلَتْ لِاخْوَفِ مِنْهَا

حَوْلَ دَارِ الْأُسْتَاذِ فِي عَشْوَاءِ^(١)

إِنْ تَأَخَّرْتُ أَوْ تَقَدَّمْتُ فِيهَا

سَاءَ ظَنِّي فِي الْمَوْضِعَيْنِ بِرَأْيِ^(٢)

لَسْتُ أَذْرِي مِنَ الضَّلَالِ أَقْدَا

رِي خَيْرٌ فِي ذَلِكَ أَمْ مِنْ وَرَأْيِ ؟

(١) من قولهم : ركب فلان العشواء إذا خبط امره وحار فيه وركبه على غير بصيرة ولا هدى ولا بيان أو حله على أمر غير مستبين الرشده فربما كان فيه ضلالة ، وأصله من العشواء وهي الناقة التي لا تبصر ما أمامها فهي تخبط يديها كل شيء ولا تتهد مواضع خفافها — أو من عشواء الليل أي ظلماته وقد يضرب هذا مثلا للشارد الذي يركب رأسه ولا يهتم لعاقبته — والعشوة ركوب الأمر على غير بيان وبصيرة ، يقال أوطأنتي مشوة أي أمرا ملتبسا وذلك إذا أخبرتهم بما أوقعتهم به في حيرة أو بلية « عبد الخالق »
(٢) الرأ لفة في الرأي من راء يراء لفة في رأي والاسم منه الرأي والراء ، قال الشاعر :

أمرتي بنزول البحر أركبه

غيري لك الخير فأخصمه بدأ الرأ

ما أنت نوح فتنجيني سفينته

ولا المسيح أنا أمشي على الماء

والبيتان لابى الحسن على بن عبد النبي الحميري الشاعر الضرير ابن خالة أبي إسحاق

الحميري صاحب زهر الآداب . وروى . بدأ الداء بدل الرأ فلا شاهد فيه

« أحمد يوسف مجاثي »

أَوْرُ الْخِدْمَةِ الَّتِي تُؤِيرُ أُسْمِي (١)

عِنْدَكُمْ فِي جَرِيدَةِ الْأَوْلِيَاءِ

ثُمَّ أَخَشَى أَنِّي أُعَدُّ إِذَا جِئْتُ

مِنْ الْمُبْرَمِينَ وَالنَّقْلَاءِ

قَدْ تَحَيَّرْتُ فَاجْعَلُوا أُنْتُمْ أُسْمِي

حَيْثُ شِئْتُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ

وَمِنْ خَطِّهِ : وَمَنْ عَبَثَ الْخَطِيرِ وَهَوَّسَهُ آيَاتُ

تَشَوَّفْتُ (٢) فِيهَا الْحِجَازَ بَعْدَ مُجَاوَرَّتِي بِالْحَرَمِ الشَّرِيفِ بِمَكَّةَ

— قَدَّسَهَا — اللَّهُ سَنَةَ ائْتَيْنِ أَوْ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ وَهِيَ :

(١) يؤثر الخدمة أى يفضلها ويقدها فى رأيه ، ويؤثر اسمه أى يكرمه ويجعله أثيراً أى يجعله مكيناً مكرماً وقد يكون « تأثر » من أثر الحديث عن القوم إذا نقله ورواه وقبده والجريدة لفظ استعمله المولدون بمعنى دفتر أرزاق الجند وهي صحيفة حررت لبعض الامور أخذت من جريدة الخيل وهي التي حررت لوجهه ، ثم توسع فيه فأطلق على كل دفتر أو صحيفة « أحمد يوسف نجاشى »

(٢) فى الاصل : تشرفت

خَلِيلِي هَلْ يَشْنِي مِنَ الْوَجْدِ وَقَفَّةٌ
 بِخَيْفٍ ^(١) مَنِي وَالسَّامِرُونَ هُجُوعٌ ؟
 وَهَلْ لِلْيَيْلَاتِ ^(٢) الْمُحْصَبِ عَوْدَةٌ
 وَعَيْشٍ مَضَى بِالْمَازِمِينَ ^(٣) رُجُوعٌ ؟
 وَهَلْ سَرْحَةٌ ^(٤) بِالسَّفْعِ مِنْ أَيْمَنِ الصَّفَا
 رَعَتْ مِنْ عَهْدِي مَا أَصَاعَ مُضِيعٌ ؟

(١) الخيف : ما انحدر عن غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء ومنه : خيف منى ، وهو في سفح جبل منى غرة بيضاء في جبل الاسود الذي خلف جبل أبي قبيس ، وبها سمي مسجد الخيف . أو لانها خيف أي ناحية من منى

(٢) لييلات : تصغير ليلات ، أي ليالات قليلة ، والمحصب : موضع رمي الجمار في منى والمحصب أيضاً : موضع بين مكة ومنى وإلى منى أقرب وهو بطحاء مكة ، وهو من الحصب أي الرمي بالحصباء أي صنار الحصى — وفي محصب منى يقول عمر بن أبي ربيعة :

نظرت إليها بالمحصب من منى ولي نظر لولا التخرج عازم
 وفي الخيف يقول نصيب أو المجنون :

ولم أر ليلي بدد موقف ساعة بخيف منى ترمي جمار المحصب
 وييدي الحصا منها إذا قدفت به من البرد أطراف البنان المحصب

وفي الهامش له : لاليال بالمحصب (٣) المأزمان موضع بمكة بين المشعر الحرام وعرفة وهو شعب بين جبلين وبه المسجد الذي يجمع فيه الامام بين الصلاتين الظهر والعصر — وأصل المأزم الطريق الضيق بين الجبال (٤) السرحة وجمعه سرح : شجر كبار عظام طوال لا ترعى وإنما يستظل فيه ، وينبت بنجد في السهل والغلظ ولا ينبت في رمل ولا جبل . أو هو كل شجر طال . وقال أبو حنيفة الدينوري : السرحة : روضة محلال واسعة يحل تحتها الناس في الصيف ويبنون تحتها البيوت وظلها صالح — قال الشاعر : —

وَهَلْ قَوَّضَتْ خَيْمَهُ عَلَى أَبْرِقٍ ^(١) الْجِمَا

وَمَا ذَاكَ مِنْ غَدْرِ الزَّمَانِ بَدِيعُ؟

وَهَلْ تَرِدَنَّ مَاءً بِشَيْبِ ^(٢) ابْنِ عَامِرٍ

حَوَائِمُ لَوْ يُقْضَى لَهُنَّ شُرُوعُ؟

— فإسرحه الركبان ظلك بارد وماؤك عذب لا يحمل لوارد
والعرب تكني عن المرأة بالسرحة ولعل هذا البيت منه ، وكذا قول الشاعر :
ياسرحه الماء قد سدت موارده أما إليك طريق غير مسدود ؟
لهائم حام حتى لا حراك به محلاً عن ورود الماء مطرود
وقال حميد بن ثور :

أبي الله إلا أن سرحة مالك على كل أفتان النعام تزوق
وسفح الجبل أسفله حيث يسفح فيه الماء — والصفاء مكان مرتفع من جبل أبي قبيس
بينه وبين المسجد الحرام عرض الوادي ، ومن وقف على الصفاء كان يحداه الحجر
الاسود والمشر الحرام بين الصفاء والمروة « أحمد يوسف نجاشي »

(١) الابرق : موضع فيه حجارة ورمل وطين مختلطة — والجمي أصله في اللغة :
الموضع فيه كلاً يحمي من الناس أن يرعوه — وإذا أطلق « الجمي » ينصرف
إلى « حمي ضرية » الذي سار ذكره وعرف أسره وضرية : قرية عامرة في
طريق مكة من البصرة من نجد لها حاج بالبصرة وكذلك حمي الرندة من قرى المدينة
(٢) شعب ابن عامر ماء أوله الأبله « بلدة على شاطئ دجلة والبصرة وهي أقدم من
من البصرة » وكانت الأبله تعد من جنات الدنيا وفي شعب ابن عامر يقول الشاعر :

إذا جئت بان الشعب شعب ابن عامر فاقري غزال الشعب مني سلامياً
الحوائم : العطاش وحوائم جمع حائمة مؤنث حائم ولعله يريد الاكباد الحرى والحائم
العطشان الذي يحوم حول الماء . هذا أصله ، ثم كثر استعماله حتى صار كل
عطشان حائماً والشروع الورود : يريد أنني لو يقضى الخ

وَمَا ذَاكَ إِلَّا عَارِضٌ مِنْ طَمَاعَةٍ
 لَهُ بِقُؤُبِ الْعَاشِقِينَ وُلُوعٌ
 وَإِنِّي مَتَى أَعَصِ التَّجَلُّدَ وَالْأَسَى
 فَلِلشُّوقِ مِئِي وَالغَرَامِ مُطِيعٌ
 فِينَا جِبْرِتِي إِذْ لِلزَّمَانِ نَضَارَةٌ
 وَعُودِي نَضَارَةٌ^(١) وَالْخِيَامُ جَمِيعٌ
 بِنَعْمَانَ^(٢) وَالْأَيَّامُ فِينَا حَمِيدَةٌ
 وَوَادِي الْهُوَى لِلنَّازِلِينَ مَرِيعٌ

(١) العود النضار « بضم النون » المتشعبة النصوص والطويل بمعنى النضير
 من النضرة وهو النعمة والحسن والرويق — وجميع بمعنى مجتمعة
 (٢) ونعمان : واد ينبت الاراك ويصب إلى ودان بلد غزاه النبي صلى الله عليه وسلم
 وهو بين مكة والطائف وفيه يقول أبو العيثيل :

أما والرافعات بذات عرق ومن صلي بنعمان الاراك
 لقد أضرت حبك في فؤادي وما أضرت حبا من سواك
 وهناك نعمان آخر بالشام . مريع أى خصب من مرع الوادي : كثر به الخصب
 والكلا* ويقال في المثل : ومرع واديه يفرح لمن اتسع أمره واستغنى
 « أحمد يوسف نجاتي »

وَمَا أَزْمَعَ الْحَىُّ الْيَمَانُونَ نَيْسَةً
 وَلَا رَيْعًا ^(١) بِالْبَيْنِ الْمَشْتِ مَرْوَعٌ
 كَفَى حَزَنًا أَنِّي آيَةٌ وَيُنِنَا
 مِنَ الْبَيْدِ ^(٢) مَعْدُو ^(٣) الْفِجَاجِ وَسَيْعٌ
 أَعَالِجُ نَفْسًا قَدْ تَوَلَّى بِهَسَا الْأَسَى
 وَطَرْفًا يَجِفُّ الْمَزْنُ ^(٤) وَهُوَ هَمُوعٌ
 وَمِنْ خَطِّهِ أَيْضًا يَبْتَنِّ صَدْرَتُ بِهِمَا كِتَابًا فِي هَذِهِ
 الرُّقْعَةِ إِلَى بَعْضِ الْإِخْوَانِ بِمَكَّةَ - حَرَسَهَا اللَّهُ تَعَالَى - :
 أَلَا قُلِّ لِحَيْرَانِ الصَّفَا لَيْتَ دَاعِيَ التُّنْ
 تَفَرَّقِ أَعْمَى يَوْمَ رَاحَ مُنَادِيًا

(١) ريع : مجهول راعه الشيء ، أى أفزعه وأخذه فهو مروع أى مخوف ، والبين :
 الفراق والبعد . والمشت : المفرق المشتت (٢) البيد : جمع بيدا ، وهي الغلاة ، ومعْدُو :
 من عداه إذا تجاوزه إلى غيره وتركه ، أو من عداه إذا منعه ، يريد أن هذه البيد غير
 مطروقة ولا مسلوكة بل يعدوها السالبة إلى غيرها خشية أهوالها وخوف الضلال فيها ،
 والفجاج جمع فجع : وهو الطريق الواسع الواضح بين جبلين أو ما انخفض من الطرق
 « عبد الحائق »

(٣) المزن : السحاب أو أبيضه ، أو ذو الماء ، واحده مزنة ، وهي القطعة منه ،
 والمطرة . والمهوع : السيل الكثير

لَعَمْرِي لَقَدْ وَدَّعْتُ يَوْمَ وَدَاعِكُمْ
بِشَعْبٍ ^(١) الْمُنْتَقَى شُعْبَةً مِنْ فُوَادِيَا

وَمِنْ خَطِّهِ رِسَالَةٌ كَتَبَهَا إِلَى الْفَاضِلِ أَيْضًا يَسْأَلُهُ
شَيْئًا مِنْ رَسَائِلِهِ ، قَالَ فِي آخِرِهَا : فَصَارَ مَثَلُ الْعَوَارِفِ ^(٢)
الَّتِي قَدْ أُقْتَصَرَ فِي ذِكْرِهَا عَلَى الْإِيْمَاءِ وَقُوفًا مَعَ مُحْتَدٍ ^(٣)
سَيِّدِنَا — « أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ » — مَبْسُوطَ الْيَدِ فِي عِبَادِ اللَّهِ
بِالْفَرَضِ ^(٤) ، مُقْرَضًا لَهُ عِنَاءَ هَمِّهِ فِيهِمْ أَحْسَنَ

(١) الشعب : في الأصل مسيل الماء في بطن من الارض . وشعب المنق : مكان
بين أحد والمدينة وهو طريق للمرب إلى الشام كان في الجاهلية يسكنه أهل تهامة
(٢) العوارف جمع عارفة : وهي المعروف والمنبعة (٣) المحدث : الطبع .
يقال : رجع إلى محدته إذا فعل شيئاً يناسب طبيعه وعدل إليه عن غيره مما
لا يلائمه — وفي بعض المراجع « محبة » يعني الكاتب أنه اقتصر في تعداد هذه
العوارف على الاشارة إليها مراعاة الطبع لمدوح « الفاضل الفاضل » وإشاراً لما يجبه
ويميل اليه من عدم الاشارة بذكر صنائعه حتى لا يظن فيه الامتنان بها

« أحمد يوسف نجاني »

(٤) الفرض : العطفية المرسومة ، يقال : ما أصبت منه فرضاً ولا قرصاً — والفرض
أيضاً ما أوجبه الكرم على نفسه فوجهه لغيره وجاد به على من يستحقه لغير نواب أو
انتظار عوض — والفرض ما أعطاه ليكافأ عليه أو ليسترده بعينه ، قال الحكم بن عبدل :
وأعرس أحياناً فقتنت عسرتي وأدرك ميسور الغنى ومعنى عرضي
وما نالها حتى تحلت وأسفرت أخو ثقة مني بقرض ولا فرض
« عبد الخالق »

الْقَرْضِ^(١)، مُنْجِزاً لَهُمْ مَا وَعَدَ . «وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَنْفَعُكَ
 فِي الْأَرْضِ» عِنْدَ الخَادِمِ . وَمِثْلُهُ كَالْبَيْتِ مِنَ الْقَرِيضِ قَبْلَ
 الْقَافِيَةِ ، وَالْمَرِيضِ الَّذِي مَطَّلَتْهُ الْأَيَّامُ بِالْعَافِيَةِ ، فَلَا يَكْمُلُ
 ذَاكَ وَلَا يَرُوقُ ، وَلَا يَتَطَرَّبُ بِهِ الْمَشُوقُ ، وَلَا يَتَرْتَّمُ بِهِ
 الْكَيْبُ ، وَلَا يَتَسَلَّى بِهِ الْغَرِيبُ دُونَ تَمَامِهِ ، وَتَكَافُؤُ
 أَجْزَاءِ نِظَامِهِ ، وَعَبَقِهِ بِمِسْكِ خِتَامِهِ ، وَلَا يُجِسُّ هَذَا بِلَذَّةِ
 عَلَى الْحَقِيقَةِ - وَإِنْ شَرَفَتْ - حَتَّى يَجِدَ رُوحَهُ رُوحَ الشِّفَاءِ
 فَيُدْرِكَ مَزِيَّتَهَا بِطُرُقِ الصَّحَّةِ ، وَمُرُوءَتَهَا بِحَاسَةِ سَمْعِهَا ،
 وَتُسَاعِفُهُ الْأَقْدَارُ بِتَكْمِيلِهَا لَكَ وَجَمْعِهَا .

وَمَا أَسْفَى إِلَّا عَلَيْهَا فَإِنِّي

بِقِرْطَاسِهَا لَا بِالذَّنَانِيرِ أَكَلَفُ^(٢)

(١) يشير الى قوله تعالى : « من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له »

(٢) كلف بالشيء « كفرح » إذا أولع به واشتد غرامه ولمح بذكره

مُجَذِّدِي بِمَا أَهْوَاهُ مِنْهَا فَأَنِّي
 سَأَلِخُفُ فِي أَسْتِيهَايَا وَأَكَلَفُ (١)
 وَمَا هَذِهِ الْأَهْوَاءُ إِلَّا غَرَائِزُ
 قَبِيحٌ لَدَى نُقَادِمَا الْمُتَكَلَّفُ (٢)
 وَإِنْ كَانَ الْخَلَادِمُ عَنْ حَالٍ مَنْ شَرُفَ بِهِذَا مِنْ أَفْنَاءِ (٣)

(١) من كلفه الأمر فتكلفه: إذا جشمه على متقنة وعلى خلاف عادة - يعني أن الشاعر سيلجح في طلب هذه الهبة « الرسائل » من الفاضل والفاضل يكلف نفسه في هذا الإلحاح والإلحاف الذي لم يألفه ما يشق عليها لنفاضة المطلوب وعزته حتى لا يبالي أن يراق في طلبه ماء الوجه فعلى قدر المطلوب يكون الجهد « أحمد يوسف نجاتي »

(٢) هذا مثل قول الشاعر:

دع التخلق يبعد عنك أوله إن التخلق يأتي دونه الخالق
 (٣) الأفناء من الناس: الأخطاوط واحدة « فتو » بكسر الفاء وأكثر ما يستعمل في الجماعة: يقال هؤلاء القوم من أفناء الناس، يعني أنهم قوم نزاع من هنا وهناك، وقال الخطيب:

وتعدلني أفناء سعد عليهم وما قلت إلا بالذي علمت سعد
 وكان الكاتب يريد أن يتواضع لمقام الفاضل ويقول: إن كنت بالنسبة لمن شرف بالخطوة برسائل المدوح أعد من أخلاط الناس وعامتهم، لا من خواصهم الذين يدركون بلاغة هذه الرسائل، ويحق لهم أن يفوزوا بأهدائها لمعرفتهم قيمتها، فليس لي أن أعترض على هذا الإتيار بل ليس لي إلا التسليم بما يراه الفاضل الذي تبين أقدار الناس عنده وتفاوت مراتبهم لديه بما يشرقهم به من رسائله السامية - وهو تواضع فيه شيء من التلميع والاعراء حتى يبادر الفاضل بأهدائه ما يريد خشية أن يظن السائل أن الفاضل يراه كما يصف نفسه وقد يحتمل الكلام معنى آخر وهو ظاهر « أحمد يوسف نجاتي »

النَّاسِ ، وَلَمْ يَكْمُلْ بَعْدَتِهِ الْإِسْتِثْنَانُ ، فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَكُونَ مُعْتَرِضًا ، وَلَا أَنْ يَتَلَقَّ ذَلِكَ بِغَيْرِ التَّسْلِيمِ وَالرِّضَا ، فَإِنَّ الْخِدْمَةَ السَّامِيَةَ هِيَ الَّتِي تَبَيَّنُ لَدَيْهَا الْأَقْدَارُ ، وَبِأَفْعَالِهَا تَرْتَّبُ الْمَنَازِلُ وَتَتَفَاتُ الْأَخْطَارُ .

وَكَنتُ عِنْدَ كُوْنِي بِمَرُو^(١) عَرَضَ عَلَيَّ شَيْخُنَا نَفْرُ الدِّينِ أَبُو الْمُظَفَّرِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ تَاجِ الْإِسْلَامِ أَبِي سَعْدِ السَّمْعَانِيِّ^(٢)

(١) مرو : كانت أشهر مدن خراسان وقصبتها وتسمى مرو الشاهجان « والشاهجان لفظ فارسي معناه نفس السلطان ، وجان = نفس أو روح . وشاه = سلطان » . سجت بذلك لجلاليتها عندهم ، وقد أخرجت مدينة مرو من الاعيان وعلماء الدين وأقطاب الشريعة ما قل أن تخرجه مدينة أخرى . وقد كان مؤلف الكتاب بها سنة ٦١٦ وأقام فيها ثلاثة أعوام ، ويقول : ولولا ما عرا من ورود التتر إلى تلك البلاد وخرابها ما فارقتها إلى الميرت لما في أهلها من الرفد ولين الجانب ، وكثرة كتب الاصول المتفعة بها فأني فارقتها وفيها عشر خزائن للوقف لم أر في الدنيا مثلها كثرة وجودة . . . ثم قال وكانت « أي الكتب » سهلة التناول لا يفارق منزلي منها مائتا مجلد وأكثره بغير رهن تكون قيمتها مائتي دينار فكنت أرتع فيها وأقتبس من فوائدها وأنساني حبا كل بلد ، وألهاني عن الامل والولد . إلى أن خرجت عنها مفارقا ، وإلى تلك المواطن ملتفتا وانما الخ

(٢) هو أبو المظفر نفر الدين عبد الرحيم بن الحافظ أبي سعيد عبد الكريم بن الحافظ أبي بكر محمد بن الامام أبي المظفر منصور بن محمد التميمي المروزي الشافعي الفقيه المحدث ولد سنة ٥٣٧ وتصلح من علوم الشريعة وروى جل كتبها القيمة ورحل الناس إليه ورووا عنه وابتعثت اليه رئاسة الشافعية ببلده . توفي عند دخول التتار بلاد خراسان وإبادتهم العباد والبلاد وإهلاكهم الحرث والنسل ، وذلك سنة ٦١٧ « أحمد يوسف نجاشي »

— تَعَمَّدُهُمَا اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ — جُزْءًا يَشْتَمِلُ عَلَى رَسَائِلَ لِلْحَسَنِ
 الْقَطَّانِ إِلَى الرَّشِيدِ الْوَطُوطِ (١) مَحْشُورَةً بِالسَّبِّ لَهُ وَالنَّابِ (٢)
 تَضْرِيحًا لَا تَعْرِيفًا ، وَيُلْزِمُهُ الْحُجَّةَ فِي أَنَّهُ نَهَبَ كُتُبَهُ ،
 وَسَأَلَهُ نَتِيجَةَ عُمُرِهِ ، وَيَسْتَحْسِبُ (٣) اللَّهُ عَلَيْهِ . وَصَاقَ نِطَاقُ
 الزَّمَانِ مِنْ تَحْصِيلِهَا وَكُتُبِهَا ، وَقُلْتُ :
 وَكَمْ مُنِيَّةٍ خَلْفَتْ خَلْفِي وَبُغِيَّةٍ

وَمِنْ حَاجِ نَفْسِي حَالَ مِنْ دُونِهَا التَّرْكُ

(١) هو الكاتب المشهور محمد بن محمد بن عبد الجليل بن عبد الملك بن محمد
 ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن يحيى بن مردويه بن سالم بن عبد الله
 ابن عمر بن الخطاب رضى الله عنه : كان من أفراد عصره جامعاً بين جودة
 المنثور والمنظوم خبيراً باللغة وعلومها وآدابها واقفاً على أسرار بلاغتها ودلائل
 أعجازها ملماً باللغة الفارسية يجمع بذلك بين عزيمتين ونال باقان اللغتين الحسينيين
 ولد بمدينة بلخ بخوارزم سنة ٥٧٣ « أحمد يوسف نجاشي »

(٢) ثلثه « كفسرب » إذا لامه وطابه وصرح بسبه وقال فيه وتنقصه ، أو التلب :
 وشدة اللوم والاختد باللسان وتلم الأعراس ، ويقال : ما اشتهى التلب إلا من أشبه الكلب
 (٣) من قولهم : حسيبه الله أى طلب من الله مجازاته وحسابه وحسبه الله
 أى انتقم منه ، وقال الفراء فى قوله تعالى : « وكفى بالله حسيباً » وقوله تعالى :
 إن الله على كل شئ حسيباً : أى مجازياً وحاسباً ، ومن ذلك : احتسب فلان
 على زيد عمله : إذا أنكسر عليه فيسح فله

إِذَا ذَكَرْتَهَا النَّفْسُ حَنَّتْ وَأَرْزَمَتْ (١)

وَوَدَّتْ لِفِرْطِ الْوَجْدِ أَذْرَ كَهَا الْفَتَكِ (٢)

سَلَامٌ عَلَى تِلْكَ الدِّيَارِ وَقَدَّمْتَ

نُفُوسٌ يَمْشُواهَا (٣) نُورَى الْعِلْمِ وَالنُّسْكَ

وَبَقِيَتْ نَفْسِي إِلَيْهَا مُتَطَلِّعَةً ، وَإِلَى مَكْنُونِهَا مُتَلَفِّتَةً ،

فَظَفَرْتُ بِرِسَائِلِ الرَّشِيدِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَلِيلِ

الْعُمَرِيِّ الْبَلْخِيِّ الْمَعْرُوفِ بِالْوُطُوطِاطِ ، مُتَضَمِّنَةً لِأَجْوَابَةٍ يَدُلُّ

آخِرُهَا عَلَى إِضْرَابِ الْقَطَّانِ عَنْ تُهْمَتِهِ ، وَالْإِذْعَانَ بِإِبْرَاءِ

سَاحَتِهِ :

نُسْخَةُ الرِّسَالَةِ الْأُولَى :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » : قَرَعَ سَمْعِي مِنْ أَفْوَاهِ

الْوَارِدِينَ وَالسِّنَةِ الطَّارِئِينَ عَلَى خَوَارِزْمَ أَنْ سَيِّدَنَا - أَدَامَ اللَّهُ

(١) أرزمت الناقة : حنت إلى ولدها وكان لها صوت (٢) يريد لو أدركها الفتك ، وقد عوملت « لو » هنا معاملة « أن » نخذفت لانها مصدرية مثلها . ولو قال : لو نالها الفتك لكان أسلم « عبد الخالق » (٣) التوى مصدر توى يعني موتها —

فَضْلُهُ - كَلَّمَ تَفَرَّغَ^(١) مِنْ مُهِمَّاتِ نَفْسِهِ ، وَوَضَائِفِ دَرْسِهِ
 أَقْبَلَ بِمَجَامِعِهِ عَلَى أَكْلِ لَحْمِي ، وَالْإِطْنَابِ فِي سَبِي
 وَشَتْمِي ، وَيَنْسُبُنِي إِلَى الْإِغَارَةِ عَلَى كُتُبِهِ ، وَيُبَالِغُ فِي
 هَتِكِ اسْتَارِ الْكَرَمِ وَحُجْبِهِ . أَهَذَا يَلِيقُ بِالْفَضْلِ
 وَالْمُرُوَّةِ ؟ أَوْ يَجْمَلُ بِالْكَرَمِ وَالْفَتْوَةِ أَنْ يَقْتَرِي عَلَى
 أَخِيهِ الْمُسْلِمِ بِمَثَلِ هَذَا الْكَذِبِ الْمُقْلِقِ ، وَالْبُهْتَانِ الْمَوْلِمِ ،
 وَاللَّهِ إِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ يَوْمَ النُّشُورِ ، وَبُعِثَتْ هَذِهِ
 الرِّمُّ الْبَالِيَةُ ، مِنَ الْأَجْدَاثِ مُتَدَرِّعَةً مَلَابِسِ الْحَيَاةِ الثَّانِيَةِ ،
 وَجُمِعَتْ عِبَادُ اللَّهِ فِي مَوَاقِفِ الْعَرَصَاتِ^(٢) ، وَتَطَايَرَتْ
 صَحَائِفُ الْأَعْمَالِ إِلَى أَرْبَابِهَا ، وَسُئِلَتْ كُلُّ نَفْسٍ عَمَّا
 كَسَبَتْ ، فَمِنْ مَسِيٍّ يُسْحَبُ عَلَى وَجْهِهِ إِلَى النَّارِ ، وَمِنْ

(١) كَلَّمَ تَفَرَّغَ : هَكَذَا فِي الْأَصْلِ فِي الْعَهَادِ فِي رِسَائِلِ الْوَطُوطِ ، وَكَلَّمَ أَدَاءَ
 اسْتِفْرَاقِيَّةٍ لَا يَلِيهَا إِلَّا الْمَاضِي كَقَوْلِهِ تَعَالَى : « كَلَّمَ أَعْيَانَ لَهُمْ مَشَاوِيهِ » - كَلَّمَ دَخَلَ
 عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا » إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ النُّوَاهِدِ ، وَأَنِّي أَلْفَتُ نَظَرَ
 بَعْضِ النَّاشِئِينَ إِلَى هَذَا الِاسْتِمَالِ لِيَحْتَدُوا
 « عَبْدُ الْخَالِقِ »

(٢) جَمْعُ عَرِصَةٍ : الْبُقْعَةُ الرَّاسِعَةُ لَيْسَ فِيهَا بِنَاءٌ

مُحْسِنٍ يُحْمَلُ عَلَى أَعْطَافِ الْمَلَائِكَةِ إِلَى الْجَنَّةِ ^(١) ، لَمْ يَتَعَلَّقْ
 فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ الْهَائِلِ أَحَدٌ بِذَيْلِي طَالِبًا مِنِّي مُلْكًا غَضَبْتُهُ ،
 وَلَا مَالًا نَهَبْتُهُ ، أَوْ دَمًا سَفَكْتُهُ ، أَوْ سِتْرًا هَتَكْتُهُ ،
 أَوْ شَخْصًا قَتَلْتُهُ ، أَوْ حَقًّا أَبْطَلْتُهُ ، وَهَذَا قَدْ آتَانِي اللَّهُ
 مِنْ الْوَجْهِ الْخَلَالِ قَرِيبًا مِنْ أَلْفِ مُجَلِّدٍ مِنَ الْكُتُبِ
 النَّفِيسَةِ ، وَالذَّفَائِرِ الْفَائِقَةِ ، وَالنُّسخِ الشَّرِيفَةِ ، وَوَقَفْتُ
 كُلَّهَا عَلَى خَزَائِنِ الْكُتُبِ الْمَبْنِيَّةِ فِي بِلَادِ الْإِسْلَامِ - عَمَرَهَا
 اللَّهُ - لِيَنْتَفِعَ الْمُسَامُونَ بِهَا ، وَمَنْ كَانَتْ عَقِيدَتُهُ هَكَذَا
 كَيْفَ يَسْتَجِيزُ مِنْ نَفْسِهِ أَنْ يُغَيِّرَ عَلَى كُتُبِ إِمَامٍ مِنْ
 شَيْوخِ الْعِلْمِ ، أَنْفَقَ جَمِيعَ عُمْرِهِ حَتَّى حَصَلَ أَوْزَاقًا بَسِيرَةً ،
 لَوْ بِيَعَتْ فِي الْأَسْوَاقِ لَمَا أُحْضِرَ بِمَنْهَا مَائِدَةٌ لِثِيْمٍ ،
 اللَّهُ اللَّهُ ، لَا يَقْتَرِينَ سَيِّدَنَا - أَدَامَ اللَّهُ فَضْلَهُ - ، فَاقْتِرَاءُ
 الْكُذِبِ عَلَى مِنْلِي ذَنْبٌ يُتَعَرَّضُ فِي أَذْيَالِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ،
 وَلِيَخَافَنَّ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، وَلِيَتَذَكَّرَنَّ يَوْمًا يُثَابُ

(١) لا يخفى أنه استعان في هذه الرسالة المهمة بالقرآن الكريم والحديث الشريف

الصَّادِقُ فِيهِ عَلَى صِدْقِهِ ، وَيُعَاقَبُ الْكَاذِبُ عَلَى كَذِبِهِ ،
وَالسَّلَامُ . فَوَرَدَ عَلَى الرَّشِيدِ جَوَابٌ عَنْ هَذِهِ الرَّسَالَةِ
يَكُونُ فِي نَحْوِ كَرَّاسَتَيْنِ يُغْلِظُ لَهُ فِي الْقَوْلِ ، وَيُصْرِّحُ
فِيهِ بِالسَّبِّ وَالثَّمَةِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ الرَّشِيدُ :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » وَرَدَّ كِتَابُ سَيِّدِنَا
- أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ - فِي دَوْلَةٍ مُفَرَّغَةٍ (١) الْمَبَايِمِ ، وَنِعْمَةٍ
مُتَجَدِّدَةِ الْعَرَائِمِ - مُشْتَمِلًا مِنَ الْإِبْدَاءِ وَالْإِبْحَاشِ ،
وَالْإِبْدَاءِ (٢) وَالْإِبْحَاشِ عَلَى كَلِمَاتٍ ، بَلَّ عَلَى ظُلُمَاتٍ ، لَوْ
أَطْفَأَ - أَدَامَ اللَّهُ عُلُوهُ - بَعْضَ لَهْبِهِ ، وَسَكَنَ نَائِرَةَ (٣)
غَضَبِهِ ، ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِ مُتَصَفِّحًا لِالْفَاطِهِ وَمَعَانِيهِ ، مُتَفَحِّصًا
عَنْ مَقَاطِعِهِ وَمَبَانِيهِ ، لَمَّا أُرْتَضَى ذَلِكَ مِنْ دِينِهِ وَعَقْلِهِ ، وَلَمَّا

(١) افتر : أى ضحك ضحكا حسنا ، وأبدي أسنانه ، وافتر عن ثمره : إذا تبسم
ضاحكا ومنه في وصفه صلى الله عليه وسلم : ويفتر عن مثل حب الغمام ، أى يكشف إذا
تبسم في غير قهقهة . عن مثل حب الغمام (٢) من البذاوة : وهي الإبخاش في القول ،
والبذى : لرجل الفاحش ، وبدا عليهم وأبداهم : إذا تكلم بكلام فيبش معفوش
(٣) النائرة : العداوة والشحناء ، ونائرة : الحرب شرها وهيجها ، من نارت الفتنة :
وقعت وانتشرت فهي نائرة .

أَسْتَحْسَنُهُ مِنْ كَرَمِهِ وَفَضْلِهِ ، إِلَّا أَنِّي أَعَذِرُهُ فِيمَا قَالَ ،
 قَصُرَ كَلَامُهُ أَوْ طَالَ ، لِعِلْمِي أَنَّهُ - أَدَامَ اللَّهُ عُلُوَّهُ -
 مَسْلُوبٌ مَغْلُوبٌ ، جَرِيحٌ أَسِنَّةِ الْقَهْرِ ، طَرِيحٌ صَدَمَاتِ
 الدَّهْرِ ، عَضَّةُ أَنْيَابِ النَّوَائِبِ ، وَخَدَشَتْهُ أَظْفَارُ الْمَصَائِبِ ،
 نُهَيْتْ كُتُبَهُ وَأَمْوَالَهُ ، وَغُصِبَتْ رِحَالُهُ ^(١) وَأَثْقَلَهُ ،
 وَطَالِبُ النَّارِ يَقْصِدُ كُلَّ رَاجِلٍ وَفَارِسٍ ، وَصَاحِبُ الضَّالَّةِ
 يَتَّبِعُهُ كُلُّ قَائِمٍ وَجَالِسٍ ، وَلَقَدْ عَلِمَ سَيِّدُنَا - أَدَامَ اللَّهُ
 عُلُوَّهُ - أَنَّ وَقْعَةَ مَرَوْ ^(٢) عَمَرَهَا اللَّهُ كَانَتْ وَقْعَةً عَامَةً ،
 سَمِلَتْ كُلَّ جَبْهَةٍ ^(٣) وَحَافِرٍ ، وَطَبَقَتْ كُلَّ صَائِحٍ ^(٤)
 وَصَافِرٍ ^(٥) ، وَكَانَ قَدْ لِحِقَتْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ بِعَسْكَرِ

(١) أُنْقَالَ جَمْعُ تَقْلٍ « بفتحين » : وهو متاع المسافر وأدواته وحشمه، وكل شيء خطير
 نفيس مصنوع له قدر وقيمة ، ورحل الرجل : منزله وبيته وما يستصعبه من الأثام والمتاع
 (٢) أظنه يريد حوادث التتار (٣) يريد العموم والشول ، وبالجمبة ماعلا ،
 وبالخافر : ماسفل ، أو كنى بالجمبة عن الناس ، وبالخافر عن الحيوان ، أو أراد
 بالجمبة : سادة الناس وسروات القوم ووجوههم ، وبالخافر : الطبقات الدنيا منهم .
 (٤) يريد كذلك العموم والشول، وأنهم لم يبقوا على شيء . فكنى بالصائح عن أنواع
 الحيوان . والصافر : كل ذي صوت من الطير . ويقال أيضا : ما بالدار من صافر أي أحديصفر
 (٥) يريد بكل صائح و صافر كل مكان عامر ، وكل مكان خرب ، فجعل العياح
 كناية عن الامكنة العامرة ، والصر كناية عن الامكنة الخربة . « عبد الخالق »

خَوَارِزْمِشَاهٍ مِنْ طَبَقَاتِ النَّاسِ أَوْزَاعٌ^(١) وَأَخْيَافٌ ، وَمِنْ
 حَشَرَاتِ الْأَرْضِ أَنْوَاعٌ وَأَصْنَافٌ ، قُصَارَى^(٢) هَمِيمٌ الْقَتْلِ
 وَالْإِغَارَةِ ، وَمُنْتَهَى أَرْبِهِمُ الْإِحْرَاقُ وَالْإِبَارَةُ^(٣) وَأَوْبَانٌ
 مَرَوْ أَيْضًا كَانُوا يَخْرُجُونَ مِنْ مَكَامِهِمْ فِي اللَّيَالِي ،
 وَيَتَعَرَّضُونَ لِبُيُوتِ السَّادَاتِ وَالْمَوَالِي ، فَلَيْسَ بِمُسْتَبْعَدٍ
 أَنْ يَكُونَ قَدْ ظَفَرَ بِكُتُبِهِ مِنْ أَوْلِيكَ الْأَقْوَامِ أَحَدٌ
 لَا يُعْرِفُ شَأْنَهُ ، وَلَا يُعْلَمُ مَكَانُهُ^(٤) ، أَمَا أَنَا فَاللَّهُ تَعَالَى
 يَعْلَمُ - وَقَدْ خَابَ مَنْ اسْتَشْهَدَهُ بِاطِّلًا - أَنِّي مَا فَتَحْتُ
 لِلْإِغَارَةِ بَابَهُ^(٥) ، وَلَا نَهَيْتُ كِتَابَهُ ، بَلْ ذَهَبْتُ يَوْمًا عَلَى
 مُقْتَضَى إِشَارَتِهِ الْكَرِيمَةِ لِأَجْمَلِ كُتُبِهِ إِلَى الْمُعْسَكِرِ ،
 فَلَمَّا دَخَلْتُ دَارَهُ الرَّفِيعَةَ ، وَرَأَيْتُ كُتُبًا كَثِيرَةً فَوْقَ

(١) أوزاع : أى جماعات وضروب متفرقة ، والأخياف : الأقوام المختلرون ،

ومنه : إخوة أخياف : أى أهم واحدة والآباء شتى (٢) أى غاية وجهه

(٣) أبار الشيء : أهلكه وأفسده وأباده (٤) يريد أحدا من الناس مجبولا هذا إذا

بنى الفعلان يعرف ويعلم للمجهول ويرفع « شأنه ، ومكانه » نائمى فاعل ، وإن بنى

الفاعل للمعلوم ونصب فاقية السجع ، كان الغرض أن السارق لم يعرف منزلة

الشيخ صاحب الكتب ولم يعلم حاله ، ولو عرف ذلك لأبقاها عليه « عبد الحالى

(٥) فى مجموع الرسائل : بابا وكتابا « وذلك أعم وأشمل » .

مَا يُحِيطُ بِهِ عَدُّ ، أَوْ يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ حَدٌّ ، فَقُلْتُ : تَقُلُّ هَذِهِ
 أَمْرٌ مُشْكِلٌ ، وَحَمَلُ هَذِهِ خَطْبٌ مُعْضِلٌ ، فَتَرَكَتُهَا
 بِحَالِهَا فِي أَمَاكِنِهَا ، وَخَلَيْتُهَا بِرُمَّتِهَا فِي مَعَادِنِهَا ،
 وَخَرَجْتُ كَمَا دَخَلْتُ خَالِي الْحَقَائِبِ ، فَارِغَ الزَّكَايِبِ ^(١) ،
 فَإِنْ كُنْتُ غَضِبْتُ يَوْمَ وَقَعَةِ مَرَوْ أَوْ قَبْلَهَا أَوْ بَعْدَهَا
 مِنْ كُتُبِهِ - أَدَامَ اللَّهُ عُلوَّهُ - كِتَابًا أَوْ جُزْءًا أَوْ دَفْئًا ^(٢)
 أَوْ مِنْ سَائِرِ أَمْوَالِهِ شَيْئًا صَغُرَ أَوْ جَلَّ ، كَثُرَ أَوْ قَلَّ ،
 أَوْ رَضِيتُ أَنْ يَغْضِبَهُ أَحَدٌ مِنْ أَتْبَاعِي وَالْمُنْتَمِينَ إِلَيَّ ،
 أَوْ عَرَفْتُ غَاصِبًا غَضِبَهُ ، أَوْ نَاهِبًا نَهَبَهُ ، فَأَخْفَيْتُ ذَلِكَ
 عَنْهُ ، أَوْ كَتَمْتُهُ مِنْهُ ، فَأَنَا بَرِيءٌ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ بَرِيءٌ
 مِنِّي ، وَإِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ بِنَفْسِي شَيْئًا مِمَّا ذَكَرْتُ ، أَوْ
 رَضِيتُ أَنْ يَفْعَلَهُ أَحَدٌ مِنَ الْمُتَعَلِّقِينَ بِي ، أَوْ عَرَفْتُ فَاعِلًا
 فَعَلَهُ ، فَعَلَى اللَّهِ أَنْ أَحْجَّ بَيْنَهُ الْمُعْظَمَ الْمُكْرَمَ رَاجِلًا
 حَافِيًا ، وَعَلَى عَاتِقِ الزَّادِ وَالْمَزَادَةِ ^(٣) عَشْرَ مَرَاتٍ ، وَإِنْ

(١) الزكائب : شبه الجوائق كلمة مصرية (٢) في المجموع « أو ورقا »

(٣) أي الراوية « كالقربة »

كُنْتُ فَعَلْتُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ ، أَوْ رَضَيْتُ أَنْ يَفْعَلَهُ أَحَدٌ
مِنَ الْمُتَعَلِّقِينَ بِي ، أَوْ عَرَفْتُ فَاعِلًا فَعَلَهُ ، فَكُلُّ مَالٍ
مَلَكَتُهُ يَمِينِي فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَلَى مَسَاكِينِ الْحَرَمِينَ ،
وَإِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ ، أَوْ رَضَيْتُ أَنْ
يَفْعَلَهُ أَحَدٌ مِنَ الْمُتَعَلِّقِينَ بِي أَوْ عَرَفْتُ فَاعِلًا فَعَلَهُ ،
فَكُلُّ عَبْدٍ مَلَكَتُهُ أَوْ أَمْلِكُهُ فَهُوَ حُرٌّ ، وَإِنْ كُنْتُ
فَعَلْتُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ ، أَوْ رَضَيْتُ أَنْ يَفْعَلَهُ أَحَدٌ مِنْ
الْمُتَعَلِّقِينَ بِي أَوْ عَرَفْتُ فَاعِلًا فَعَلَهُ ، فَكُلُّ أُمْرَأَةٍ
تَزَوَّجْتُهَا أَوْ أَتَزَوَّجُهَا فِيهِ طَالِقٌ مِنِّي ثَلَاثَ طَلَقَاتٍ ، هَذِهِ
الْأَيْمَانُ وَالنُّذُورُ كَتَبْتُهَا بَيْنَانِي ، وَأَجْرِيئُهَا عَلَى لِسَانِي ،
لَا خَوْفًا مِنْ غَوَائِلِهِ ، وَلَا هَرَبًا مِنْ حَبَائِلِهِ ، فَإِنَّ الصَّالِحَ
أَمِنَ أَهْلَهُ ، وَالْإِسْلَامَ جَبَّ مَأْقِبُهُ ، وَلَكِنْ إِظْهَارًا لِلْجُلُودِ
رَاحَتِي ، وَبِرَاءَةٍ سَاحَتِي ، وَشَفَقَةً عَلَيْهِ - أَدَامَ اللَّهُ عُودَهُ -
وَصِيَانَةً لِفَاضِلِهِ مِنْهُ لَأَمْثِيلَ لَهُ فِي أَقْطَارِ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ ،
وَأَقَاصِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ، أَنْ يَسْلُكَ طَرِيقَةً غَيْرَ مُسْتَضَوِّبَةٍ .

وَيَخْتَارُ شَرِيعَةً غَيْرَ مُسْتَعْدَبَةٍ . - عَصَمْنَا اللَّهَ وَإِيَّاهُ - بِمَا
يُورِثُ ذِمًّا ، وَيُعْقِبُ إِنَّمَا .

وَقَدْ بَعَثَ فِي قِرَانِ هَذِهِ الْخِدْمَةِ خِدْمَةً أُخْرَى مُفْرَطَةً
فِي الطُّولِ ، مُجَرَّرَةً لِلذُّيُولِ ، مَنْسُوجَةً عَلَى مَنَوَالٍ آخَرَ ،
كَالْكَيْ لِلدَّاءِ^(١) إِذَا اسْتَحْكَمَتْ شِدَّتُهُ ، وَتَطَاوَلَتْ مَدَّتُهُ ،
وَعَجَزَ الْأَسَاءَةُ عَنْ مُعَالَجَتِهِ ، وَالْأَطِبَاءُ عَنْ مُدَاوَاتِهِ ، وَهَدَيْتُهُ
- أَدَامَ اللَّهُ عُلُوَّهُ - فِيهَا النَّجْدَيْنِ ، وَأَرَيْتُهُ الطَّرِيقَيْنِ ، وَدَفَعْتُ
عِنَانَ الْإِخْتِيَارِ إِلَيْهِ ، وَوَضَعْتُ زِمَامَ الْإِسَارِ فِي يَدَيْهِ ، لِيَسْلُكَ
مِنْهُمَا مَا يَشَاءُ ، إِمَّا مَا يُسْرِبُهُ وَإِمَّا مَا يُسَاءُ^(٢) . - وَفَقَهُ اللَّهُ
لِلصَّوَابِ وَالْأَصْلَحِ ، وَأَسْعَدَهُ بِالْأَرْشَادِ وَالْأَنْجَحِ ، وَجَعَلَهُ مِنْ
الصَّالِحِينَ الْمُصْلِحِينَ ، وَالْفَائِزِينَ الْمُعْلَمِينَ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى
وَالسَّلَامُ .

وَكُتِبَ إِلَيْهِ مَعَ الْكِتَابِ الْمُتَقَدِّمِ ذِكْرُهُ :
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : صَادَفَنِي - أَطَالَ اللَّهُ بِمَقَالِكَ -

(١) في هذا إشارة للمثل العربي السائر : « آخر الدواء الكي »

(٢) لعل هنا جارا ومجرورا لم يذكر مثل به أو منه

- فِي دَوْلَةٍ مُشْرِقَةَ الْكُؤَاكِبِ ، وَنِعْمَةً هَاطِلَةَ السَّحَابِ ،
 وَسَلَامَةً طَيِّبَةَ الْمَشَارِعِ وَالْمَشَارِبِ - خِطَابُهُ الْكَرِيمُ ، وَكِتَابُهُ
 الشَّرِيفُ بِخُؤَارِزَمٍ ، وَأَنَا نَاعِمُ الْبَالِ مُنْتَظِمُ الْحَالِ ، وَمِنْ
 النَّفْسِ فِي دَعَاةٍ ، وَمِنْ الْعَيْشِ فِي سَعَاةٍ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى ذَلِكَ ،
 وَبِهِ الثَّقَةُ ^(١) وَالْحَوْلُ ، وَلَهُ الْعِزَّةُ وَالطَّوْلُ ، وَحِينَ تَسَمَّتْ مِنْ
 يَدِ حَامِلِهِ رِيَاءَهُ ، وَتَبَّتْ مِنْ مَكَانِي مُسْتَقْبَلًا إِيَّاهُ ، وَمَدَدَتْ
 إِلَيْهِ يَمِينِي مَدَّ مِعْزٍ مُكْرَمٍ . وَأَخَذَتْهُ بِطَرْفِ كُمِّي أَخَذَ
 مُجَلِّ مُعْظَمٍ ، وَقُلْتُ فِي نَفْسِي : كَرَامَةٌ سَاقَهَا اللَّهُ تَعَالَى إِلَيَّ ،
 وَسَعَادَةٌ أَلْقَتْ أَنْوَارَهَا عَلَيَّ ، وَأَرْسَلَتْ فِي الْحَالِ قَاصِدًا ذِرْوَاتِ
 الْأَشْرَافِ ، وَسَرَّوَاتِ الْأَطْرَافِ ، وَبَعَثَتْ فِي السَّاعَةِ مُسْرِعًا
 إِلَى رِجَالَاتِ الْأَخْبِيَّةِ وَالْأَنْبِيَّةِ ، وَسَاكِنَةَ الْأَبَاطِحِ وَالْأَوْذِيَّةِ ،
 وَدَعَوَتْ مِنْ كُلِّ حَلَّةٍ ^(٢) رَيْسَهَا وَزَعِيمَهَا ، وَمِنْ كُلِّ
 خِطَّةٍ ^(٣) كَبِيرَهَا وَعَظِيمَهَا ، حَتَّى اجْتَمَعَ عِنْدِي الْبَدَوِيُّ

(١) في المبحوطة : القوة وهي أنسب (٢) الخلة بنتح الحاء : الخلة

(٣) الخطة : بالكسر : الأرض التي يحتتها الرجل لنفسه ، بأن يعلم عليها علامة

يخطها بها ليعلم أنه قد اختارها لبيتها ، والجمع خطوط .

وَالْحَضْرِيُّ ، وَاحْتَشَدَ فِي رَبْعِي ^(١) الرَّبْعِيُّ وَالْمُضَرِّيُّ ، ثُمَّ
 عَرَضَتْ عَلَيْهِمْ كِتَابًا شَرِيفًا بِخْتَمِهِ ، وَحَنَيْتُ ظَهْرِي لِتَقْبِيلِهِ
 وَلَتَمِّهِ ، وَطَلَبْتُ خَطِيبًا مِصْقَعًا مِنْ بُلْغَاءِ بَنِي مَعَدٍّ صَحِيحَ
 اللِّسَانِ ، فَصَحِيحَ البَيَانِ ، وَوَضَعْتُ لَهُ فِي مَنَزِلِي مَنْبَرًا مِنْ
 السَّاجِ ^(٢) ، مُغَشًى بِالذَّرَرِ وَالذَّبْيَاجِ ، لِيَصْنَعَدَ بِهِ ذُرًّا الْأَعْوَادِ ،
 وَيَقْرَأَهُ عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ ، فَرَفَعَ الكُلَّ أَصْوَابَهُمْ يَمَنَةً
 وَيَسْرَةً ، وَسَأَلُونِي خَفِيَةً وَجَهْرَةً ، مَا هَذَا الَّذِي تُظَاهِرُهُ
 لَنَا وَتَعْرِضُهُ ؟ وَتُوجِبُ عَلَيْنَا سَمَاعَهُ وَتَفْرِضُهُ ؟ فَقُلْتُ :
 كِتَابُ إِمَامٍ لَمْ نَأْمَحْ عَيْنَ الزَّمَانِ لِمِثْلِهِ ، وَلَمْ تَسْمَحْ
 يَدُ اللَّيَالِي بِشَكْلِهِ ، كِتَابُ إِمَامٍ هُوَ فِي الْعِلْمِ صَاحِبُ
 آيَاتٍ ، وَفِي الْفَضْلِ سَابِقُ غَايَاتٍ ، إِمَامٌ تَطَّلَعُ نُجُومُ
 الْجَوْ دُونَ قَدْرِهِ ، وَتَحْسُدُ رِيَاضُ الْخُلْدِ أَطَايِبَ صَدْرِهِ ،
 كِتَابُ إِمَامٍ تَمَّ بِهِ حِسَابُ الْعَمَاءِ ، كَمَا تَمَّ بِرَسُولِ اللَّهِ

(١) الربع في الاصل : الموضع يتربعون فيه في الربيع ، ثم أطلق على كل موضع إقامة
 والربعي : نسبة إلى ربيعة بن نزار (٢) الساج : شجر خشبه أسود وزين لا تكاد
 الارض تبليه وهو يشبه الأبنوس ، أو هو نوع من الصنوبر

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِسَابُ الْأَنْبِيَاءِ ، صَحِيفَةٌ نُفِخَ حَرَرَتُهَا
 يَدَهُ بِيضَاءً ، وَقِلَادَةٌ مُجَدِّدٌ رَصَعَتْهَا هِمَّةٌ رَوْعَاءٌ ، وَلَشَّرَتْ
 مِنْ مَعَالِي سَيِّدِنَا - أَدَامَ اللَّهُ عُلوَّهُ وَمَفَاخِرَهُ - وَذَكَرْتُ
 مِنْ مَنَاقِبِهِ وَمَا بَرِهَ ، مَا أُمْتَلَأَ بِنَشْرِهِ النَّادِي ، وَسَالَ
 مِنْ ذِكْرِهِ الْوَادِي ، فَسَكَنُوا وَسَكَتُوا ، وَأَصْغَوْا
 وَأَنْصَتُوا ، فَلَمَّا فَضِضَتْ خِتَامُهُ ، وَحَدَرْتُ لِثَامَهُ ، شَاهَدْتُ
 فِي أَثْنَائِهِ مِنْ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ ، وَعَايَنْتُ فِي أَذْرَاجِهِ
 مِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ الْمُحْشَرِ ، مَا أَطَالَ الشَّهَادَ ، وَأَطَارَ الرَّقَادَ ،
 وَشَقَّ جِلْبَابَ الصَّبْرِ وَمُرِيطَاءَ ^(١) الْجَلْدِ ، وَجَرَحَ سَوَادَ
 الْعَيْنِ وَسُوَيْدَاءَ الْخَلْدِ ^(٢) ، حَسْبَتْهُ حَلَّةٌ خَسْرَوَانِيَّةٌ ^(٣) ،
 فَوَجَدْتُهُ حَرْبَةً هِنْدُوَانِيَّةً ، كِتَابٌ لَا بَلَّ كِتَابٌ تَقْلُ كُلَّ
 جَيْشٍ ، وَخِطَابٌ لَا بَلَّ خُطُوبٌ تُكَدِّرُ كُلَّ عَيْشٍ ، وَكَلَامٌ

(١) المريطاء : بالتصغير والمد ، ما بين السرة أو الصدر إلى العانة . أو جلدة رقيقة
 بينها ، أو عرقان يعتمد عليها الصائح . ومنه في حديث عمر لأبي مخدورة ، وقد رفع
 صوته بالأذان : « أما خشيت أن تنشق مريطاؤك » وفي ظني أنها مريط لأنه
 يناسب جلباب ولكن مكثا وردت فسرحت كما ترى (٢) الخلد : البال والقلب
 والنفس ، والمراد هنا القلب (٣) منسوبة إلى « خسرو »

لَا بِلَّ فِي الْأَضَالِعِ كِلَامٌ^(١) ، وَفُصُولٌ لَابِلٌ فِي الْجَوَانِحِ
 نُصُولٌ ، وَأَسْجَاعٌ مُؤَنِّقَةٌ لَابِلٌ أَوْجَاعٌ مُؤَبِّقَةٌ ، كُلُّهُ
 كَأَنَّهُ نَازِلَةٌ الدَّهْرِ ، وَقَاصِمَةٌ^(٢) الظَّهِرِ ، كَأَنَّهَا أَفَاطِلُهُ أُنْيَابُ
 الْأَرَامِ ، وَمَعَانِيهِ أَظْفَارُ الضَّرَائِمِ ، هُوَ - أَدَامَ اللَّهُ عُلُوهُ -
 دَفَّاعُ الْأَمْرَاضِ بِطِبِّهِ ، فَلِمَ أَمْرَضَنِي بِفَضَائِحِ سَبِّهِ ؟ .
 وَنَطَّاسِي الْجِرَاحِ بِعَامِهِ ، فَلِمَ جَرَحَنِي بِقَبَائِحِ ظُلْمِهِ ؟ !
 وَمِمَّنْ أُرْجَى شِفَاءَ السَّقَامِ

وَمَسْقَمِي جَفَوَاتُ الطَّبِيبِ ؟ !

مَا هَذَا الْإِنذَارُ وَالْإِيْعَادُ ؟ وَمَا هَذَا الْإِبْرَاقُ وَالْإِرْعَادُ ؟

كَأَنَّهُ صَاحِبٌ دُلْدُلٍ^(٣) وَفَارِسٌ يَلِيلٍ^(٤) ، أَوْ كَأَنَّهُ

(١) كلام بكسر الكاف جمع كلم بفتحها : الجرح (٢) يقال : نزلت بم
 قاصمة الظهر : أي الهلاك (٣) دللدل : بقله شبيهة كانت للنبي صلى الله عليه وسلم
 (٤) يليل : جبل بالبادية أو موضع قرب وادي الصفراء « وهو واد ناحية المدينة
 كثير النخل والزرع والخير في طريق الحاج بينه وبين بدر مرحلة » وكان من أعمال
 المدينة قرب ينبع ، وقد جاء ذكره في غزوة بدر « وفارس يليل » هو عمرو بن عبد
 وفيه يقول مسافع بن عبد مناف :

عمرو بن عبد كان أول فارس جزع اللداد وكان فارس يليل

جزع المكان قطعه واللداد : موضع بالمدينة ، وهو الموضع الذي حفر فيه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الخندق . هنا وفي الاصل « بلبل » وهو تصحيف لامعنى له
 « أحمد يوسف نجاتي »

مِنْ أَقْيَالِ الْيَمَنِ ، وَأَبْطَالِ الزَّمَنِ ، أَوْ كَأَنَّهُ تُعْبَانُ الْحَرْبِ ،
 وَشَيْطَانُ الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ ، وَذِكْرُ الْبَوْلِ ، أَوْلَى بِهِ
 مِنْ ذِكْرِ الْهَوْلِ . وَحَدِيثُ الْبِرَازِ (١) . أَوْلَى بِهِ مِنْ
 حَدِيثِ الْبِرَازِ :

إِنَّ لِلْهَجْرِ رِجَالًا وَرِجَالًا لِلْوِصَالِ
 قَالَ - أَدَامَ اللَّهُ عُلوَّهُ - : مَصَّصَتْ دَمِي مِنْ عِرْقِي ، أَوْلَيْسَ
 يَذْرَى أَنَّ أَمْتِصَّاصَ الدَّمَاءِ مِنْ خَصَائِصِ إِضَاعَتِهِ ، وَالتَّصَرُّفَ
 فِي اللَّحُومِ وَالْعِظَامِ مِنْ لَوَازِمِ صِنَاعَتِهِ ؟؟ - رَحِمَ اللَّهُ - أَمْرًا
 عَرَفَ قَدْرَهُ ، وَلَمْ يَتَعَدَّ طَوْرَهُ ، وَشَرُّ مَا فِي بَنِي آدَمَ مِنْ
 الْخِصَالِ الذَّمِيمَةِ ، وَالْأَفْعَالِ اللَّئِيمَةِ ، إِيْذَانُ الصَّغَارِ وَالْكِبَارِ ،
 وَإِيْحَاشُ الْعَبِيدِ وَالْأَحْرَارِ . وَهَذَا لَهُ : - أَدَامَ اللَّهُ فَضْلَهُ -
 جِبَلَةٌ فُطِرَ عَلَيْهَا ، وَطَبِيعَةٌ أُسْتُرَسَلَ مَعَهَا ، وَسَجِيَّةٌ شَهْرٌ

(١) أصل البراز : الفضاء الواسع كنى به عن قضاء الحاجة لأنهم كانوا يقضونها في
 الفضاء ، ولا يخفى أن المرسل إليه كان يتطرب ويستنزل بهلاج المرضى كما تصرح به الرسالة
 في غير موضع ، فهو يقول له : إنه طيب من شأنه أن ينظر في بول المرضى وبرازهم فلا
 شأن له بنيره . ولا يخفى ما في ذلك من التعريض فقد جملة « وإن كان طيبيا » لا يحسن
 به أن ينظر إلا في هذه الفضلات الفدرة التي تناس عملها « أحمد يوسف نجاتي »

بَيْنَ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ بِهَا ، يَشْتَمُ كُلُّ يَوْمٍ فِي مَنْزِلِهِ
 وَمَكَانِهِ ، وَعَلَى سُدَّةِ دَارِهِ وَطَرْفِ دُكَّانِهِ ، خَلَقًا كَثِيرًا ،
 وَجَمًّا غَيْرًا ، مِنَ الرَّافِعِينَ قَصَصًا إِلَيْهِ ، وَالْعَارِضِينَ عَلَيْهِمْ عَلَيْهِ ،
 فَيَرْجِعُونَ وَجْهَهُمْ تَتَّصِبُ (١) عِبْرَاتُهَا ، وَقُلُوبُهُمْ تَتَّصِعُ
 زَفْرَاتُهَا ، لِمَا يُلَاقُونَ مِنْ سُوءِ خُلُقِهِ ، وَيُقَاسُونَ مِنْ
 خُسُونَةِ نَطْقِهِ ، وَيَقْفَلُونَ وَأَلْمُ ذَلِكَ التَّهْجَمِ وَالْإِعْرَاضِ ،
 وَالْوَقِيعَةِ فِي الْأَحْسَابِ وَالْأَعْرَاضِ ، أَشَدُّ عَلَيْهِمْ مِنْ أَلْمِ
 الْأَسْقَامِ وَالْأَمْرَاضِ ، وَلِهَذَا جَعَلَ شَخْصَهُ وَصِيرَ نَفْسِهِ ،
 — مَعَ أَنَّهُ أَفْضَلُ زَمَانِهِ ، وَأَعْلَمُ أَوْلَادِ قِرَائِهِ — ضُحْكَةَ
 الْأَدَانِي وَالْأَقَامِي ، وَسُخْرَةَ لِلْأَذْنَابِ (٢) وَالنَّوَامِي ،
 حَتَّى صَارَ بِحَيْثُ إِذَا مَشَى فِي الْأَسْوَاقِ تَعَادَى (٣) صَبِيحَانُ الْبَلَدِ
 حَوْلَهُ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُ ، وَيَضْحَكُونَ عَلَيْهِ ، وَيَنْعَرُونَ (٤)

(١) تصوب العي: المنحدر من أعلى إلى أسفل (٢) الأذئاب جمع ذئب ،
 والنوامي جمع ناصية ، ويراد بها هنا : المتأخرون والمتقدمون . أو يراد بالأذئاب
 الناس : سفلتهم وعامتهم وغوغاؤهم ، وبالنوامي : العلية والسادة منهم وخاصتهم
 يعني أن كل طبقات الناس تهزأ به وتسخر منه . (٣) تعادى : جرى
 (٤) ينعرون الخ : نمر يترنر وينعمر : نديراً وماراً : صاح وصوت بخيشوته

بِنِي قَفَّاهُ ، وَلَا أَقُولُ فِيهِ - أَدَامَ اللَّهُ عُلُوهُ - إِلَّا مَا قَالَ
 الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ الْفَرَاهِيدِيُّ فِي ابْنِ الْمُقَفَّعِ حِينَ رَأَى كَمَالَ
 فَضْلِهِ ، وَتُقْصَانِ عَقْلِهِ : « عِلْمٌ وَأِفْرٌ ، وَعَقْلٌ قَاصِرٌ » وَمِنْ
 قُصُورِ عَقْلِ ابْنِ الْمُقَفَّعِ : أَنَّهُ مَرَّ بِبَيْتِ النَّارِ وَكَانَ مِنْ
 أَوْلَادِ كِسْرَى ، فَتَنَفَّسَ الصُّعْدَاءَ ، وَتَمَثَّلَ بِبَيْتِ الْأَحْوَصِ بْنِ
 مُحَمَّدِ الْأَنْصَارِيِّ :

يَا بَيْتَ عَاتِكَةَ الَّذِي أَتَعَزَّلُ (١)

حَذَرَ الْعِدَى وَبِهِ الْفُؤَادُ مَوْكَلٌ

فَأْتَهُم بِالْمَجُوسِيَّةِ ، فَأُلْقِي فِي تَنُورٍ مَسْجُورٍ فَأُحْرِقَ ،
 وَمَا أَصْدَقَ مَنْ قَالَ : « قَبِرَاطُ عَقْلِي ، خَيْرٌ مِنْ قِنْطَارِ فَضْلِي ،
 وَمِنْقَالُ حِلْمِي ، أَنْفَعُ مِنْ مِكْيَالِ عِلْمِي » أَنْكَرَ - أَدَامَ اللَّهُ عُلُوهُ -
 رِشَادَ مَذْهَبِي وَإِنْكَارَهُ ضَلَالٍ ، وَجَعَدَ سَدَادَ سِيرَتِي وَجُجُودَهُ
 بَاطِلٌ مُحَالٌ ، فَيَا طَيْرَ اللَّهِ جُمُوعَةً فَرَّخَتْ (٢) فِيهَا الْأَضَالِيلُ

(١) أي أنكف الابتعاد عنه ، وبعد البيت :

إني لا منعك الصدود وإنني قسما إليك مع الصدود لأميل

« عبد الخالق »

(٢) فرخت فيها الأضاليل : أي جعلها تنتج أضاليل

وَبَاضَتْ ، وَيَا أَسْكَتَ اللهُ شِقْشِقَةً دُفِعَتْ مِنْهَا الْأَبَاطِيلُ
 وَفَاضَتْ ، وَلَا أَعْنِي بِهِدِهِ الْجُمُجِمَةَ إِلَّا جُمُجِمَتُهُ الَّتِي لَا عَقْلَ
 فِيهَا ، وَلَا أُرِيدُ بِهِدِهِ الشَّقْشِقَةَ ^(١) إِلَّا شَقْشِقَتَهُ الَّتِي يُبَايِنُهَا
 الصَّدْقُ وَيُنَافِيهَا . حَتَّى مَتَى يَتَّبِعُنِي بِظَنِّهِ ؟ ! وَإِلَى كَمْ يُجْرِعُنِي
 دُرْدِي ^(٢) دَنِّهِ ؟ أَيْحَسَبُ - أَدَامَ اللهُ عُلُوهُ - أَنْ ظَنَّهُ الْبَاطِلَ ،
 وَخَيَالُهُ الْفَاسِدَ ، وَوَهْمُهُ الْكَاذِبَ ، وَحَى مِنْ السَّمَاءِ إِلَهِي ،
 أَوْ إِلْهَامٌ فِي الْحَقِيقَةِ رَبَّانِي ، أَوْ آيَةٌ ^(٣) نَفَثَ بِهَا رُوحُ
 الْقُدْسِ فِي رَوْعِهِ ، لَا بَلْ هُوَ وَاحِدٌ مِنْ أَبْنَاءِ زَمَانِنَا ،
 وَهَذَا شَرُّ الْأَزْمِنَةِ ، عَجَمَ الشَّيْطَانُ عُدُوهُ فَاسْتَلَانَهُ ، فَصَبَّرَ
 خِزَانَةَ خَيَالِهِ مَكَانَهُ ، فَهَذِهِ الْخَطَرَاتُ الَّتِي تَخْتَلِجُ ^(٤) فِي

(١) الشقشقة : ما يخرج من فم البعير وإليه نسبت الحطة الشقشقية للامام علي
 — رضى الله عنه — لأنه كان عند الكلام يهدر كما يهدر البعير بشقشقه مما
 لحقه من غضب وانفعال « عبد الخالق »

(٢) الدردى : من الزيت ونحوه : الكدر الراسب في أسفله (٣) في الأصل :
 « أنه » وهو تصحيف يكون به مقر الكلام فلفه والمعنى مبهاً « أحمد يوسف نجاشي »

(٤) تختلج في جنبانه : اختلج الشيء في صدره : احتك مع شك ، والجنان : القلب

جَنَانِهِ ، وَتَدْوُرُ حَوْلَ حِسْبَانِهِ ^(١) مِنْ تِلْكَ الْخَيَالَاتِ
الشَّيْطَانِيَّةِ ، لَا مِنْ الْإِلْهَامَاتِ الرَّبَّانِيَّةِ . وَلَقَدْ بَلَغَنِي مِنْ
أَفْوَاهِ الرُّوَاةِ وَالسَّنَةِ النَّقَاتِ ، أَنَّهُ : - أَدَامَ اللَّهُ
عُلُوهُ - أَخَذَ بَعَيْنِ هَذِهِ التُّهْمَةِ الْكَاذِبَةِ قَبْلَ هَذَا وَاحِدًا
مِنْ أَعْيَانِ جِلْدَتِهِ ، وَسَكَّانِ بَلَدَتِهِ ، وَهُوَ مَسْعُودٌ بْنُ
الْمُنْتَخَبِ ، - رَجَمَهُ اللَّهُ - فَأَغَارَ عَلَى أَهْلِهِ وَيَتْنِهِ ،
وَتَعَرَّضَ لِحَيْهِ وَمَيْتِهِ ، وَخَرَّبَ دُورَهُ وَرِبَاعَهُ ، وَغَضَبَ
أَثَانَهُ وَبَاعَهُ ، مِنْ غَيْرِ حُجَّةٍ صَحَّحَهَا ، وَلَا بَيِّنَةٍ أَوْضَحَهَا ،
- اللَّهُمَّ أَصْرِعِ الظَّالِمَ عَلَى الْهَامَةِ ^(٢) ، وَخُذْ مِنْهُ لِلْمَظْلُومِ
حَتَّى يَرْضَى عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - وَمِمَّا أَقْضَى ^(٣) مِنْهُ الْعَجَبَ
أَنَّ عَهْدِي بِهِ - أَدَامَ اللَّهُ عِزَّهُ - قَدْ كَانَتْ يُخْرَبُ
الْأَبْدَانَ ، فَهَا هُوَ الْآنَ يُخْرَبُ الْأَوْطَانَ ، وَمَا أَسْرَعَ
الدَّهْرَ إِلَى تَغْيِيرِ الْبَشَرِ ، وَمَا أَقْدَرَهُ عَلَى تَبْدِيلِ الصُّورِ
وَالسِّيَرِ ۱۱ .

(١) حسبانه : بالكسر أى ظنه - ومنه : ما كان في حسباني كذا ، أى في ظني

(٢) الهامة : الرأس (٣) في المجموع « ومما أفضى منه إلى العجب »

قَرَأْتُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ أَنَّ خَلِيفَةً مِنْ اٰخِلْفَاءِ رَأَى
 فِي مَنَامِهِ أَنَّ وَاحِدًا مِنْ نُدَمَائِهِ وَثَبَ عَلَيْهِ لِيَقْتُلَهُ ، فَلَمَّا
 أَصْبَحَ اسْتَدْعَى النَّدِيمَ وَأَمَرَ بِقَتْلِهِ ، فَقَالَ لَهُ النَّدِيمُ : مَاذَا
 فَعَلْتَ مِنَ الذَّنْبِ حَتَّى اسْتَوْجِبْتُ هَذِهِ الْعُقُوبَةَ ؟ قَالَ اٰخِلْفَةُ :
 مَا فَعَلْتُ شَيْئًا ، وَلَكِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنَّكَ تَقْتُلُنِي ،
 فَقَالَ لَهُ النَّدِيمُ : إِنَّ يُوسُفَ بْنَ يَعْقُوبَ - صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ
 عَلَيْهِمَا - مَعَ كَوْنِهِ صِدِّيقًا نَبِيًّا أُحْتِاجَتْ رُؤْيَاهُ إِلَى تَعْبِيرِ ،
 وَافْتَقَرَتْ أَحَادِيثُهُ إِلَى تَأْوِيلٍ وَتَفْسِيرٍ . أَفْتَسْتَعْنِي رُؤْيَاكَ
 عَنْ مِثْلِ ذَلِكَ ؟ فَضَحِكَ اٰخِلْفَةُ وَخَلَاهُ . وَأَنَا أَقُولُ : هَكَذَا
 ظَنُّونُ جَمِيعِ ذَوِي الْأَلْبَابِ ، مُعْرِضَةً لِلْخَطَا وَالصَّوَابِ ،
 كَأَنَّهُ - أَدَامَ اللَّهُ عُلُوَّهُ - تَفَرَّدَ مِنْ يَدِنِهِمْ بِذَاتِهِ ، وَتَوَحَّدَ
 بِعِظَمَةِ صِفَاتِهِ ، فَتَنَزَّهَتْ ظُنُونُهُ عَنِ السَّهْوِ ، وَتَقَدَّسَتْ
 أَحَادِيثُهُ عَنِ اللَّغْوِ ، عَصَمَنَا اللَّهُ مِنَ الْكِبْرِ الْبَائِسِ ^(١) ،
 وَالْعُجْبِ الشَّائِنِ ، أَمَا حَانَ أَنْ يَنْتَبِهَ - أَدَامَ اللَّهُ عُلُوَّهُ -

(١) البائس اسم فاعل من بان يبين بمعنى ظهر واضحا

مِنْ غَفْلَتِهِ ، وَاسْتَيْقِظَ مِنْ رَقَدَتِهِ ، وَقَدْ بَلَغَ غَايَةَ شَيْبِهِ ،
 وَأَخَذَ الْمَوْتَ بِلِحْيَتِهِ وَجَبِينِهِ ، يَقْرَعُ كُلَّ سَاعَةٍ مُنَادِي
 الْفَنَاءِ ، فِي أُذُنِهِ الصَّمَاءِ ، أَنْ اُتْرِكَ أَوْطَانَكَ ، وَأُهْجِرَ أَهْلَكَ
 وَجَيْرَانَكَ ، وَأُرْحَلَ إِلَى جَهَنَّمَ بِخَيْلِكَ وَرَجْلِكَ ، فَإِنَّهَا قَدْ
 قَدْ أُوقِدَتْ نِيرَانُهَا لِأَجْلِكَ ، وَمَا حِرْصُ جَهَنَّمَ عَلَى شَيْءٍ
 كَحِرْصِهَا عَلَى إِحْرَاقِ شَيْخِ غَوِيٍّ ، وَرَمِّ (١) غَيْبِيٍّ ، سَيِّءِ
 الْخَلِيقَةِ ، مَذْمُومِ الطَّرِيقَةِ ، يَتَظَاهَرُ بِالْإِنْمِ وَالْعُدْوَانِ ،
 وَيَتَّبِعُ خُطُواتِ الشَّيْطَانِ ، هُوَ - آدَامَ اللَّهِ عُلُوهُ - بَلَغَ
 سَاحِلَ الْحَيَاةِ ، وَوَقَفَ عَلَى ثَنِيَّةِ الْوَدَاعِ (٢) ، وَوَمَّ بَحْرَ عُمَرِهِ
 بِالنُّضُوبِ (٣) وَمَالَ نَجْمٍ بَقَائِهِ لِلْغُرُوبِ ، فَمَا ظَنُّهُ ؟ هَلْ فِي
 الْحَيَاةِ طَمَعٌ وَقَدْ بَلِيَّتْ جِدَّتُهُ (٤) وَفَنِيَّتْ مَدَّتُهُ ، وَتَرَاجَعَ
 أَمْرُهُ ، وَأَرْبَى عَلَى الثَّمَانِينَ عُمَرَهُ ؟

(١) المهم بالكسر : الشيخ الفاني (٢) ثنية الوداع : منعطف يودع الحاج فيه

الاماكن المطهرة ، فكأنه يودع الحياة . (٣) النضوب : نقاد الماء

(٤) جدة الثوب بالكسر : كونه جديدا .

أَيْرَجُو الْفَتَى عَوْدًا إِلَى طَيْبَاتِهِ

وَقَدْ جَاوَزَتْ رَأْسَ الثَّمَانِينَ سِنُهُ ؟

كَتَبْتُ هَذِهِ الْأَحْرُفَ عَلَى سَبِيلِ النَّمُودَجِ ،

وَالْجَوَابُ بَعْدُ فِي الْجِرَابِ ، وَالسَّيْفُ لَمْ يُسَلِّ مِنَ الْقِرَابِ ،

فَإِنْ أَنْزَجَرَ - أَدَامَ اللَّهُ عُلُوَّهُ - وَأُتَعَّظَ ، وَتَرَكَ

الْفِظَاظَةَ وَالغِلَظَ ، وَعَادَ إِلَى كَرَمِ الْعَهْدِ ، وَصَفَاءِ الْوُدِّ ،

فَأَنَا خَادِمٌ مُخْلِصٌ ، وَعَبْدٌ مُطِيعٌ ، وَتَأْمِيذٌ مُعْتَقِدٌ :

وَأِلَّا فَعِنْدِي لِلْعَدُوِّ وَقَائِعٌ

تُرِيهِ الْمَنَايَا ^(١) لَا يُنَادِي وَلِيَدَهَا

(١) المنايا : جمع منية : وهي الموت ، لأنها مقدره ، وقوله لا ينادى وليدها : جملة حالية من المنايا أى الموت الشديد الذى يذهل الأُم عن ولدها . والعرب تقول فى أمثالها « هم فى أمر لا ينادى وليده » كناية عن كونه أمرا جليلا وخطبا شديدا لا ينادى فيه الوليد ، ولكن ينادى فيه الجملة ذوو الفناء من الرجال ، أو أنهم لشدة اشتغالهم به هوا عن غيره حتى لو مد الوليد يده إلى أعز الأشياء ليعتب بها لا ينادى عليه زجرأ له ، ثم قيل ذلك لكل أمر عظيم ولكل شيء كثير ، فيقال : جاء بطعام لا ينادى وليده ، وفى الأرض عشب لا ينادى وليده الخ « أحمد يوسف مجاوى »

﴿ ۱۲ - الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيُّ أَبُو مُحَمَّدٍ * ﴾

« قَدْ سَقَطَتْ مِنْ نُسَخَتِنَا أَوْائِلَ التَّرْجَمَةِ » قَصِيدَةٌ
يُخَاطَبُ فِيهَا أَبَا جَعْفَرٍ الصَّيْمَرِيَّ ، وَيَذْكَرُ الْمُهَلَّبِيَّ
- وَكَانَ فِي صُحْبَتِهِ - :

الحسن بن
محمد المهلبی

مَاذَا لَقِينَا مِنَ الْقَاطُولِ ^(۱) لَا هَطَلَتْ
فِيهِ السَّحَابُ وَلَا سَقَتْهُ تَهْتَانَا ^(۲)
فَقَدْ سَدَدْنَاهُ وَأَزْدَدَتْ غَوَادِيهِ ^(۳)
حَسْرَى وَلَمْ نَأْلُ إِحْكَامًا وَإِثْقَانًا
وَقَدْ دَعَمْنَا لَهُ سِكْرًا ^(۴) سَمَا وَطَمَا
حَتَّى تَوَهَّمَهُ رَأْغُوهُ نَهْلَانَا

(۱) القاطول : موضع على دجلة بالعراق (۲) تهتاناً : مصدر هتت السماء تهتن : انصبت . أو هو فوق المطلق ، أو الضعيف الدائم ، أو مطر ساعة ، ثم يفتر ثم يعود .
(۳) النوادي : جمع ضادية : السحابة تلتأ غدوة أو مطرة النداء
(۴) السكر بالكسر : إسم من سكر النهر أى سده ، وما سد به النهر ونهلان : جبل
(* راجع فوات الوفيات جزء أول صفحة ۱۷۸

وتجد ترجمته في وفيات الاعيان « لابن خلکان » في حرف الحاء وتوفى سنة ۳۵۲

وَأَسْتَفْرِغَ الْوُسْعَ حَتَّى طَمَّ^(١) خَادِمَكَ الْـ
 مُهَلَّبِيَّ وَقَاسَى فِيهِ أَشْجَانَا
 نَجَّاهُ مِنْهُ بِأَرَاءِ مُنْتَفِقَةٍ
 تَخَالَفَا فِي ظَلَامِ اللَّيْلِ نِيرَانَا
 رَمَيْتَ بَحْرًا بِطُودٍ^(٢) فَاسْتَكَنَّ لَهُ
 كَرْمًا وَأَيَّقَظْتَ فِيمَا بَاتَ يَقْظَانَا
 وَمَا تُقَابِلُ بِالْإِقْبَالِ مُتَمَنِّعًا
 إِلَّا تَبَدَّلَ بِالْعِصْيَانِ إِذْعَانَا
 ثُمَّ خَرَجَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ وَالصَّيْمَرِيُّ إِلَى الْمَوْصِلِ لِقِتَالِ
 نَاصِرٍ^(٣) الدَّوْلَةِ ، فَاسْتَخْلَفَ الصَّيْمَرِيُّ الْمُهَلَّبِيَّ وَأَبَا الْحَسَنِ
 طَارَازَدَ بْنَ عَيْسَى عَلَى الْأُمُورِ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ إِلَى أَنْ عَادَ ،

(١) طمه : غلبه وعضه (٢) الطود : الجبل أو عظيمه .

(٣) ناصر الدولة هو أبو محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان أخو سيف الدولة وابن عم أبي عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان ، استولى على الموصل وبعض البلاد بنواحيها — وكان خروج معز الدولة إلى الموصل سنة ٣٤٦ ولكن ناصر الدولة لما علم بذلك أرسل إلى معز الدولة مالا فناد إلى بغداد وقبل الصلح لما كان ببغداد من الحوادث والغنن المنيرة وكانت بين ناصر الدولة وبين معز الدولة ببغداد من قبل ذلك حروب شعواء في سنة ٣٣٤ واستولى معز الدولة على الموصل سنة ٣٤٧ « أحمد يوسف نجاشى »

ثُمَّ خَرَجَ الصَّيْمَرِيُّ إِلَى الْبَطِيحَةِ لِيَطْلُبَ عِمْرَانَ بْنَ شَاهِينَ^(١) ، وَأَسْتَنَابَ بِحَضْرَةِ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ أَبِي مُحَمَّدٍ وَحَدَّهُ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِينَ ، نَخَدَمَ أَبُو مُحَمَّدٍ مُعِزَّ الدَّوْلَةِ خِدْمَةً خَفَفَ بِهَا عَنْهُ وَخَفَّ عَلَى قَلْبِهِ ، فَقَبِلَهُ وَمَالَ إِلَيْهِ وَقَرَّبَهُ ، وَبَلَغَ أَبَا جَعْفَرَ ذَلِكَ فَتَقَلَّ عَلَيْهِ ، فَتَطَلَّبَ لِأَبِي مُحَمَّدٍ الذُّنُوبَ وَتَحَمَّلَ مَا أَنْكَرَهُ عَلَيْهِ ، وَأَطْلَقَ فِيهِ لِسَانَهُ بِالْوَقِيعةِ^(٢) وَالتَّهْدِيدِ ، وَبَلَغَ أَبَا مُحَمَّدٍ ذَلِكَ ، فَتَقَلَّقَ وَأَسْتَشَعَرَ النَّكْبَةَ وَالْهَلَكَةَ^(٣) ، لِأَنَّهُ لَمْ يَطْمَعْ مِنْ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ فِي نُصْرَتِهِ عَلَيْهِ ، وَعَصِمْتَهُ مِنْهُ ، فَمَارَاعَهُ إِلَّا وَرُودُ كِتَابِ الطَّائِرِ بِوَفَاةِ الصَّيْمَرِيِّ^(٤) ، فَجَلَسَ لَهُ فِي

(١) هو رجل خارج نائر وأصله من أهل الجامة: وهي قرية كبيرة من أعمال واسط وهرب إلى البطيحة خوفاً من السلطان وأقام بين الآجام يقطع الطريق ، وانضم إلى أناس من أهل الشر وجماعة من الفتناء فقوى بهم أمره ثم أبدى صفحته لمعز الدولة وحاربه سنة ٣٣٨ وقام معز الدولة منه عناه « أحمد يوسف نجاشى »

(٢) الوقعة: غيبة الناس (٣) الهلكة: محرقة: الهلاك (٤) هو أبو جعفر محمد بن أحمد الصيبرى ، كان وزيراً جليلاً شجاعاً توفى سنة ٣٣٩ بأعمال الجامة وكان قد عاد من فارس إليها وأقام يحاصر عمران بن شاهين فأخذته حمى جادة مات منها ، واستوزر معز الدولة بعده الوزير المهلبى وكان من قبل يخلف الصيبرى بحضرة —

العزاء ، وأظهر له الحزن الشديد ولزم منزله ، وأستدعاه
 معز الدولة وأمره بالحضور وتمشية الأمور ، إلى أن
 يقلد من يرى تقليده الوزارة ، وترشح للوزارة جماعة ، منهم
 أبو علي الحسن بن هارون بن نصر ، وأبو علي الحسن
 ابن محمد الطبري ، وأبو الحسن محمد بن أحمد المافروخي (١)
 وأبو عبد الله محمد بن أحمد الخوميني وبدلوا البدول ،
 وضمنوا الأموال ، ووسط أبو علي الطبري في أمره والدة
 معز الدولة ، وبذل مائتي ألف درهم عاجلة على سبيل الهدية
 بمطالبة (٢) معز الدولة ، فحمل منه مائة وثمانين ألف درهم
 وقال : قد بقي بقية يسيرة إذا ظهر أمرى حملتها ، فقال

— معز الدولة ، فعرف أحوال الدولة والدواوين ، وامتنع مع الدولة فرأى فيه ما يريد
 من الأمانة والكفاية والمعرفة بمصالح الدولة وحسن السيرة ، فاستوزره ومكنه من
 وزارته ، فأحسن السيرة وأزال كثيرا من المظالم ، وقرب أهل العلم والادب وأحسن
 إليهم ، وتنقل في البلاد لكشف ما فيها من الظلم ، ورد الحقوق إلى ذويها وتخلص
 الأموال من قاصبيها ، فحسن أثره ، وحدث سيرته — رحمه الله تعالى — والصيرى
 منسوب إلى صيرة وهي قرب البصرة (١) كان كاتباً لمعز الدولة وتوفي سنة ٣٤٨
 فاستكتب معز الدولة بعده أبا بكر بن أبي سعيد

« أحمد يوسف نجاشي »

فاستكتب معز الدولة بعده أبا بكر بن أبي سعيد

(٢) لأن معز الدولة طلب ذلك

مُعِزُّ الدَّوْلَةِ : لَا أَفْعَلُ إِلَّا بَعْدَ اسْتِيفَاءِ الْمَالِ ، فَعَلِمَ الطَّبْرِيُّ
 أَنَّهُ خُدَيْعٌ ، وَنَدِمَ عَلَى مَا حَمَلَهُ . ثُمَّ حَضَرَ الْجَمَاعَةَ الْمُرْتَشِحُونَ
 الْخَاطِبُونَ وَكُلٌّ مِنْهُمْ يَعْتَقِدُ أَنَّهُ الْمُخْتَارُ الْمُقَلَّدُ ، وَجَلَسُوا فِي
 خَرَكَةٍ (١) يَنْتَظِرُونَ الْإِذْنَ ، ثُمَّ وَصَلَ الْقَوْمُ وَوَقَفُوا عَلَى
 مَرَاتِبِهِمْ ، وَدَخَلَ أَبُو مُحَمَّدٍ بَعْدَهُمْ وَقَامَ فِي أُخْرِيَاتِهِمْ ، فَلَمَّا
 تَكَامَلَ النَّاسُ أَسْرَأَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ إِلَى أَبِي عَلِيٍّ الْحَسَنِ بْنِ
 إِبْرَاهِيمَ الْخَازِنِ قَوْلًا لَمْ يُسْمَعْ ، فَمَشَى إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ الْمَهْلَبِيِّ
 وَقَبَّلَ يَدَهُ ، وَخَاطَبَهُ بِالْأَسْتَاذِيَّةِ عَلَى مَا كَانَ أَبُو جَعْفَرٍ يُخَاطَبُ
 بِهِ ، وَحَمَلَهُ إِلَى الْخِزَانَةِ نَفْلًا عَلَيْهِ الْقَبَاءُ وَالسَّيْفُ وَالْمِنْطَقَةُ .

قَالَ هِلَالٌ : قَالَ جَدِّي : فَوَاللَّهِ يَا بَنِيَّ لَقَدْ رَأَيْتُ
 النَّاسَ عَلَى طَبَقَاتِهِمْ مِمَّنْ أَسْمِنَاهُ وَمَنْ يَتْلُوهُمْ مِنَ الْجُنْدِ
 وَغَيْرِهِمْ ، وَالسَّعِيدُ مَنْ وَصَلَ إِلَى يَدِهِ فَقَبَّلَهَا . وَعَادَ أَبُو مُحَمَّدٍ
 إِلَى حَضْرَةِ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ نَخَاطَبَهُ بِالْتَعْوِيلِ عَلَيْهِ فِي تَقَلُّدِ
 وَزَارَتِهِ وَتَدْيِيرِ دَوْلَتِهِ ، وَشَكَرَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ شُكْرًا أَطَالَ

(١) خرکة : الحركة بالفارسية : القبة التركية ، ويقال في تعريبها : خرکامة

وجمعا خرکات ، وخرکامات .

فِيهِ ، وَخَرَجَ مُنْصَرِفًا إِلَى دَارِهِ ، فَقَدِمَ لَهُ شَهْرِي^(١) بِمَرْكَبٍ
 ذَهَبٍ ، وَسَارَ أَبُو مُحَمَّدٍ سُبُكْتِكِينَ الْحَاجِبُ بَيْنَ يَدَيْهِ
 وَالْقَوَادُ وَالنَّاسُ فِي مَوْكِبِهِ ، وَذَلِكَ لِثَلَاثِ بَقِيْنَ مِنْ
 جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِينَ ، ثُمَّ جَدَّدَتْ
 لَهُ الْخُلْعُ مِنْ دَارِ الْخِلَافَةِ بِالسَّوَادِ^(٢) وَالسَّيْفِ وَالْمِنْطَقَةِ ،
 فَأَثَقَلَتْهُ هَذِهِ الْخُلْعُ - وَكَانَ ذَا جُنَّةٍ وَالزَّمَانَ صَيْفٌ -
 وَقَدْ مَشَى فِي تِلْكَ الصَّحُونِ^(٣) الْكَثِيرَةِ ، فَسَقَطَ عِنْدَ
 دُخُولِهِ إِلَى حَضْرَةِ الْمُطِيعِ لِلَّهِ وَوَقَعَ عَلَى ظَهْرِهِ فَأُقِيمَ ،
 وَظَنَّ أَنَّهُ يُحْصَرُ^(٤) لِمَا جَرَى ، فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ :
 خَرَسَنَوْهُ^(٥) وَمَا دَرَى مَا خُرَّاسًا
 نُبَلِّسِ الْقَبَاءَ وَالْمَوْزَجِينَ^(٦)

(١) شهرى : الشهرى : ضرب من البراذين ، والجمع شهارى
 (٢) بالسواد : السواد : شعار العباسيين (٣) الصحون جمع صحن : وهو
 وسط الدار (٤) يحصر : أى يبىأ فى المنطق ، من حصر يحصر حصرا ، أى عى
 ولم يقدر على المنطق (٥) خرسنوه : أى نسبوه إلى خراسان ، ولم يعلم بها الخ
 (٦) فى الاصل : « موزخين » وهو تصحيف : والموزجان مثنى « موزج » : وهو
 الخف ، وهو لفظ فارسى معرب « موزه » « أحمد يوسف نجافى »

ثُمَّ أَكْثَرَ الشُّكْرَ وَأَطَالَ فِيهِ ، فَاسْتَحْسِنَتْ مِنْهُ هَذِهِ
 الْبَدِيهَةُ عَلَى تِلْكَ الصُّورَةِ ، وَرَكِبَ إِلَى دَارِهِ وَجَمِيعُ
 الْجَيْشِ مَعَهُ وَحُجَّابُ الْخِلَافَةِ وَمُعِزُّ الدَّوْلَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَلَمَّا
 كَانَتْ سَنَةٌ إِحْدَى وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِينَ ، لَهَجَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ بِذِكْرِ
 عُثْمَانَ ، وَحَدَّثَ نَفْسَهُ بِأَخْذِهَا ، وَأَغْرَاهُ بِذَلِكَ الْمَعْرُوفُ بِكَرْكِ
 أَحَدِ النُّقْبَاءِ الْأَصَاغِرِ ، فَأَمَرَ الْمُهَلَّبِيَّ بِالْخُرُوجِ إِلَيْهَا فَدَافَعَهُ
 وَوَضَعَ عَلَيْهِ مَنْ يُزَهِّدُهُ فِيهَا فَلَمْ يَزِدْ إِلَّا جَلْبَاجًا ، وَكَانَ
 أَبُو مُحَمَّدٍ يُؤَذِي ^(١) حَاشِيَةَ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ ، فَإِنَّهُ أَلَزَمَهُمْ
 تَقْسِيطًا فِي فِقَّةِ الْبِنَاءِ الَّذِي أَسْتَحَدَّهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُخْرِجَ
 بِأَحَدٍ مِنْهُمْ إِلَى عَسْفٍ ، فَأَحْفَظَهُمْ ^(٢) فِعْلُهُ ، فَبِعَثُوا
 مُعِزَّ الدَّوْلَةِ عَلَى إِخْرَاجِهِ ، فَلَمَّا أَلْحَ عَلَيْهِ ضَمِنَ لَهُ أَنْ
 يَسْتَخْرِجَ مِنْ هَؤُلَاءِ جُمْلَةً كَبِيرَةً يَسْتَعِينُ بِهَا فِي هَذَا
 الْوَجْهِ ، فَمَكَّنَهُ مِنْ ذَلِكَ بَعْدَ أَنْ شَرَطَ عَلَيْهِ أَخْذَ
 الْعَفْوِ وَتَجَنُّبِ الْإِجْحَافِ ، فَقَبِضَ عَلَى جَمَاعَةٍ وَأَخَذَ مِنْهُمْ

(١) و الأصل : « وزير » ولا معنى لها (٢) أحفظهم : أى أغضبهم

أَلْفِي أَلْفِ دِرْهَمٍ ، مِنْهَا خَمْسِيَّةٌ أَلْفِ دِرْهَمٍ مِنْ أَبِي عَلِيٍّ
 الْحَسَنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ النَّصْرَانِيَّ الْخَازِنِ ، وَمُعِزُّ الدَّوْلَةِ عَلَى
 غَايَةِ الْعِنَايَةِ بِأَمْرِهِ وَالنَّقَّةِ بِأَنَّهُ لَا مَالَ لَهُ ، وَأَظْهَرَ
 أَبُو عَلِيٍّ الْفَقْرَ وَسُوءَ الْحَالِ ، وَأَنَّهُ اقْتَرَضَ الْمَالَ الَّذِي آدَاهُ
 مِنَ النَّاسِ ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى مُعِزِّ الدَّوْلَةِ وَظَنَّهُ حَقًّا ،
 وَأَعْتَلَّ أَبُو عَلِيٍّ عَقِيبَ ذَلِكَ وَمَاتَ ، فَاعْتَقَدَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ
 أَنَّ أَبَا مُحَمَّدٍ قَتَلَهُ لِمَا عَامَلَهُ بِهِ ، وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ يَلُومُهُ
 وَيَحْتَفِلُ لَهُ أَنَّهُ يُقِيدُهُ ^(١) بِهِ ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ أَبُو مُحَمَّدٍ إِلَى
 ذَلِكَ ، وَبَادَرَ إِلَى دَارِ أَبِي عَلِيٍّ وَقَبِضَ عَلَى خَادِمٍ لَهُ صَغِيرٍ
 كَلَّفَ يَحْتَصُّهُ وَيَتَّقُ بِهِ ، وَمَنَاهُ ^(٢) وَوَعَدَهُ ، فَدَلَّهُ عَلَى
 دَفِينٍ ^(٣) كَانَ لِأَبِي عَلِيٍّ فِي الدَّارِ ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عِدَّةَ قَمَاقِمٍ
 فِيهَا نَيْفٌ وَتِسْعُونَ أَلْفَ دِينَارٍ ، وَحَمَلَهَا إِلَى مُعِزِّ الدَّوْلَةِ وَقَالَ
 لَهُ : هَذَا قَدْرُ أَمَانَةِ خَازِنِكَ الَّذِي ظَنَنْتَ أَنَّي قَدْ قَتَلْتَهُ بِالْيَسِيرِ

(١) يقيد به : أى يقتله به قودا من أفاد الفاعل بالقتيل : قتله به

(٢) مناه الشيء وبه : جعل له أمانة منه (٣) فى الاصل « دفتر »

الَّذِي أَخَذَتْهُ لَكَ مِنْهُ ، وَمَا فِيهِ دِرْهَمٌ مِنْ مَالِكَ ، وَإِنَّمَا
 أَقْرَضَهُ مِنْ أَوْلَادِكَ وَحُرْمِكَ وَغِلْمَانِكَ وَشَنَّعَ^(١) عَلَيْكَ ،
 ثُمَّ تَتَبَعَ أَسْبَابَهُ^(٢) وَأَخَذَ مِنْهُمْ تَمَامَ مِائَتَى أَلْفِ دِينَارٍ ،
 وَقَدَّرَ أَبُو مُحَمَّدٍ أَنَّ مِعْزَ الدَّوْلَةِ يُمَكِّنُهُ مِنَ الْحَاشِيَةِ الْبَاقِينَ
 وَيُعْفِيهِ مِنَ الْخُرُوجِ فَلَمْ يَفْعَلْ ، وَجَدَّ بِهِ جِدًّا شَدِيدًا فِي
 الْإِنْجِدَارِ ، فَانْحَدَرَ^(٣) فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ مِنْ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ
 وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَتَمَادَتِ أَيَّامُهُ بِالْبَصْرَةِ لِلتَّأَهُبِ
 وَالِاسْتِعْدَادِ ، وَأَمْتَنَعَ الْعَسْكَرُ الْمَجْرَدَ^(٤) مِنْ رُكُوبِ
 الْبَحْرِ ، فَبَلَغَ مِعْزَ الدَّوْلَةَ ذَلِكَ ، فَأَهْمَهُ بِأَنَّهُ بَعَثَ الْعَسْكَرَ
 عَلَى الشَّغْبِ^(٥) ، فَكَاتَبَهُ بِالْجِدِّ وَالْإِنْكَارِ عَلَيْهِ فِي تَوْقُفِهِ
 وَإِلْزَامِ الْمَسِيرِ ، وَوَجَدَ أَعْدَاؤَهُ طَرِيقًا لِلطَّعْنِ عَلَيْهِ ، وَأَغْتَنَمُوا

(١) شنع من الشناعة : وهى التشهير بالشخص (٢) أى من لهم به رابطة

(٣) الانحدار : الانتقال والخروج إلى ما يراد منه (٤) المجرد : الذى جرد من

الاقامة ويتأهب للسفر (٥) الشغب يسكون الغين : تهييج الشر ، ولا يقال شغب

تَنَكَّرُ^(١) مُعِزُّ الدَّوْلَةِ عَلَيْهِ^(٢) ، وَأَقَامُوا فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ
 أَنَحَدَرَ مِنْ مَدِينَةِ السَّلَامِ وَهُوَ لَا يَعْتَقِدُ الْعَوْدَ إِلَيْهَا ، وَأَنَّهُ
 سَيَغْلِبُ عَلَى البَصْرَةِ كَمَا تَغْلِبُ البَرِيدِيُّونَ ، وَأَنَّ
 الْعَسْكَرَ الَّذِي مَعَهُ وَالْعَشَائِرَ هُنَاكَ عَلَى طَاعَةٍ لَهُ ، وَعَظَّمُوا
 عِنْدَهُ أَحْوَالَهُ ، فَتَدَوَّخَ^(٣) مُعِزُّ الدَّوْلَةِ بِأَقْوَابِهِمْ ، وَعَرَفَ
 أَبُو مُحَمَّدٍ ذَلِكَ فَأَطْلَقَ لِسَانَهُ فِيهِمْ ، وَخَرَقَ السِّتْرَ بَيْنَهُ
 وَبَيْنَهُمْ ، وَتَطَابَقَتِ الْجَمَاعَةُ فِي الْمَشُورَةِ عَلَى مُعِزِّ الدَّوْلَةِ
 بِالْقَبْضِ عَلَيْهِ وَالْإِعْتِيَاضِ بِأَمْوَالِهِ عَمَّا يُقَدَّرُ حُصُولُهُ مِنْ
 عُمَانَ ، وَجَعَلُوهُ عَلَى ثِقَةٍ مِنْ أَنَّهُمْ يَسُدُّونَ مَسَدَهُ ، فَمَالَ
 إِلَى قَوْلِهِمْ وَكَتَبَ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ يُعْفِيهِ مِنَ الْإِئْتِمَامِ إِلَى
 عُمَانَ ، وَيُرْسِمُ لَهُ الْإِنْكَفَاءَ^(٤) إِلَى مَدِينَةِ السَّلَامِ ، وَعَلِمَ

(١) تنكر: أى تغير (٢) كان أعداء الوزير المهلبى لا يجدون فرصة للسمية
 به إلى مخدومه معز الدولة إلا انتهزوها حتى أنه فى سنة ٣٤١ ضربه بالمفارع مائة
 وخمسين مفرعة ، ووكل به فى داره ولكنه لم يعزله من وزارته ، وكان قد قدم منه
 أمورا جسمها له أعداؤه حتى ضربه بسببها « أحمد يوسف نجاشى »

(٣) تدوخ: مطاوع دوخ فلاناً: أى أذله ، فتدوخ وذلل والمراد تأثر

(٤) أى الرجوع

أَبُو مُحَمَّدٍ بِالْحَالِ ، وَوَطَّنَ نَفْسَهُ عَلَى الصَّبْرِ وَرُكُوبِ أَصْعَبِ
 الْعَرَائِبِ فِيهِ ، وَأَنْ يَدْخُلَ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ الْقَوْمُ ، وَيَتَوَلَّى
 هُوَ مُصَادِرَةً نَفْسِهِ وَأَصْحَابِهِ وَخُصُومِهِ وَأَعْدَائِهِ ، وَكَانَ
 مَلِيًّا ^(١) بِذَلِكَ ، فَهَجَمَتْ عَلَيْهِ عِلَّتُهُ الَّتِي مَاتَ مِنْهَا ، وَتَرَدَّدَ
 بَيْنَ إِفَاقَةٍ وَنَكْسَةٍ ^(٢) إِلَى أَنْ وَرَدَتْ الْكُتُبُ بِالْيَأْسِ مِنْهُ ،
 فَأَنْفَذَ مَعْرُ الدَّوْلَةَ حِينَئِذٍ أَحَدَ ثِقَاتِهِ عَلَى ظَاهِرِ الْعِيَادَةِ لَهُ ،
 وَبَاطِنِ الْإِسْتِظْهَارِ عَلَى مَالِهِ وَحَاشِيَتِهِ ، فَأَلْقَاهُ فِي طَرِيقِهِ
 تَحْمُولًا فِي مِحْفَةٍ ^(٣) كَبِيرَةٍ مَمْلُوءَةٍ بِالْفُرْشِ الْوَيْرَةِ ، وَمَعَهُ فِيهَا
 مَنْ يَخْدُمُهُ وَيَعْلَلُهُ ^(٤) ، وَيَتَنَاوَبُ فِي حَمَلِهَا جَمَاعَةٌ مِنَ الْحَمَالِينَ ،
 فَلَمَّا أَنْتَهَى إِلَى زَاوِطًا ^(٥) قَضَى نَجْبَهُ وَمَضَى لِسَبِيلِهِ ، وَسَقَطَ

(١) أى ممثلاً بفكرته وانتمياً من نجاحها — ويقال أيضاً : فلان ملئ بالأمر « مخفف
 على » إذا كان أهلاً له يوثق به فيه — والملى أيضاً : حسن القضاء للمال في إعطاء
 الدين وتسليمه لعاجبه ومتقاضيه بلا مشقة (٢) النكس والنكاس : هود المرض بعد
 النقع ، والنكسة بفتح النون : المرة منه (٣) المحفة : مركب للنساء ولكنها
 لا تجب أى ليس لها قبة (٤) يعلل : يبالغ من علته (٥) زاوطة : بليدة بين
 واسط وخوزستان والبصرة ، وقد يقال لها زواطة .

الطَّائِرُ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ بِذَلِكَ ، فَقُبِضَ عَلَى أَسْبَابِهِ وَحُرِمَهُ
وَوَلَدِهِ ، فَصُودِرَتْ الْجَمَاعَةُ ، وَوَقَعَ السَّرْفُ فِي الْإِسْتِقْصَاءِ
عَلَيْهِمْ ، فَلَمْ يَظْهَرْ لِأَبِي مُحَمَّدٍ مَالٌ صَامِتٌ ^(١) وَلَا ذَخِيرَةٌ
بَاطِنَةٌ ، وَبَانَتْ لِمُعِزِّ الدَّوْلَةِ نَصِيحَتُهُ ، وَابْطَلَانَ النَّكِيرُ
عَلَيْهِ ، وَقَدْ كَانَ يَصِلُ إِلَيْهِ مِنْ حُقُوقِ الرِّقَابِ فِي ضِيَاعِهِ
وَمَا يَأْخُذُهُ مِنْ إِقْطَاعِهِ ، وَيَسْتَمْتِنِي بِهِ عَلَى عَمَالِهِ مَالٌ
كَثِيرٌ يَسْتَوْفِيهِ جَهْرًا مِنْ غَيْرِ أَنْ تُوَقَّعَ فِيهِ أَمَانَةٌ ،
وَيَصْرِفُ جَمِيعَهُ فِي مَثُونَتِهِ وَتَفَقَاتِهِ وَصِلَاتِهِ وَهَبَاتِهِ ، وَإِلَى
هَدَايَا جَلِيلَةٍ كَانَ يَتَكَفَّفُهَا لِمُعِزِّ الدَّوْلَةِ فِي أَيَّامِ النُّوَارِيزِ ^(٢)
وَالْمَهَارِيجِ ^(٣)

وَعَطَفَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ عَلَى الْجَمَاعَةِ يُطَالِبُهُمْ بِالضَّمَانَاتِ

(١) الصامت من المال : الذهب والفضة ، والناطق منه : الأبل ونحوها من المشاية
(٢) النواريز : جمع نيروز ، وهو أول يوم من السنة الشمسية . لكن عند الفرس :
عند نزول الشمس برج الحمل ، معرب نوروز ، بالفارسية ، ومعناه : يوم جديد وربما
أريد به : يوم حظ ونزه (٣) المهارج : جمع مهرجان : وهو عيد الفرس ، وهي
كلمتان مهر . وجان - ركبتا حتى صارنا كالكلبة الواحدة ، ومعناها : محبة الروح .
قبل كان المهرجان يوافق أول الشتاء ، ثم يقدم عند إهمال الكبس حتى يبق في الحريف
وهو اليوم السادس عشر من مهرماه ، وذلك عند نزول الشمس برج الميزان

الَّتِي ضَمِنُوهَا ، فَاحْتَجُّوا بِوَفَاتِهِ ، وَوَعَدُوا بِالْبَحْثِ عَنْ
 وَدَائِعِهِ ، وَتَدَافَعَتِ الْأَيَّامُ وَأُنْدَرَجَ الْأَمْرُ ، فَسَكَنَ الَّذِي
 صَحَّ مِنْ مَالِ أَبِي مُحَمَّدٍ وَمَالِ حُرْمِهِ وَأَوْلَادِهِ وَأَسْبَابِهِ
 خَمْسَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ ، فِيهَا الصَّامِتُ وَالنَّاطِقُ وَالْبَاطِنُ ، وَأَنْعَمَانُ
 الْغَلَّاتِ وَأُرْتِفَاقُ^(١) الْأَمْلَاقِ وَالْأَمْوَالِ ، وَأَمْوَالُ جَمَاعَةٍ مِنْ
 التُّجَّارِ أُخِذَتْ بِالتَّأْوِيلَاتِ ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ سَبَبًا لِصِيَانَتِهِ
 عَنْ عَاجِلِ ابْتِدَائِهِمْ لَهُ ، وَصِيَانَتِهِمْ عَنْ آجِلِ بُلُوأَتِهِمْ بِهِ ،
 وَكَانَتْ مُدَّةُ وَزَارَتِهِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً وَثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ .
 وَوَفَاتُهُ فِي يَوْمِ السَّبْتِ لِثَلَاثِ لَيَالٍ بَقِيْنَ مِنْ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ
 وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ . وَلِأَبِي مُحَمَّدٍ :

قَضَيْتُ نَحْبِي فَسِرَّ قَوْمٌ

حَمَقِي لَهْمٌ غَفْلَةٌ وَنَوْمٌ

كَانَ يَوْمِي عَلَى حَمٍّ

وَلَيْسَ لِلسَّامِتِينَ يَوْمٌ

قَالَ هَلَالٌ : وَحَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَاقَ جَدِّي قَالَ : صَاغَ

(١) كانت في الاصل « ارتفاع »

أَبُو مُحَمَّدٍ دَوَاةٌ وَمَرْفَعًا^(١) وَحَلَاهُمَا حَلِيَةً كَثِيرَةً مُشْرِقَةً
وَكَانَتْ ذِرَاعًا وَكَسْرًا فِي عَرْضِ شِبْرِ ، وَكَذَلِكَ كَانَتْ
آلَاتُهُ عِظَامًا ، حَتَّى إِنْ آلَةٌ^(٢) دَسَنِهِ مِثْلَ مَخَادِهِ مِثْلَ مَسَانِدِ
الدُّسُوتِ إِلَى مَا يَجْرِي هَذَا الْمَجْرَى مِنْ آلَاتِ الإِسْتِعْمَالِ ،
وَقَدِمَتْ الدَّوَاةُ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي مَرْفَعِهَا وَأَبُو أَحْمَدَ الْفَضْلُ بْنُ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ الشُّيرَازِيُّ وَأَنَا إِلَى جَانِبِهِ ، فَتَذَاكَرْنَا سِرًّا
حُسْنَ الدَّوَاةِ وَجَلَالَتَهَا وَعِظَمَهَا ، ثُمَّ قَالَ لِي :

مَا كَانَ أَحْوَجَنِي إِلَيْهَا لِأُبَيْعَهَا وَأَتَّسِعَ بِثَمَنِهَا ! فَقُلْتُ :
وَأَيَّ شَيْءٍ يَعْمَلُ الْوَزِيرُ ؟ قَالَ : يَدْخُلُ فِي حِرِّ أُمِّهِ .
وَسَمِعَ أَبُو مُحَمَّدٍ مَا جَرَى بَيْنَنَا بِالْإِضْغَاءِ مِنْهُ إِلَيْنَا ، وَذَهَبَ
ذَلِكَ عَلَيْنَا ، فَاجْتَمَعْتُ مَعَ أَبِي أَحْمَدَ مِنْ غَدٍ فَقَالَ لِي :
عَرَفْتَ خَبَرَ الدَّوَاةِ ؟ قُلْتُ لَا . قَالَ : جَاءَنِي الْبَارِحَةَ
رَسُولُ الْوَزِيرِ وَمَعَهُ الدَّوَاةُ وَمَرْفَعُهَا ، وَمِنْدِيلٌ فِيهِ عَشْرُ

(١) شىء توضع فيه الدواة وكانه مرتفع (٢) كانت في الاصل هكذا « آت »

قَطَعَ ثِيَابًا حِسَانًا وَخَمْسَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ وَقَالَ: الْوَزِيرُ يَقُولُ
لَكَ: أَنَا عَارِفٌ بِأَمْرِكَ فِي قُصُورِ الْمَوَادِّ عِنْدَكَ، وَتَضَاعَفَ
الْمُؤْنُ عَلَيْكَ، وَأَنْتَ تَعْرِفُ شُغْلِي وَأَنْقِطَاعِي بِهِ عَنْ كُلِّ
حَقٍّ يَلْزُمُنِي، وَقَدْ آثَرْتُكَ بِهَذِهِ الدَّوَاةِ لِمَا ظَنَنْتُهُ مِنْ
أَسْتِحْسَانِكَ إِيَّاهَا الْيَوْمَ عِنْدَ مُشَاهَدَتِكَ، وَحَمَلْتُ مَعَهَا
مَا مُجَدِّدٌ بِهِ كُسُوتَكَ وَتُصَرِّفُهُ فِي بَعْضِ نَفَقَاتِكَ، وَأَنْصَرَفَ
الرَّسُولُ، وَبَقِيَتْ مُتَحَيِّرًا مُتَعَجِّبًا مِنْ اتِّفَاقِ مَا بَجَّارَيْنَا
بِهِ أَمْسٍ وَحُدُوثِ هَذَا عَلَى آثَرِهِ، وَتَقَدَّمَ أَبُو مُحَمَّدٍ
بِصِيَاغَةِ دَوَاةٍ أُخْرَى عَلَى شَكْلِهَا وَمَرْفَعٍ مِثْلِ مَرْفَعِهَا،
فَصَيَّغَتْ فِي أَقْرَبِ مُدَّةٍ، وَدَخَلْنَا إِلَى مَجْلِسِهِ وَقَدْ فُرِغَ
مِنْهَا وَتُرِكَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ يُوَقِّعُ مِنْهَا.

وَنَظَرَ أَبُو مُحَمَّدٍ إِلَيَّ وَإِلَى أَبِي أَحْمَدَ وَنَحْنُ نَلْحَظُهَا

فَقَالَ: هِيَ مِنْ مَنْكَأٍ يُرِيدُهَا بِشَرْطِ الْإِعْفَاءِ مِنَ
الدُّخُولِ^(١)؟ فَجَلَلْنَا وَعَلِمْنَا أَنَّهُ كَانَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَنَا. وَقَلْنَا:

(١) إشارة إلى الجملة التي سبقت، وأبو اسحاق وأبو أحمد يتعادنان سرًا

بَلْ يَمْتَعُ اللَّهُ مَوْلَانَا وَسَيِّدَنَا الْوَزِيرَ بِهَا ، وَيُبْقِيهِ حَتَّى
يَهَبَ أَلْفًا مِنْهَا ، اللَّهُمَّ أَنْتَ جَدُّ الرَّحْمَةِ وَالرِّضْوَانِ عَلَيْهِ
فِي كُلِّ سَاعَةٍ ، بَلْ لَخَطَّةٍ بَلْ لَمَحَّةٍ ، وَعَلَى كُلِّ نَفْسٍ
شَرِيفَةٍ وَهَمَّةٍ عَالِيَةٍ ، إِنَّكَ الْعَلِيُّ تُحِبُّ مَعَالِيَ الْأُمُورِ
وَأَشْرَافَهَا ، وَتُبْغِضُ سَفْسَافَهَا ^(١) .

قَالَ : وَحَدَّثَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هِلَالٍ قَالَ : كَانَ أَبُو مُحَمَّدٍ
الْمُهَلَّبِيُّ يُنَاصِفُ ^(٢) الْعِشْرَةَ أَوقَاتِ خَلْوَتِهِ ، وَيَبْسُطُنَا ^(٣) فِي
الْمَرْحِ إِلَى أَبْعَدِ غَايَةٍ ، فَإِذَا جَلَسَ لِلْعَمَلِ كَانَ أَمْرًا
وَقُورًا ، وَمَهِيْبًا وَمَحْدُورًا ، آخِذًا فِي الْجِدِّ الَّذِي لَا يَتَخَوَّنُهُ
نَقْصٌ ، وَلَا يَتَدَاخِلُهُ ضَعْفٌ ، فَاتَّفَقَ أَنْ صَعِدَ يَوْمًا مِنْ
طَيَّارَةٍ إِلَى دَارِهِ - وَقَدْ حَقَّنَهُ الْبَوْلُ وَمَا كَانَ يَغْتَرِبُهُ مِنْ
سَلْسِهِ - فَقَصَدَ بَعْضَ الْأَخْلِيَةِ فَوَجَدَهُ مُقْفَلًا - وَكَذَلِكَ
كَانَتْ عَادَتُهُ جَارِيَةً فِي أَخْلِيَةِ دَارِهِ حِفَاطًا لَهَا عَنْ

(١) السفساف : الردى . من كل شئ . والامر الحفبر (٢) يناصف العشرة :

أى ينصف ويعدل فى المعاشرة بينه وبين معاشريه (٣) بسط فلانا يبسطه كنعصر : سره

الابْتِدَالِ - فَأَبَى أَنْ يَدْعُوَ الْفَرَّاشَ وَيُحْضِرَ^(١) ، فَقَالَ
لِي مُتَبَادِرًا عَلَى نَفْسِهِ :

فَهَبَكَ طَعَامَكَ أُسْتَوْتَقَتُ مِنْهُ

فَمَا بَالُ الْكَنِيفِ عَلَيْهِ قُلُّ؟

فَقُلْتُ : لَعَمْرِي إِنَّهُ مَوْضِعٌ عَجَبٌ ، وَإِذَا وَقَعَ الْإِحْتِيَاطُ
فِي الْأَصْلِ فَقَدْ أُسْتُغْنِيَ عَنْهُ فِي الْفَرْعِ . فَضَحِكَ وَقَالَ :
أَوْسَعْتَنَا هِجَاءً . فَقُلْتُ : وَجَدْتُ مَقَالًا^(٢) . فَقَالَ : أُسْكُتُ
يَا فَاعِلُ يَا صَانِعُ .

قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ : وَأَجْلَسَنِي مُعِزُّ الدَّوْلَةِ لِأَنَّ كُتُبَ
بَيْنَ يَدَيْهِ - وَأَبُو مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيُّ قَائِمٌ فَجَبَّنِي عَنِ الشَّمْسِ ،
فَقَالَ : كَيْفَ تَرَى هَذَا الظِّلَّ ؟ فَقُلْتُ : نَحِينٌ . فَقَالَ : وَاعْجَبًا !
أَحْسِنُ وَتُسِيءُ . وَضَحِكَ ! وَمِنْ شِعْرِ الْمُهَلَّبِيِّ :

(١) بياض بالاصل ولعله يريد « المفتاح » (٢) يريد أنت دعوتى للقول

يَا هَلَالًا يَبْدُوا لِهَتَّاجٍ ^(١) نَفْسِي
 وَهَزَارًا ^(٢) يَشْدُو فَيَزِدَادُ عِشْقِي
 زَعَمَ النَّاسُ أَنَّ رِقَّكَ مِلْكِي
 كَذَبَ النَّاسُ أَنْتَ مَالِكُ رِقِّي

وَحَدَّثَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيُّ قَالَ : كُنْتُ أَيَّامَ حَدَاتِي
 وَقِصْرِ حَالِي ، وَصَغِيرِ تَصَرُّفِي أَسْكُنُ دَارًا لَطِيفَةً - وَنَفْسِي
 مَعَ ذَلِكَ تُنَازِعُ فِي الْأُمُورِ الْعَظِيمَةِ ، إِلَّا أَنَّ الْجِدَّ ^(٣) قَاعِدٌ ،
 وَالْمَقْدُورَ غَيْرُ مُسَاعِدٍ - فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا وَقَدْ جَاءَ الْمَطْرُ
 وَأَزْدَادَتِ الْحُجْرَةُ إِظْلَامًا ، وَصَدْرِي بِهَا ضَيْقًا ، فَقُلْتُ :

أَنَا فِي حُجْرَةٍ نَجِلٌ عَنِ الْوَصْدِ
 فِ وَبِعَنَى الْبَصِيرُ فِيهَا نَهَارًا
 هِيَ فِي الصُّبْحِ كَالظَّلَامِ وَفِي اللَّيْلِ
 لِي يَوْمِي الْأَنَامُ عَنْهَا فِرَارًا

(١) لهتاج : أى لتثور . ولعله « قهتاج » (٢) الهزار : العندليب

من نوع الطيور المنردة المشجبة (٣) الجد : الحظ

أَنَا مِنْهَا كَأَنِّي جَوْفٌ (١) بِرِيٍّ
 أَتَقَى عَقْرَبًا وَأَحْذَرُ فَارًا
 وَإِذَا مَا الرِّيحُ هَبَّتْ رُخَاءً (٢)
 خَلْتُ حَيْطَانَهَا تَمِيدُ أَنْهِيَارًا (٣)
 رَبُّ عَجَلٍ خَرَابَهَا وَأَرْخِي
 مِنْ حِدَارِي فَقَدْ مَلَّتْ الْحِدَارَا
 وَتَحَدَّثَ أَبُو الْحُسَيْنِ هَلَالُ بْنُ الْمُحَسِّنِ قَالَ : حَدَّثَ
 الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خُزَيْمَةَ قَالَ : كُنْتُ
 مَعَ الْوَزِيرِ الْمُهَلَّبِيِّ بِالْأَهْوَازِ ، فَاتَّفَقَ أَنْ حَضَرْتُ عِنْدَهُ فِي
 يَوْمٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ - ، وَالزَّمَانُ صَائِفٌ وَالْحَرُّ شَدِيدٌ ،
 وَنَحْنُ فِي خَيْشٍ بَارِدٍ - ، فَسَمِعَ صَوْتَ رَجُلٍ يُنَادِي عَلَى
 النَّاطِفِ (٤) فَقَالَ : أَمَا تَسْمَعُ أَيُّهَا الْقَاضِي صَوْتَ هَذَا
 الْبَائِسِ فِي مِثْلِ هَذَا الْوَقْتِ ؟ وَالشَّمْسُ عَلَى رَأْسِهِ ، وَحَرُّهَا
 تَحْتَ قَدَمِهِ ، وَنَحْنُ نُقَاسِي فِي مَكَانِنَا هَذَا الْبَارِدِ مَا يُقَاسِيهِ

(١) جوف ظرف مكان (٢) الرخاء : الريح اللينة (٣) في الأصل « تبيد
 انتشاراً » (٤) الناطف : القبيطى وهو نوع من الحلوى ، سمي به لأنه ينطفئ
 قبل استغرابه أى يقطر

مِنَ الْحَرِّ؟ وَأَمَرَ بِإِحْضَارِهِ فَأَحْضَرَ، فَرَأَاهُ شَيْخًا ضَعِيفًا
عَلَيْهِ قَمِيصٌ رَثٌ وَهُوَ بَغِيرِ سَرَائِيلَ وَفِي رِجْلِهِ تَأْسُومَةٌ
مُخْلَقَةٌ، وَعَلَى رَأْسِهِ مِزْرٌ، وَمَعَهُ نَبِيخَةٌ^(١) فِيهَا نَاطِفٌ
لَا تُسَاوِي خَمْسَةَ دَرَاهِمَ، فَقَالَ لَهُ: أَلَمْ يَكُنْ لَكَ
أَيُّهَا الشَّيْخُ فِي طَرَفِي النَّهَارِ مَنْدُوحَةٌ عَنِّ مِثْلِ هَذَا الْوَقْتِ؟
فَتَنَفَّسَ وَقَالَ: مَا أَهْوَنَ عَلَيَّ الرَّاقِدِ سَهَرَ السَّاهِدِ! وَقَالَ:
مَا كُنْتُ بِأَبْعَ نَاطِفٍ فِيمَا مَضَى

لَكِنْ قَضَتْ لِي ذَاكَ أَسْبَابُ الْقَضَا
وَإِذَا الْمُعِيلُ^(٢) تَعَدَّرَتْ طَلِبَاتُهُ

رَامَ الْمَعَاشَ وَلَوْ عَلَيَّ جَهْرَ الْغَضَا^(٣)

فَقَالَ لَهُ الْوَزِيرُ: أَرَاكَ مُتَأَدِّبًا، فَمِنْ أَيْنَ لَكَ ذَلِكَ؟
فَقَالَ: إِنِّي أَيُّهَا الْوَزِيرُ مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ
مَنْ صِنَاعَتُهُ مَا تَرَى - وَأَسْرَ إِلَيْهِ أَنَّهُ مِنْ وَلَدِ مَعْنِ بْنِ

(١) في الناموس عجيب أنبخاني ما يسوى من الكعك فينتفخ فيصب عليه الماء
فيسترخي ، وخبزة أنبخانية : نخعة والظاهر أن الأداة التي يباع فيها سميت نبيخة
باسم ما فيها والناطف نوع من هذه العجائن « عبد الحائق »

(٢) المعيل : ذو العيال (٣) جهر الغضا : الغضا شجر عظيم واحده غضاة

زَائِدَةً - فَأَعْطَاهُ مِائَةَ دِينَارٍ وَخَمْسَةَ أَثْوَابٍ ، وَجَعَلَ ذَلِكَ
رَسْمًا لَهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ .

وَحَدَّثَ الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ التَّنُوخِيُّ قَالَ : شَاهَدْتُ أَبَا مُحَمَّدٍ
الْمُهَلَّبِيَّ قَدِ اتَّبَعَ لَهُ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَرَدُّ بِأَلْفِ دِينَارٍ فَرَشَ
بِهِ مَجَالِسَ وَطَرَاحَهُ فِي بَرَكَةِ عَظِيمَةٍ كَانَتْ فِي دَارِهِ ، وَهِيَ
فَوَارَاتٌ ^(١) عَجِيبَةٌ يَطْرَحُ الْوَرْدُ فِي مَائِهَا وَيَنْفُضُهُ ، وَبَعْدَ شُرْبِهِ
عَلَيْهِ وَبُلُوغِهِ مَا أَرَادَهُ مِنْهُ أَنْهَبَهُ . وَلِأَبِي عُبَيْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ
ابْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْحُجَّاجِ يَرِثِي أَبَا مُحَمَّدٍ :

يَا مَعْشَرَ الشُّعْرَاءِ دَعْوَةٌ مُوجِعٌ
لَا يُرْتَجَى فَرَحُ الشُّلُوِّ لَدَيْهِ

عَزُّوا الْقَوَائِي بِالْوَزِيرِ فَإِنَّهَا
تَبْكِي دَمًا بَعْدَ الدَّمُوعِ عَلَيْهِ

مَاتَ الَّذِي أَمْسَى الثَّنَاءَ وَرَاءَهُ
وَجَمِيلُ عَفْوِ اللَّهِ يَنْ يَدِيهِ

(١) الفوارات : جمع فوارة ، وهى منبع الماء .

هَدَمَ الزَّمَانَ بِمَوْتِهِ الْحِصْنَ الَّذِي
 كُنَّا نَفِرُّ مِنْ الزَّمَانِ إِلَيْهِ
 وَتَضَاءَلَتْ هِمُّ الْمَكَارِمِ وَالْعُلَا
 وَأُنْبَتَ حَبْلُ الْمَجْدِ مِنْ طَرْفِيهِ
 عَمْرِي لَيْنَ قَادَتَهُ أَسْبَابُ الرَّدَى
 مِثْلَ الْجَوَادِ يُقَادُ فِي شَطْنِيهِ (١)
 فَلْيَعْمَلَنَّ بَنُو بُوَيْهِ أُمَّمًا
 جُعِتْ بِهِ أَيَّامُ آلِ بُوَيْهِ
 وَلِأَبِي مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيِّ :
 أَمْنِي يَا أَخِي وَقَسِيمِ نَفْسِي
 يُفَارِقُ عَهْدَهُ عِنْدَ الْفِرَاقِ ؟
 وَيَسْلُو سَلْوَةً مِنْ بَعْدِ بَعْدِ
 وَيَنْسِبُهُ الشَّقِيقُ إِلَى الشَّقَاقِ
 فَاقْسِمُ بِالْعِنَاقِ وَتِلْكَ أَشْفَى
 وَأَوْفَى مِنْ يَمِينِي بِالْعِنَاقِ (٢)

(١) شطنيه : متى شطن : وهو الجبل مطلقا ، أو الجبل الطويل (٢) العناق :

قوله إن نعلت كذا عتق عبيدي وإمان

لَقَدْ أَلصَقْتَ بِي طَلَبًا قَبِيحًا

تَجَافَى جَانِبَاهُ عَنِ التِّصَاقِ (١)

وَحَدَّثَ أَبُو النَّجِيبِ شَدَّادُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْجَزْرِيُّ الشَّاعِرُ

الْمُلَقَّبُ بِالظَّاهِرِ قَالَ : كُنْتُ كَثِيرَ الْمَلَاذِمَةِ لِلْوَزِيرِ

أَبِي مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيِّ ، فَاتَّفَقَ أَنِّي غَسَلْتُ نِيَابِي وَأَنْفَذَ إِلَيَّ

يَدْعُونِي ، فَأَعْتَذَرْتُ بِعُذْرٍ فَلَمْ يَقْبَلْهُ وَأَلْحَ فِي أَسْتِدْعَائِي ،

فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ :

عَبْدُكَ تَحْتَ الْحَبْلِ عُرْيَانُ

كَأَنَّهُ - لَا كَانَ - شَيْطَانُ

يَغْسِلُ أَثْوَابًا كَانَ الْبَلَى

فِيهَا خَلِيطٌ (٢) وَهِيَ أَوْطَانُ

أَرْقٍ مِنْ دِينِي إِنْ كَانَ لِي

دِينٌ كَمَا لِلنَّاسِ أَذْيَانُ

(١) قوله تجافى الخ : يريد استناداً إلى فرش ، وذلك كناية عن الأرق

« عبد الخائق »

(٢) خليط : شريك أو الجماعة المخالطون الماشرون

كَأَنَّهَا حَالِي مِنْ قَبْلِ أَنْ
يُصْبِحَ عِنْدِي لَكَ إِحْسَانُ
يَقُولُ مَنْ يُبْصِرَنِي مُعْرَضًا^(١)

فِيهَا وَالْأَقْوَالِ بُرْهَانُ
هَذَا الَّذِي قَدْ نُسِجَتْ فَوْقَهُ
عَنَا كِبُ الْجَيْطَانِ إِنْسَانُ؟^(٢)

فَأَنْقَذَ لِي جُبَّةً وَقَمِيصًا وَعِمَامَةً وَسَرَاوِيلَ وَكِسَاءً فِيهِ
خَمْسُمِائَةِ دِرْهَمٍ وَقَالَ :

قَدْ أَفْقَذْتُ لَكَ مَا تَلْبَسُهُ وَتَدْفَعُهُ إِلَى الْخِيَّاطِ لِيُصْلِحَ
لَكَ الثِّيَابَ عَلَى مَا تُرِيدُهُ ، فَإِنْ كُنْتَ غَسَلْتَ التُّكَّةَ

(١) أى أعرض فيها (٢) يريد أهذا إنسان فالذى بدل من هذا ومن أحسن ما فى البيت تشبيه ثيابه بنسيج العنكبوت ، ويرى زميلى حضرة الاستاذ أحمد يوسف نجاتى الرأى الآتى فى إعراب هذا البيت وهو أن يكون « إنسان » خبرا لمبتدأ « هذا » وجملة قد نسجت فوقه الخ من الفعل ونائب فاعله صلة أى هو إنسان وإن كان يلبس نسيج العناكب فلا تظنوا أنه عنكبوت وفيه ترميز بمن أهملوه وحسن طلب من الوزير أن الانسان لا يلبقى له أن يلبس نسيج العناكب وبنو نوعه من بنى الانسان قادرون على كسوته ثياب الناس لاثياب الحشرات ونسجها

وَاللَّالِكَةَ فَعَرَّفَنِي لِأَنْفَذَ لَكَ عِوَضَهَا . وَلَا بِي مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيِّ :
 وَيَوْمٍ كَانَ الشَّمْسُ وَالنَّيْمُ دُونَهَا

حِجَابٌ بِهِ صِينَتْ فَمَا يَتَمَتُّكَ

عَرُوسٌ بَدَتْ فِي زُرْقَةٍ مِنْ نِيَابِهَا

تَجَلَّلَهَا (١) فِيهَا رِدَائُ تُمَسِّكُ

قَرَأْتُ بِحِطِّ الْمُحْسِنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الصَّابِيِّ : أَنْشَدَنِي

وَالِدِي قَالَ : أَنْشَدَنِي الْوَزِيرُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيُّ لِنَفْسِهِ :

إِذَا تَكَمَّلَ لِي مَا قَدْ ظَفَرْتُ بِهِ

مِنْ طِيبٍ مُسْتَعْفَةٍ وَصَوْتِ رَنَانٍ (٢)

وَقَهْوَةٍ لَوْ تَرَاهَا خِلْتُ رِقَّتَهَا

دِينِي وَمِنْ حَاجِزٍ (٣) إِنْ شِئْتُ أَغْنَانِي

فَمَا أَبَالِي بِمَا لَاقَى الْخَلِيفَةَ مِنْ

بَغْيِ الْخَلِصِيِّ وَعِصْيَانِ ابْنِ حَمْدَانَ

(١) أى عمها وجل الشىء تجللا ، أى عم (٢) كانت فى الأصل « ظرف رمان »
 وفى نفسى من قوله ظرف رمان شىء وأراها صوت رنان كما ذكرت ولعلى مصيب
 لانى لا أرى للجملة الاولى معنى (٣) والحاجز من يقوم فى منع المظالم أو يمنع
 الداخلين عليه وفى الأصل هكذا :

« دبنى حافر ومن أين شئت غناني »

« عبد الحائق »

وَقَالَ الصَّاحِبُ بْنُ عَبَّادٍ : أَنشَدَنِي الْأَسْتَاذُ أَبُو مُحَمَّدٍ
الْمُهَلَّبِيُّ لِنَفْسِهِ :

قَالَ لِي مَنْ أَحَبُّ وَالْبَيْنُ قَدْ جَدَّ
دَوْفِي مُهَجَّتِي لَهَيْبُ الْحَرِيقِ
مَا الَّذِي فِي الطَّرِيقِ تَصْنَعُ بَعْدِي
قُلْتُ أَبِيكَ عَلَيْكَ طَوْلَ الطَّرِيقِ ؟

حَدَّثَ أَبُو عَلِيٍّ التَّنُوخِيُّ قَالَ : كَانَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيُّ
يُكْتَبِرُ الْحَدِيثَ عَلَى طَعَامِهِ وَكَانَ طَيِّبَ الْحَدِيثِ ، وَأَكْثَرَهُ
مُدَاكِرَةً بِالْأَدَبِ وَضُرُوبِ الْحَدِيثِ عَلَى الْمَائِدَةِ لِكَثْرَةِ
مَنْ يَجْمَعُهُمْ عَلَيْهَا مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْكَتَّابِ وَالنَّدَمَاءِ ،
وَكُنْتُ كَثِيرًا مَا أَحْضَرُهُ ، فَقُدِّمَ إِلَيْهِ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ
حَجَلٌ^(١) فَقَالَ لِي :

أَذْكَرَنِي هَذَا حَدِيثًا طَرِيفًا ، وَهُوَ مَا أَخْبَرَنِي بِهِ بَعْضُ

(١) الحجل واحدة حجلة : وهو الكروان

مَنْ كَانَ يُعَاشِرُ الرَّاسِيَّ^(١) الْأَمِيرَ قَالَ : كُنْتُ آكُلُ مَعَهُ
يَوْمًا وَعَلَى الْمَائِدَةِ خَلْقٌ عَظِيمٌ فِيهِمْ رَجُلٌ مِنْ رُؤَسَاءِ
الْأَكْرَادِ الْمُجَاوِرِينَ لِعَمَلِهِ ، وَكَانَ يَمْنُ بِقَطْعِ الطَّرِيقِ ، ثُمَّ
أَسْتَأْمَنَ إِلَيْهِ فَأَمَنَهُ وَأَخْتَصَّهُ ، وَطَالَتْ أَيَّامُهُ مَعَهُ ،
وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عَلَى مَائِدَتِهِ إِذْ قَدِمَ حَجَلٌ فَأَلْقَى الرَّاسِيُّ
مِنْهُ وَاحِدَةً إِلَى الْكُرْدِيِّ كَمَا تُلَاطِفُ الرُّؤَسَاءُ مُؤَاكِلِيهِمْ ،
فَأَخَذَهَا الْكُرْدِيُّ لِيَجْعَلَ يَضْحَكُ ، فَتَعَجَّبَ الرَّاسِيُّ مِنْ
ذَلِكَ وَقَالَ : مَا سَبَبُ هَذَا الضَّحِكِ وَمَا جَرَى مَا يُوجِبُهُ ؟
فَقَالَ : خَبَرْتُكَ كَانَ لِي ، فَقَالَ أَخْبِرْنِي بِهِ ، فَقَالَ : شَيْءٌ
ظَرِيفٌ ذَكَرْتُهُ لَمَّا رَأَيْتُ هَذِهِ . قَالَ : فَمَا هُوَ ؟ قَالَ :

كُنْتُ أَيَّامَ قَطْعِ الطَّرِيقِ قَدِ اجْتَرْتُ فِي الْمَحْجَةِ^(٢)
الْفُلَانِيَّةِ فِي الْجَبَلِ الْفُلَانِيِّ وَأَنَا وَحْدِي فِي طَلَبِ مَنْ آخِذُ
نِيَابَهُ ، فَاسْتَقْبَلَنِي رَجُلٌ وَحْدَهُ ، فَأَعْرَضَتْهُ وَصَحَّتْ عَلَيْهِ
فَاسْتَسَلِمَ إِلَيَّ وَوَقَفَ ، فَأَخَذْتُ مَا كَانَ مَعَهُ وَطَالِبْتُهُ أَنْ

(١) في الاصل « الشرايى » والراسي طامل خوزستان كما قال الذهبي في طبقاته

(٢) المحجة : جادة الطريق

يَتَعَرَّى فَعَمَلٌ وَمَضَى لِيَنْصَرِفَ ، نَخَفْتُ أَنْ يَلْقَاهُ فِي الطَّرِيقِ
 مَنْ يَسْتَفِزُّهُ عَلِيٌّ فَأُطَلَبُ وَأَنَا وَحْدِي فَأُوخَذَ ، فَقَبِضْتُ عَلَيْهِ
 وَعَلَوْتُهُ بِالسَّيْفِ لِأَقْتُلَهُ ، فَقَالَ يَا هَذَا : أَيُّ شَيْءٍ بَيْنِي
 وَبَيْنَكَ ؟ أَخَذْتَ نِيَابِي وَلَا فَائِدَةَ لَكَ فِي قَتْلِي ، فَكَنَفْتُهُ
 وَلَمْ أَلْتَفِتْ إِلَى قَوْلِهِ ، وَأَقْبَلْتُ أُقْنِعُهُ ^(١) بِالسَّيْفِ ، فَالْتَفَتَ
 كَأَنَّهُ يُطَلَبُ شَيْئًا فَرَأَى حَجَلَةً قَائِمَةً عَلَى الْجَبَلِ فَصَاحَ :
 يَا حَجَلَةُ أَشْهَدِي لِي عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى أَنِّي أُقْتَلُ مَظْلُومًا ، فَمَا
 زِلْتُ أُضْرِبُهُ حَتَّى قَتَلْتُهُ ، وَسِرْتُ فَمَا ذَكَرْتُ هَذَا الْحَدِيثَ
 حَتَّى رَأَيْتُ هَذِهِ الْحَجَلَةَ ، فَذَكَرْتُ حِمَاةَ هَذَا الرَّجُلِ
 فَضَحِكْتُ ، فَانْقَلَبَ عَلَيْهِ الرَّاسِيُّ فِي رَأْسِهِ حَرْدٌ ^(٢) وَقَالَ :

لَا جَرَمَ وَاللَّهِ إِنَّ شَهَادَةَ الْحَجَلَةِ عَلَيْكَ لَا تَضِيعُ الْيَوْمَ
 فِي الدُّنْيَا قَبْلَ الْآخِرَةِ ، وَمَا آمَنْتُكَ إِلَّا عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ
 مِنْ إِفْسَادِ السَّبِيلِ ، فَأَمَّا الدِّمَاءُ فَمَعَاذَ اللَّهِ أَنْ أُسْقِطَهَا

(١) أقنعه بالسيف : أى أغشيه به وأضربه (٢) حرد : أى غضب . يقال

حرد عليه : أى غضب

عَنْكَ يَا بَنَ الْفَاعِلَةِ بِالْأَمَانِ ، وَقَدْ أَجْرَى اللَّهُ عَلَى لِسَانِكَ
 الْإِقْرَارَ عِنْدِي . يَا غِلْمَانُ اضْرِبُوا عُنُقَهُ ، قَالَ : فَبَادَرَ الْغِلْمَانُ
 إِلَيْهِ بِسُيُوفِهِمْ يَخْبِطُونَهُ حَتَّى تَدْحَرَجَ رَأْسُهُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ .
 عَلَى الْمَائِدَةِ وَجَرَتْ جُثَّتُهُ ، وَمَضَى الرَّاسِيُّ حَتَّى أَمَّ غَدَاءَهُ .
 قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : حَضَرْتُ أَبَا مُحَمَّدٍ فِي وَزَارَتِهِ ، وَقَدْ
 دَفَعَ إِلَيْهِ شَاعِرٌ رُقْعَةً صَغِيرَةً فَقَرَأَهَا وَضَحِكَ وَأَمَرَ لَهُ
 بِالْفِ دِرْهَمٍ ، وَطَرَحَ الرُقْعَةَ فَقَرَأْتُهَا وَإِذَا فِيهَا :
 يَا مَنْ إِلَيْهِ النَّفْعُ وَالضَّرُّ

قَدْ مَسَّ حَالَ عُمَيْدِكَ الضَّرُّ

لَا تَتْرُكَنَّ الدَّهْرَ يَظْلِمُنِي

مَا دَامَ يَقْبَلُ قَوْلَكَ الدَّهْرُ

قَالَ إِزْرَاهِيمُ بْنُ هِلَالٍ الصَّابِيُّ : كَانَ أَبُو مُحَمَّدٍ
 يُخَاطَبُ بِالْأُسْتَاذِيَّةِ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : كُنْتُ فِي سَنَةِ
 اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ بِبَغْدَادَ ، فَخَفَرَ أَوَّلَ يَوْمٍ مِنْ
 شَهْرِ رَمَضَانَ ، فَاصْطَحَبْتُ أَنَا وَأَبُو الْفَتْحِ عَبْدُ الْوَاحِدِ

أَبْنُ أَبِي عَلِيٍّ الْحُسَيْنِ بْنِ هَارُونَ الْكَاتِبِ فِي دَارِ أَبِي الْغَنَائِمِ
 الْفَضْلِ بْنِ الْوَزِيرِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيِّ لِنَهْنَهْهُ بِالشَّهْرِ عِنْدَ
 تَوَجُّهِ أَبِيهِ إِلَى عُثْمَانَ ، وَبَلَغَ أَبُو مُحَمَّدٍ إِلَى مَوْضِعٍ مِنْ
 أَنْهَارِ الْبَصْرَةِ يُعْرَفُ بِعَلْيَابَادَ^(١) ، فَفَرَّتْ نَيْتُهُ عَنِ الْخُرُوجِ
 إِلَى عُثْمَانَ ، وَأَسْتَوْحَشَ مِعْزُ الدَّوْلَةِ مِنْهُ وَفَسَدَ رَأْيُهُ فِيهِ ،
 وَأَعْتَلَّ الْمُهَلَّبِيُّ هُنَاكَ ، ثُمَّ أَمَرَهُ مِعْزُ الدَّوْلَةِ بِالرُّجُوعِ
 مِنْ عَلْيَابَادَ ، وَأَلَّا يَتَجَاوَزَهُ ، وَقَدْ أُسْتَدَّتْ عَلَيْهِ وَالنَّاسُ
 بَيْنَ مُرْجِفٍ^(٢) بِأَنَّهُ يَقْبِضُ عَلَيْهِ إِذَا حَصَلَ بِوَأَسِطَ أَوْ
 عِنْدَ دُخُولِهِ إِلَى بَغْدَادَ ، وَقَوْمٌ يُرْجِفُونَ بِوَفَاتِهِ ،
 وَخَلِيفَتُهُ إِذْ ذَاكَ عَلَى الْوِزَارَةِ بِيغْدَادَ : أَبُو الْفَضْلِ الْعَبَّاسُ
 ابْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَأَبُو الْفَرَجِ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ
 ابْنِ الْحُسَيْنِ ، فَجِئْنَا إِلَى أَبِي الْغَنَائِمِ ، وَدَخَلْنَا إِلَيْهِ

(١) هو غير الموضع المذكور في معجم البلدان (٢) مرجف : من أرجف
 القوم : أى خاضوا في أخبار الفتن ونحوها على أن يوقعوا في الناس الاضطراب ،
 من غير أن يصح عندهم شئ . . ومنه قوله تعالى في سورة الأحزاب : « والمرجفون
 في المدينة »

وَهُوَ جَالِسٌ فِي عُرْضِي دَارِهِ الَّتِي كَانَتْ لِأَبِيهِ عَلَى دَجَلَةٍ
 عَلَى الصَّرَاةِ عِنْدَ شُبَاكٍ عَلَى دَجَلَةٍ ، وَهُوَ فِي دَسْتٍ
 كَبِيرٍ عَالٍ جَالِسٌ وَبَيْنَ يَدَيْهِ النَّاسُ عَلَى طَبَقَاتِهِمْ ،
 فَهَيَّأَنَاهُ بِالشَّهْرِ وَجَلَسْنَا ، وَهُوَ إِذْ ذَاكَ صَبِيٌّ غَيْرٌ بِالْبُحْ
 إِلَّا أَنَّهُ مُحْصَلٌ^(١) ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَهُ أَبُو الْفَضْلِ وَأَبُو الْفَرَجِ
 فَدَخَلَا إِلَيْهِ وَهَنَاهُ بِالشَّهْرِ ، فَأَجْلَسَ أَحَدَهُمَا عَنْ يَمِينِهِ
 وَالْآخَرَ عَنْ يَسَارِهِ عَلَى طَرَفِ دَسْتِهِ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي فِيهِ
 فَضْلَةُ الْمَخَادُّ إِلَى الدَّسْتِ ، مَا تَحْرُكُ لِأَحَدِهِمَا وَلَا أَنْزَعَجَ
 وَلَا شَارَكَاهُ فِي الدَّسْتِ ، وَأَخَذَا مَعَهُ فِي الْحَدِيثِ ، وَزَادَتْ
 مُطَاوَلَتُهُمَا ، وَأَبُو الْفَضْلِ يَسْتَدْعِي خَادِمَ الْحَرَمِ فَيَسَارُهُ
 فَيَمْضِي وَيَعُودُ وَيُخَاطِبُهُ سِرًّا ، إِلَى أَنْ جَاءَهُ بَعْدَ سَاعَةٍ
 فَسَارَهُ فَهَضَّ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو الْفَرَجِ : إِلَى أَيْنَ يَا سَيِّدِي ؟
 فَقَالَ : أَهْنَى مِنْ يَجِبُ تَهْنِئَتُهُ وَأَعُودُ إِلَيْكَ ، فَكُنْ
 مَكَانَكَ ، وَكَانَ أَبُو الْفَضْلِ زَوْجَ زَيْنَةَ ابْنَةِ أُخْتِ أَبِي الْغَنَائِمِ

(١) يقال حصل الشيء : أى جمعه فهو محصل أى جامع لصفات الرجولة وكمال الأدب

مِنْ أَبِيهِ وَأُمِّهِ تَجَنَّى ، فَبَيْنَ دَخَلَ وَأَطْمَأَنَّ فَلَيْلًا وَقَعَ
 الصَّرَاخُ وَتَبَادَرَ الخَدْمُ وَالغُلَامُ ، وَدُعَى الصَّبِيَّ وَكَانَ يَتَوَقَّعُ
 أَنْ يَرِدَ عَلَيْهِ خَبْرُ مَوْتِ أَبِيهِ ، لِأَنَّهُ كَانَ عَالِمًا بِشِدَّةِ
 عَلَيْهِ ، فَقَامَ فَأَمْسَكَهُ أَبُو الفَرَجِ وَقَالَ : أَجْلِسْ - وَقَبَضَ
 عَلَيْهِ - وَخَرَجَ أَبُو الفَضْلِ وَقَدْ قَبَضَ عَلَى تَجَنَّى أُمِّ الصَّبِيِّ
 وَوَسَّكَلَ بِهَا خَدْمًا وَخَتَمَ الأبْوَابَ ، ثُمَّ قَالَ لِلصَّبِيِّ : قُمْ
 يَا أَبَا الغَنَائِمِ إِلَى مَوْلَانَا - يَعْنِي مُعِزَّ الدَّوْلَةِ - فَقَدْ
 طَلَبَكَ ، وَقَدْ مَاتَ أَبُوكَ ، فَبَكَى الصَّبِيُّ وَسَعَى إِلَيْهِ
 وَعَلِقَ بِدِرَاعَتِهِ ^(١) وَقَالَ :

يَا عَمَّ اللهُ اللهُ اللهُ فِيَّ - يُكْرِرُهَا - فَضَمَّهُ أَبُو الفَضْلِ
 إِلَيْهِ وَأَسْتَعْبَرَ وَقَالَ : لَيْسَ عَلَيْكَ بَأْسٌ وَلَا خَوْفٌ ،
 وَأَتَحَدَّرُوا إِلَى زَبَازِبِهِمْ ^(٢) ، جَلَسَ أَبُو الفَرَجِ فِي زَبْزِبِهِ ،
 وَجَلَسَ أَبُو الفَضْلِ فِي زَبْزِبِهِ وَأَجْلَسَ الغُلَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ ،
 وَأُصْعِدَتِ الزَّبَازِبُ تُرِيدُ مُعِزَّ الدَّوْلَةَ بِيَابِ الشَّمْسِيَّةِ .

(١) الدراعة : حبة مشقوفة المقدم ، ولا تكون إلا من صوف ، والجمع دراريع

(٢) زبازبهم : جمع زبذب : وهو ضرب من السفن

فَقَالَ أَبُو الْفَتْحِ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ هَارُونَ : مَا رَأَيْتُ مِنْهُ
هَذَا قَطُّ وَلَا سَمِعْتُ ، لَعَنَ اللَّهُ الدُّنْيَا ، أَلَيْسَ السَّاعَةَ كَانَ
هَذَا الْغُلَامُ فِي الصَّدْرِ مُعْظَمًا وَخَلِيفَتَا أَبِيهِ بَيْنَ يَدَيْهِ ،
وَمَا أَقْتَرَقَا حَتَّى صَارَ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا ذَلِيلًا حَقِيرًا ، ثُمَّ جَرَى
مِنَ الْمُصَادِرَاتِ عَلَى أَهْلِهِ وَحَاشِيَتِهِ مَا لَمْ يَجْرِ عَلَى أَحَدٍ .

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ وَشَّاحِ الْكَاتِبُ : قَالَ لِي
أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ^(١) بْنِ سُكْرَةَ الْهَاشِمِيُّ مِنْ وَالدِ
الْمُهَدِيِّ : خَرَجْتُ إِلَى الْأَهْوَازِ قَاصِدًا لِلْوَزِيرِ أَبِي مُحَمَّدٍ
الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ الْمُهَلَّبِيِّ مَا دَحَا لَهُ ، فَلَمَّا وَصَلْتُ إِلَيْهِ
أَنْشَدْتُهُ :

فِي حَيْثُ أَنْتَهَيْتُ مِنَ الصَّدُودِ

وَلَا تَتَعَمَّدِي قَتْلَ الْعَمِيدِ^(٢)

فَقَدْ وَهَوَاكِ وَهُوَ أَجَلُ حِلْفِي

حَمَيْتِ نَظِيرَتِكَ مِنَ الْهَجُودِ

(١) في البيتية : عبد الله (٢) أى المعمود من الحب . والعميد منه : من هذه العنق

هَجَرَتْ مُقِيمَةً وَظَعَمَتْ (١) غَضْبِي

خَرَّبَتْ الْحَدِيدَ عَلَى الْحَدِيدِ

فِرَاقُ ظَعِينَةٍ وَفِرَاقُ رَأْيٍ

يَكْرَهُمَا عَلَى فِرَاقِ جُودِ

ثَلَاثٌ مَا اجْتَمَعْنَ عَلَى ابْنِ حَبِّ

صُدُودٌ فِي صُدُودٍ فِي صُدُودِ

قَالَ وَأَنْصَرَفْتُ ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ اسْتَدْعَانِي وَقَالَ :

اسْمَعْ وَأَنْشِدْنِي لِنَفْسِي :

أَنَا فِي قَمِيصِ اللَّاذِ (٢) يَمْشِي

عَدُوٌّ لِي يُلَقَّبُ بِالْحَبِيبِ

فَقُلْتُ لَهُ فَدَيْتُكَ كَيْفَ هَذَا

بَلَا وَأَشِ أَيْتَ وَلَا رَقِيبِ؟

فَقَالَ الشَّمْسُ أَهَدَتْ لِي قَمِيصًا

رَقِيقَ الْجِسْمِ مِنْ شَفَقِ الْغُرُوبِ

(١) ظعنت : رحلت (٢) اللاذ : واحده لاذة . واللاذة : توب حرير أحمر صيني

فَتَوْبِي وَالْمَدَامُ وَلَوْنُ خَدِّي

قَرِيبٌ مِنْ قَرِيبٍ مِنْ قَرِيبٍ

﴿ ١٣ - الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ أَبِي الشَّخْبَاءِ * ﴾

أَبُو عَلِيٍّ الْعَسْقَلَانِيُّ صَاحِبُ الرَّسَائِلِ ، مَاتَ فِيهَا
ذَكَرَهُ عَلِيُّ بْنُ بَسَّامٍ فِي كِتَابِ الذَّخِيرَةِ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ
وَتَلَاثَيْنِ وَأَرْبَعِمِائَةٍ مُعْتَقَلًا بِمِصْرَ فِي خِزَانَةِ الْبُيُودِ ،
وَكَانَ يُقَبَّ بِالْمَجِيدِ ذِي الْفَضِيلَتَيْنِ ، أَحَدُ الْبُلْغَاءِ الْفَصَحَاءِ
الشُّعْرَاءِ ، لَهُ رَسَائِلٌ مَدُونَةٌ مَشْهُورَةٌ ، قِيلَ : إِنَّ الْقَاضِيَّ
الْفَاضِلَ عَبْدَ الرَّحِيمِ بْنَ الْبَيْسَانِيٍّ مِنْهَا أُسْتَمِدَّ ، وَبِهَا أُعْتَدَ ،
وَأُظْنَهُ كَتَبَ فِي دِيْوَانِ الرَّسَائِلِ لِلْمُسْتَنْصِرِ صَاحِبِ مِصْرَ ،
لِأَنَّ فِي رَسَائِلِهِ جَوَابَاتٍ إِلَى الْفَسَاسِيرِيِّ ، إِلَّا أَنَّ أَكْثَرَ
رَسَائِلِهِ إِخْوَانِيَّاتٌ ، وَمَا كَتَبَهُ عَنْ نَفْسِهِ إِلَى أَصْدِقَائِهِ
وَوُزَرَآءِ أُمْرَاءِ زَمَانِهِ ، وَهَذَا أَنَا أَكْتُبُ مِنْهَا مَا سَنَحَ لِتَعْرِفَ

الحسن بن
محمد
العسقلانى

قَدَّرَ بِضَاعَتِهِ ، وَمَعَزَى صِنَاعَتِهِ نَظْمًا وَشَرًّا . قَالَ مِنْ
قَصِيدَةٍ :

أَخَذْتُ لِحَاطِي مِنْ جَنَّا خَدَّيْكَ

أَرَشَ^(١) الَّذِي لَأَقَيْتُ مِنْ عَيْنَيْكَ

هَيْهَاتَ ، إِنِّي إِذَا وَزَنْتُ بِمُهْجَتِي

نَظَرِي إِلَيْكَ فَقَدْ رَجَحْتُ عَلَيْكَ

غُضِي جُفُونِكَ وَأَنْظَرِي تَأْثِيرَ مَا

صَنَعْتَ لِحَاطِكَ فِي بَنَانِ يَدَيْكَ

هُوَ - وَيَكِ - نَضْحُ دَمِي وَعَزَّ عَلَيَّ أَنْ

أَلْقَاكَ فِي عَرْضِ الْخَطَابِ بِوَيْكَ

فَسَلَكْتُ فِي فَيْضِ الدُّمُوعِ مَسَالِكًا

قَصَّرْتُ بِهَا يَدُ عَامِرٍ وَسَلَيْكَ

صَانُوكِ بِالسَّمْرِ اللَّدَانِ وَصُنَّيْهِمْ

بِنَوَاطِرِ نَحْمِيَّتِهِمْ وَهَمُوكِ

(١) الأرش : الدية ، وفي الشرع : بدل مادون النفس من الأطراف

لَوْ يُشْهِرُونَ سَيْوْفَ لِحْظِكَ فِي الْوَعْيِ

لَا اسْتَقْرَهُوا فِيهَا قَنَا أَبَوَيْكَ

وَقَدْ كَتَبَ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ : لَمَّا حَدِيثَ رِكَابِ مَوْلَايَ

أَخَذَ صَبْرِي مَعَهُ ، وَصَحْبَهُ قَلْبِي وَتَبِعَهُ :

فَعَجِبْتُ مِنْ جِسْمٍ مُقِيمٍ سَائِرٍ

كَمَسِيرِ بَيْتِ الشُّعْرِ وَهُوَ مُقِيدٌ

وَبَقِيَتْ بَعْدَهُ أَقَاسِي أُمُورًا تُخْفُ (١) الْحَلِيمَ ، وَتُرْعِي

الْهَشِيمَ ، إِنْ رَجَوْتُ مِنْهَا غَفْلَةً أُقْتَحِمَتْ ، وَإِنْ رَمْتُ

مِنْهَا فُرْجَةً تَضَايَقَتْ وَالتَّحِمَتْ ، وَأَمَّا الْوَحْشَةُ فَقَدْ أُصْطَبِحَتْ

مِنْهَا كَأَسَا مُرْعَةً ، وَتَجَرَّعْتُ مِنْ صَابِهَا أَمْرًا جُرْعَةً ،

وَرَأَيْتُ فُقُودِي إِذَا مَرَّ ذِكْرُ مَوْلَايَ ، يَكَادُ يُخْرِجُ مِنْ

خَدْرِهِ ، وَيَرْغَبُ فِي مَفَارِقَةِ صَدْرِهِ ، حَنِينًا يُجَدِّدُهُ السَّمَاعُ ،

(١) تخف الحليم : من أخف : أي تزيل حله وتحمله على الخفة

وَصُدُودًا يَنْتَفِضُ مِنْهُ الْأَضْلَاعُ^(١) وَزَفْرَةٌ يَدْمِي فِي غِرَارُهَا ،
وَيَطَّلَعُ فِي التَّرَائِبِ^(٢) شَرَارُهَا :

أُدَارِي شَجَاهَا^(٣) كَيْ تُخْلَى مَكَانَهَا

وَهَيْهَاتَ أَلَقْتَ رَحْلَهَا وَأُظْمَأَنْتِ
وَأَمَّا مَا أَعَانِي بَعْدَ مَسِيرِهِ فَأَشْيَاءُ : مِنْهَا عَيْثُ^(٤) الْأَلَمِ
حَرَّةٌ ، وَزَوَالُ الْإِسْتِمْتَاعِ بِمَا يَعْرِفُهُ مِنْ تِلْكَ الْمَسْرَةِ ، وَمِنْهَا
أَضْطِرَارِي إِلَى كَثْرَةِ مُكَابَرَةٍ مِنْ أَعْلَمُ دَخَلَ^(٥) سَرَارِيهِ ،
وَأَخْتِلَافَ بَاطِنِهِ وَظَاهِرِهِ ، وَتَكَلُّفَ اللَّقَاءِ لَهُ بِصَفْحَةٍ
مُسْتَبْشِرَةٍ ، وَأَخْلَاقٍ غَيْرِ مُتَوَعَّرَةٍ ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ تَقْوَرِ
طِبَاعِي مِمَّنْ رَأَاهُ أَهْلُ الْأَدَبِ مِنَ الْأَدَبِ غَفْلًا^(٦) ، وَمِنْ
ذَخَائِرِهِ مُقْفَلًا ، لَكِنَّ السِّيَاسَةَ تَقْتَضِي أَعْتِمَادَ مَا ذَكَرْتُ ،
وَتُوجِبُ قَصْدَ مَا شَرَحْتُ ، وَإِنْ كَانَ مَوْرِدًا غَيْرَ عَذْبٍ ،
وَتَقِيلًا عَلَى الْعَيْنِ وَالْقَلْبِ :

(١) في الاصل: الاضلاع (٢) الترائب: عظام الصدر. جمع تريبة (٣) الشجي: الهم والحزن (٤) العيث: مصدر عاث الشيء. يعيث يريد الانفساد وفي رأبي أنها عبء الالم أى ثقله «عبد الخالق» (٥) في الاصل «دخل سرائره» التحل: العداوة والحقد، والجمع أذحال وذحول وقد جعلناها «دخل» مناسبة ما بعدها (٦) غفلا: أى لا نصيب له منه

وَلَرَبَّمَا أُبْتَسِمَ الْفَتَىٰ وَفُوَادُهُ

شَرِقُ الضُّلُوعِ بِرَنَّةٍ وَعَوِيلِ

وَمِنْهَا أَنْعَاسُ كَثِيرٍ مِنَ الْأَمَالِ ، وَأَرْتِشَافٌ ^(١)

السَّبَابَةُ الْبَاقِيَّةُ مِنَ الْخَالِ ، بِجَوَائِحِ ^(٢) مِصْرِيَّةٍ وَشَامِيَّةٍ ،

وَفَوَادِحِ ^(٣) أَرْضِيَّةٍ وَسَمَاوِيَّةٍ ، وَلَا أَشْكُو بَلَّ أَسْلَمٍ

لَهُ مُذْعِنًا ، وَأَرَى فِعْلَهُ كَيْفَ تَصَرَّفَتِ الْأَحْوَالُ جَمِيلًا

حَسَنًا :

وَمَنْ لَمْ يُسَلِّمْ لِلنَّوَائِبِ أَصْبَحَتْ

خَلَاتِقُهُ طُرًّا عَلَيْهِ نَوَائِبًا

وَاللَّهُ تَعَالَى الْمَسْتُوْلُ أَنْ يَهَبَ لِي مِنْ قُرْبِ مَوْلَايَ

مَا يَأْسُو هَذِهِ السُّكُومَ ، وَيُجَدِّدُ مِنَ الْمَسْرَةِ عَافِي

الرُّسُومِ ، جَمِيعُ الْحَوَادِثِ ، وَسَائِرُ النَّوَائِبِ الْكَوَارِثِ ،

(١) الارتشاف : المبالغة في مس الماء (٢) الجوائح جمع جانحة : ومى

الشدة والحصية العظيمة التي تحتاج المال وتستأصله كله (٣) الفوادح : خطوب

الامر ، جمع قاذحة

إِذَا قَرُبْتَ الْخَطْوَةَ ، وَأَسْتَجِيبَتْ هَذِهِ الدَّعْوَةَ ، تُنْمِي
غَيْرَ مَذْكُورَةٍ ، وَبِجَنَاحِ التَّجَاوُزِ مَكْفُورَةٌ .

وَكَتَبَ إِلَى أَبِي الْفَرَجِ الْمَوْفِقِيِّ جَوَابًا عَنْ رُقْعَةٍ :
وَصَلَتْ رُقْعَةٌ مَوْلَايَ وَالصُّبْحُ قَدْ سَلَ عَلَى الْأَفْقِ
مِقْضِبُهُ ^(١) ، وَأَزَالَ بِأَنْوَارِ الْغَزَالَةِ غَيْبَهُ ^(٢) ، فَكَانَتْ
بِشَهَادَةِ اللَّهِ صُبْحَ الْأَدَابِ وَنَهَارَهَا ، وَنَمَارَ الْبَلَاغَةِ
وَأَزْهَارَهَا ، قَدْ تَوَشَّحَتْ بِضُرُوبٍ مِنَ الْفَضْلِ تُقَصِّرُ قَاصِيَةَ
الْمَدَى ، وَيَجْرِي بِهِ فِي مِضَارِ الْأَدَبِ مُفْرَدًا :

فَكَانَ رَوْضَ الْحُسْنِ تَنْثُرُهُ الصَّبَا

فَأَطَلَتْ مِنْ قِرْطَاسِهَا أَتَصَفَّحُ ^(٣)

فَأَمَّا مَا تَضَمَّنَتْهُ مِنْ وَصْفِي ، فَقَدْ صَارَتْ حَضْرَتُهُ
السَّامِيَةَ تَتَسَمَّحُ فِي الشَّهَادَةِ بِذَلِكَ مَعَ مُنَاقَشَتِهَا فِي هَذِهِ
الطَّرِيقَةِ ، وَأَنَّهَا لَا تُوقَعُ أَلْفَاظُهَا إِلَّا مَوَاقِعَ الْحَقِيقَةِ . فَإِنْ

(١) المقضب : آلة الضرب ، وهو التطلع ، (٢) النيب : الظلمة (٣) عجز البيت

كما في الهماد وفي الاصل : « فأطلت » وأصلها أطلت فخذت العين فسار أطلت

« عبد الخالق »

على حد قولهم في أقررت أقرت

كُنْتُ قَدْ بَهْرَجْتُ عَلَيْهَا فَلْتُرَاجِعْ^(١) نَقْدَهَا تَجِدُنِي
 لَا أَسْتَحِقُّ مِنْ ذَلِكَ الْإِسْنَابِ فَصَلًّا ، وَلَا أُعَدُّ لِكَلِمَةٍ
 وَاحِدَةٍ مِنْهُ أَهْلًا ، وَبِالْجُمْلَةِ فَاللَّهُ يُنْهِضُنِي بِشُكْرِ هَذَا
 الْإِنْعَامِ الَّذِي يَقِفُ عِنْدَهُ التَّنَاءُ ، وَيَضْلَعُ^(٢) ، وَيَحْضُرُ دُونَهُ
 الْخَطِيبُ الْمِصْقَعُ :

هَيْهَاتَ تُعْيِي الشَّمْسُ كُلَّ مُرَامِقٍ^(٣)

وَيَعُوقُ دُونَ مَنْهَاهَا الْعَيْوُقُ^(٤)

وَأَمَّا الْفُضْلُ الَّذِي أَوْذَعَهُ الرُّقْعَةَ الْكَرِيمَةَ مِنْ قَوْلِهِ :
 « فَأَمَّا فُلَانٌ فَيَحُلُّ فِي قَوْمِهِ ، وَيَفْرَحُ بِالضُّيُوفِ فَرَحَ
 حَنِيفَةَ بَابِنِ الْوَلِيدِ ، قُدُورَهُ عَمَّارِيَّةً ، وَعَطَسَاتُ جَوَارِيهِ
 أَسَدِيَّةً ، وَيَهُوَيْنَ لَوْ خُلِقَ الرَّجَالُ خَلْقَ الضُّبَابِ ، يَتَضَوَّعَنَّ
 النَّشْرَ الْعَبْقَسِيِّ ، وَيَرْضَعَنَّ مَرَاضِعَ ثَعَالَةَ الْمُجَاشِعِيِّ » وَمَا
 أَمَرَتْ حَضْرَتَهُ السَّامِيَّةُ مِنْ ذِكْرِ مَا عِنْدِي فِيهِ فَقَدْ تَأَمَّلْتَهُ

(١) في الاصل : فتراجع : أى يعا لأنه لا يقى بما لك

(٢) المرامق : الذى ينظر إلى الشيء . (٤) العيوق : نجم أحر مضمي .

يتلو الذيا لا يتقدمها

طَوِيلًا ، وَعَثَرَ الْخَادِمُ فِيهِ بِمَا أَنَا ذَا كِرُهُ ، رَاغِبًا فِي الرِّضَا
بِمَا بَلَغَتْ إِلَيْهِ الْمَقْدَرَةُ ، وَتَجَلِيلِ ذَلِكَ بِسُجُوفٍ (١) الصَّفْحِ .
أَمَّا قَوْلُهُ : « يَفْرَحُ بِالضُّيُوفِ فَرَحَ حَنِيفَةَ بِابْنِ الْوَلِيدِ »
فَيَقَعُ لِي أَنَّهُ أَرَادَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ الْمَخْزُومِيَّ ، وَذَلِكَ أَنَّ
مُسَيْمَةَ الْحَنْفِيَّ كَانَ قَدْ تَدَبَّأَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - وَحَدِيثُهُ مَشْهُورٌ - فَبَعَثَ إِلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ - خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ الْمَقْدَمَ ذِكْرَهُ فِي جَيْشِ كَثِيفٍ
مِنَ الْمُسَامِينِ ، فَفَتَحَ الْيَمَامَةَ وَقَتَلَ مُسَيْمَةَ وَأَبَادَ جَمَاعَةً
كَثِيرَةً مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ (٢) . وَأَمَّا قَوْلُهُ : « قُدُورُهُ عَمَّارِيَّةٌ »
فَإِنَّ هَذَا الْفَصْلَ لَمَّا كَانَ مَبْنِيًّا عَلَى الدَّمِّ وَجَبَ أَنْ يُتَطَلَّبَ
لِهَذَا السَّبَبِ مَعْنَى يَجِبُ حَمْلُهُ عَلَيْهِ ، وَلَمْ يُجَدْ مَا يُنْسَبُ
إِلَيْهِ إِلَّا قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ :

لَوْ أَنَّ قِدْرًا بَكَتْ مِنْ طُولِ مَا حُبِسَتْ

عَنْ الْحُقُوقِ بَكَتْ قِدْرُ ابْنِ عَمَّارٍ (٣)

(١) السجوف جمع سجف وسجاف : وهو الستر (٢) وأرى أن هذا لا يكون فكيف تفرح حنيفة بخالد وقد أباد من أباد إلا إن قلنا إن حنيفة كانت تكره مسيلة (٣) في الأصل : على

مَا مَسَّهَا دَسَمٌ مُذْ فَضٌّ^(١) مَعْدِنُهَا
وَلَا رَأَتْ بَعْدَ نَارِ الْقَيْنِ مِنْ نَارِ

وَأَمَّا قَوْلُهُ: «عَطَسَاتُ جَوَارِيهِ أَسَدِيَّةٌ» فَيَقْوَى فِي
وَهْمِي أَنَّهُ أَرَادَ قَوْلَ الْأَوَّلِ فِي هِجَائِهِ:
إِذَا أَسَدِيَّةٌ عَطَسَتْ فَنِكَهَا

فَإِنَّ عَطَسَهَا طُرُقُ الْوِدَاقِ^(٢)

وَأَمَّا قَوْلُهُ: «يَهْوَيْنَ لَوْ خَلِقَ الرَّجُلُ خَلْقَ الضَّبَّابِ»
فَإِنَّ الْجَلَّاحِظَ ذَكَرَ فِي كِتَابِ الْحَيَوَانِ، أَنَّ لِلضَّبِّ أَيْرِينَ
وَلِلضَّبَّةِ حِرِينَ، وَحَكَى أَنَّ أَيْرَ الضَّبِّ أَصْلُهُ وَاحِدٌ، وَإِنَّمَا
يَتَفَرَّقُ فَيَصِيرُ أَغْلَاهُ اثْنَيْنِ، وَأَسْتَشْهَدُ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِ
الْفَرَزْدَقِ^(٣):

رَعَيْنَ الدَّبَّاءَ وَالْبَقْلَ حَتَّى كَأَنَّهَا

كَسَاهُنَّ سُلْطَانَ ثِيَابَ مَرَاجِلِ

(١) فض: أي تمف: والقين: الحداد (٢) الوداق: اسم من وددت ذات

الخافر ودقا: أرادت النحل، فهي وادق (٣) في كتاب الحيوان «٦: ٢٢»

أورد للفردق أربعة أبيات، منها البيتان

سَبَحَلُّ لَهُ زُرْكَانٍ كَانَا فَضِيلَةً
 عَلَى كُلِّ حَافٍ فِي الْبِلَادِ وَنَاعِلٍ
 وَالنَّزْكُ : أَسْمُ أَيْرِ الضَّبِّ . وَأَنشَدَ الْأَصْمَعِيُّ لِابْنِ دَرَمَاءَ
 فِيمَا رَوَاهُ أَبُو خَالِدٍ النَّمِيرِيُّ : (١)
 تَفَرَّقُمُ لَا زِلْمٌ قِرْنَ وَاحِدٍ
 تَفَرَّقَ أَيْرِ الضَّبِّ وَالْأَصْلُ وَاحِدٌ
 وَمِنْ هَهُنَا قَالَتْ حُبِّي (٢) الْمَدِينَةُ لَمَّا عَدَلَهَا أَبُوهَا فِي
 تَزْوِجِهَا ابْنَ أُمِّ كِلَابٍ :
 وَدِدْتُ بِأَنَّهُ ضَبٌّ وَأَنِّي
 ضَبِيَّةٌ كُدَيْةٌ (٣) وَجَدْتُ خَلَاءَ

(١) النميري : هو أبو حية دون أبي خالد . وقد غلط الراوي كثيرا فيما أورده ههنا
 (٢) كانت بالأصل . « الحسي » وأصلعناه إلى « حبي » فهي المشهورة بأنها كانت
 تهوى ابن أم كلاب ، وفي ذلك يقول هديبة بن خشرم العندري :

فما وجدت وجدى بها أم واحد ولا وجد حبي بائن أم كلاب

وهي حبي بنت الأسود من بني بختر بن عتود ، وكان حريث بن عتاب الطائمي يهواها
 فخطبها ولم ترضه وتزوجت غيره من بني ثعل فطلق يهجو بني ثعل لذلك « أحمد يوسف نجاشي »
 (٣) الكدية والكداية : الأرض النليظة . ويقال : ضب الكدية ، وضباب
 الكدى لواهما بحفرها .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : « يَتَضَوَّعَنَّ النَّشْرُ » فَمِنْ أَمْنَالِ الْعَرَبِ :
هُوَ أَحْسَرُ صَفْقَةً مِنْ شَيْخٍ مَهْوٍ ، وَهُوَ بَطْنٌ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ
ابْنِ أَفْصَى بْنِ دُعْمَى بْنِ جَدِيلَةَ بْنِ أَسَدِ بْنِ زَارِ بْنِ مَعْدِ بْنِ
عَدْنَانَ ، وَكَانَ مِنْ خَبْرِهِ أَنَّ إِيَادًا كَانَتْ أَفْسَى الْعَرَبِ ، فَوَفِدَ
وَافِدُهُمْ إِلَى الْمَوْسِمِ بِسُوقِ عُكَاظَ وَمَعَهُ حُلَّةٌ نَفِيسَةٌ فَقَالَ :
يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ ، مَنْ يَشْتَرِي مِنِّي مِثْلَبَةً (١) قَوْمٍ لَا تَضُرُّهُ
بِحُلَّتِي هَذِهِ ؟ فَقَالَ الشَّيْخُ الْمَهْوِيُّ : أَنَا أَشْتَرِيهَا . فَقَالَ
الإِيَادِيُّ : أَشْهَدُكُمْ يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ أَنِّي قَدْ بَعْتُ فُسَاءً
إِيَادٍ لُوَافِدٍ عَبْدِ الْقَيْسِ بِحُلَّتِي هَذِهِ ، وَتَصَاخَا وَأُفْتَرَقَا
مُتْرَاضِيَيْنِ وَقَدْ شَهِدَ عَلَيْهِمَا أَهْلُ الْمَوْسِمِ ، فَصَارَتْ عَبْدُ الْقَيْسِ
أَفْسَى الْعَرَبِ . وَقِيلَ لِابْنِ مَنَازِرٍ (٢) : كَيْفَ الطَّرِيقُ
إِلَى عَبْدِ الْقَيْسِ ؟ فَقَالَ شَمٌّ وَمُرٌّ :
فَإِنَّ عَبْدَ الْقَيْسِ مِنْ لَوْمِيهَا
تَفْسُو فُسَاءً رِيحُهُ تَعْبِقُ

(١) المثلبة بفتح اللام وضمة الهمزة : اللوم والعيب (٢) مناظر : بفتح الميم وقد
تضم شاعر بهري وسمى كذلك لأنه من منذر بن منذر بن منذر

مَنْ كَانَ لَا يَدْرِي لَهَا مَنْزِلًا

فَقُلْ لَهُ يَمْشِي وَيَسْتَنْشِقُ

وَأَمَّا قَوْلُهُ : « أَعْطَشُ مِنْ ثُعَالَةَ الْمُجَاشِعِيِّ » فَمِنْ

أَمْثَالِ الْعَرَبِ فِيمَا ذَكَرَهُ الْكَلْبِيُّ قَالَ : هُمَا رَجُلَانِ مِنْ

بَنِي مُجَاشِعٍ عَطِشًا فَالْتَقَمَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا آيْرَ صَاحِبِهِ يَشْرَبُ

بَوْلَهُ ، فَلَمْ يُغْنِ عَنْهُمَا شَيْئًا ، وَمَا نَا عَطِشًا وَوَجِدًا عَلَى تِلْكَ

الْحَالِ . قَالَ جَرِيرٌ يَهْجُو بَنِي دَارِمٍ :

رَضَعْتُمْ ثُمَّ بَالَ عَلَى حِلْمِكُمْ

ثُعَالَةٌ حِينَ لَمْ يَجِدَا الشَّرَابَا

هَذَا مَا وَقَعَ لِي فِي هَذَا الْفَصْلِ ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ ^(١)

قَدْ ذَهَبْتُ إِلَى مَا قَصَدَهُ قَائِلُهُ .

وَمِنْ كَلَامِهِ يَهْنِي بِكَسْرِ الْأَسْرِ ^(٢) بِنِ أَوْقِ الْغَزِيِّ ، وَكَانَ

(١) ق الاصل : تكون (٢) هو أنسر بن أوق الخوارزمي التركاني صاحب الشام

ومقدم الأتراك ظهر سنة ٦٦٣ ، وفتح الرملة وبيت المقدس وضائق دمشق وخراب الشام ،

وفي سنة ٦٦٨ ، استولى على دمشق وخطب بها للخليفة المقتدى العباسي ، وقتله تاج الدولة

تتش السلجوق سنة ٦٦٨ ، واستولى على الشام « أحمد يوسف نجاتي »

ذَلِكَ لِيَمَانَ سَاعَاتٍ مَضِينَ مِنْ يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ فِي الْعَشْرِ
 الْأَخِيرَةِ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ، سَنَةَ تِسْعٍ وَسِتِّينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ :
 « الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ
 فَزَادَهُمْ إِيمَانًا ، وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ . فَاتَّقَلَّبُوا
 فِي نِعْمَةٍ مِنْ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسَّهُمْ سُوْءٌ وَأَتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ ،
 وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ » قَدْ أَرْتَفَعَ الْخِلَافُ بَيْنَ الْكُفَّاءِ أَنَّ اللَّهَ
 ذَخَرَ لِلدَّوْلَةِ الْفَاطِمِيَّةِ - ثَبَّتَ اللَّهُ أَرْكَانَهَا - ، مِنْ الْخِضْرَةِ
 الْعَلِيَّةِ الْمَنْصُورَةِ الْجَبُوشِيَّةِ - خَلَدَ اللَّهُ سُلْطَانَهَا - ، مِنْ حَمَى
 سَوَادِهَا ، وَنَصَرَ أَعْلَامَهَا ، وَضَمَّ نَشْرَهَا ، وَحَفِظَ سِرِّيَرَهَا
 وَمَنْبَرَهَا ، بَعْدَ أَنْ كَانَتْ الْأَعْدَاءُ الَّذِينَ أُرْتَضَعُوا دَرًّا
 إِنْعَامَهَا ، وَتَوَسَّموا بِشَرَفِ أَيَّامِهَا ، فَطَرَدَتْ يَدُ الْإِصْطِنَاعِ (١)
 فِي مَلَأَقِهِمْ ، وَأَثَقَلَتْ قَلَائِدُ الْإِحْسَانِ أَعْنَاقَهُمْ ، نَخَفَرُوا (٢) ذِمِّ
 الْوَلَاءِ ، وَكَفَرُوا سِوَابِغِ الْآلَاءِ ، فَفَجَّأَتْهُمْ الْحَوَادِثُ

(١) الإصطناع : الاحسان ، والأملق : الفقر والحاجة (٢) خفر الهد :

مِنْ كُلِّ طَرِيقٍ ، وَتَعَبَ بِهِمْ غُرَابُ الشَّتَاتِ
 وَالنَّفْرِيقِ ، وَأُسْتَبَاحَتَهُمْ يَدُ الشَّدَائِدِ « وَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ
 مِنَ الْقَوَاعِدِ » ، وَلَمْ تَزَلِ النُّفُوسُ مِنْهُ طَرِقَ أَنْسْرِ اللَّعِينِ
 هَذِهِ الْبِلَادَ ، وَأَنْجَمَ فِيهَا أَنْجَمَ الْفَسَادِ ، وَتَعَدَّى حُدُودَ
 اللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ ، وَتَعَرَّضَ لِسَاخَطِنِهِ وَتَقَمَاتِهِ . عَالِمَةٌ بِأَنَّ
 إِمْلَاءَ الْحَضْرَةِ الْعَلِيَّةِ - مَدَّ اللَّهُ ظِلِّهَا عَلَى الْكَافَّةِ - لَمْ
 يَكُنْ عَنِ اسْتِعْمَالِ رُخْصَةٍ فِي هَذِهِ الْحَالِ ، وَلَا سُكُونِ
 إِلَى عَوَارِضَ مِنَ الْإِغْفَالِ وَالْإِهْمَالِ ، بَلْ هُوَ أَمْرٌ رُكِبَ
 فِيهِ مِنْهُ التَّدْيِيرُ ، وَجَرَتْ بِمِثْلِهِ ^(١) الْمَقَادِيرُ ، وَاتَّبَعَ
 فِيهِ قَوْلُهُ تَعَالَى : « فَأَمَلَيْتُ ^(٢) لِلَّذِينَ كَفَرُوا ، ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ
 فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ » وَحِينَ خَدَعَتْهُ ^(٣) الْمَطَامِعُ الْمُرْدِيَّةُ
 إِلَى الْأَعْمَالِ الْقَاهِرَةِ مُؤَمَّلًا أَنْفِصَامَ عُرْوَةِ اللَّهِ الْمَتِينَةِ ،
 وَأُقُولُ مَا تَوَقَّدَ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ ، سَكَنْتِ

(١) في الاصل : « بئفلة » فأصلحت إلى مثله وفي العماد « عليه »

(٢) أملى الله له : أى أمهله وطول له (٣) في الاصل « خدمته المطالع »

وصوابها ما في العماد مما أصلح الاصل به ، فإنه مناسب للمقام

النفوسُ إِلَى أَنَّ الْخَضِرَةَ الْعَلِيَّةَ - ثَبَّتَ اللَّهُ مَجْدَهَا -
 سَتَجَرُّدُ لَهُ مِنْ عَزَمَاتِهَا الْمَاضِيَةِ مَا يُعَجِّلُ دَمَارَهُ (١)، وَتَنْتَهِي
 لَهُ مِنْ آرَائِهَا الْكَاثِمَةَ مَا يُعْنِي آثَارَهُ، وَحِينَ أُصْطَلِمَتْ
 الرَّجَالُ، وَتَوَالَتِ الْأَنْبَاءُ بِانْكَسَارِ اللَّعِينِ، وَمَا مُنِحَتْهُ
 الْخَضِرَةُ مِنَ النَّصْرِ الْمُبِينِ، حَتَّى نُهِبَتِ الْأَمْوَالُ، وَتَحَكَّمَتِ
 السُّيُوفُ بِحُكْمِ الْقَادِرِ الْغَالِبِ. وَأَكَلَتْهُمْ الْحَرْبُ أَشْكَلَ
 الْفَرْتَانِ (٢) السَّاعِبِ، وَأَنْشَبَتْ فِيهِمْ أَظْفَارَهَا الْمَنِيبَةَ،
 وَكَسَيْتِ الْأَرْضُ مِنْ دِمَائِهِمْ حُلَّةً عَسْجَدِيَّةً، وَوَلَّى الْمَخْدُولُ
 عَلَى أَذْبَارِهِ، وَنَكَصَ عَلَى أَعْقَابِهِ بُوَيْبِلِ أَوْزَارِهِ، يَخَافُ
 مِنْ نُجُومِ اللَّيْلِ أَنْ تَرَجِّهَ، وَمِنْ شَمْسِ النَّهَارِ أَنْ تَصْطَلِمَهُ،
 وَرَكَ مَا مَعَهُ يَقْسَمُ يَمِينًا وَشِمَالًا، وَمَنْ حَشَدَهُ يَقْتُلُ
 رُكْبَانًا وَرِجَالًا، عَلِمَ أَنَّ لِلَّهِ تَعَالَى عِنَايَةً بِالدَّوْلَةِ الزَّاهِرَةِ،
 وَتَحَقَّقَ أَنَّ لَهُ سُبْحَانَهُ رِعَايَةً بِالْعِلَّةِ الطَّاهِرَةِ، نَحُوطُ
 أَقْطَارِهَا، وَتَضَاعِفُ أَنْوَارِهَا، وَلُطْفًا خَفِيًّا بِهِذِهِ الرَّعِيَّةِ،

(١) الدمار: الهلاك، وفي الاصل «ذماره بالذال» (٢) الفرتان: الجائع

وَمَشِيئَةً نَافِذَةً فِي هَذِهِ الْبَرِيَّةِ ، الَّتِي لَوْلَا مَقَامُ الْخَضِرَةِ
 الْعَلِيَّةِ لَمَزَّقَ أَدِيمَهَا ، وَأَسْتَبِيحَ حَرِيمَهَا ، وَاللَّهُ الْمَعْمُودُ عَلَى
 مَا مَنَحَ مِنْ هَذِهِ النِّعْمَةِ ، وَالْمَسْتَوِلُ أَنْ يَشُدَّ بِبِقَاءِ الْخَضِرَةِ
 الْعَلِيَّةِ فَوَاعِدَ الْإِسْلَامِ ، وَيَسِمَ بِمَحَامِدِهَا أَغْفَالَ الْأَيَّامِ ،
 وَيَسْتَعْدِمَ لَهَا السُّيُوفَ وَالْأَقْلَامَ ، حَتَّى لَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ
 الْأَرْضِ مَفْحَصٌ ^(١) قَطَاةٍ إِلَّا وَقَدْ دَوَّخَهَا سَنَابِكُ ^(٢) خِيُولِهَا ،
 وَلَا مَسْقُطُ نَوَاةٍ إِلَّا وَقَدْ رَكَزَتْ فِيهِ صُدُورَ رِمَاحِهَا
 وَنُصُولِهَا ، فَقَدْ دَفَعَتْ - أَدَامَ اللَّهُ جَمَالَ الدُّنْيَا بِبِقَائِهَا ،
 وَأَعَزَّ كَمَالَ الدِّينِ بِبِأْسِهَا وَأَصَالَةَ رَأْيِهَا - خَطْبًا جَسِيمًا ،
 وَأُسْتَلْقَحَتْ مِنَ السِّيَاسَةِ أَمْرًا عَقِيمًا ، وَأَعَادَتْ شَمْلَ الْأُمَّةِ
 مَلُومًا نَظِيمًا « ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ، وَكَانَ
 فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا » فَأَمَّا الْعَبْدُ الْمَمْلُوكُ فَقَدْ تَلَاعَبَتْ
 بِهِ أَيْدِي الْأَقْدَارِ ، وَقَذَفَتْهُ الْعُطْلَةَ فِي هُوَّةٍ بَعِيدَةِ الْأَقْطَارِ ،
 وَهُوَ يَعْدُ نَفْسَهُ وَيُوقِّعُهَا ، وَيُسُوفُهَا وَيَمْنِمُهَا ، أَنَّ مَرَاجِمَ

(١) منحص القطاة : مجشها ، وهو الوضع الذي تفحص التراب منه ، أي تكشفه

وتنحبه لتبييض فيه (٢) سنايك الخيل : حوافرها

الْحَضْرَةَ نَصَرَ اللَّهُ أَعْلَامَهَا ، تُعِيدُ^(١) كَسَادَ بِضَاعَتِهِ نَفَاقًا ،
وَأَضْطَرَّابَ حَالِهِ أَنْتِظَامًا وَأَتْسَاقًا ، وَسُكُونَ رِيحِهِ خُفُوقًا^(٢) ،
وَعُرُوبَ حَظِّهِ شُرُوقًا ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وَكَتَبَ إِلَى بَعْضِ إِخْوَانِهِ : أَعَبَ كِتَابُ مَوْلَايَ
حَتَّى أَضْرَمَ نَارًا فِي الْقُرُودِ ، وَحَالَفَ بَيْنَ جَفْنِي وَالشَّهَادِ :
نَمُّ وَأَفَى بِلَفْظِهِ الرَّائِقِ الْعَذِّ

بِ وَأَغْنَى عَنِ الزُّلَالِ^(٣) الْبُرُودِ

وَقَوْلُهُ أَيْضًا :

وَقَرَأْتُهُ مُتَمَزِّجًا فِي رَوْضِهِ وَغَدِيرِهِ
جَمَعَ الْبَلَاغَةَ كُلَّهَا تَحْتَالُ بَيْنَ سَطُورِهِ
فَالدُّرُّ فِي مَنْظُومِهِ وَالسَّحْرُ فِي مَنْتُورِهِ

وَعَرَفْتُ ذِكْرَ الشُّوقِ الَّذِي هَيَّجَ أَحْزَانًا ، وَنَكَأَ^(٤)
قُرْحًا لَا يَنْدَمِلُ زَمَانًا ، وَإِنَّ عِنْدِي بِشَهَادَةِ اللَّهِ مَا يُضْرَمُ

(١) في الأصل : تسعد (٢) خفتت الريح : صوتت بهبوبها ، وسع لها
حفيف ودوي . (٣) وفي الأصل الذي في مكتبة أكسفورد « الزلزال »
(٤) نكأ الفرحة ينكؤها نكأ : نشرها قبل أن تبرأ فندبت

نَارُهُ ، وَيُشِبُّ^(١) أُوَارُهُ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يُسَهِّلُ مِنَ الطَّافِهِ
 الْخَفِيَّةَ مَا يَجْمَعُ الشَّمْلَ ، وَيَصِلُ الْحَبْلَ ، وَيُقَرِّبُ الدَّارَ ،
 وَيَذْنِي الْمَزَارَ ، بِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَالْأُمَّةِ الْأَطْهَارِ .

وَأَمَّا حَالِي بَعْدَهُ ، وَأَرْزِييَاحِي إِلَى مَا عِنْدَهُ ، وَتَأْسِفِي
 عَلَى الْفَائِتِ مِنْ أَخْلَاقِهِ الَّتِي هِيَ مِنَ الْحُسْنِ أَدَقُّ ، وَمِنْ
 الْمَاءِ أَصْفَى وَأَرْقُ : فَخَالُ صَبٍّ أَخَذَ مَا فِي فُوَادِهِ ، وَحَوْلَفَ
 بَيْنَ طَرْفَيْهِ وَسَهَادِهِ ، خُرِمَ لِذَلِكَ لِذِيذِ رُقَادِهِ ، وَأَمَّا عَتْبُهُ
 عَلَى لِتَأْخِرُ كُنْيَتِي عَنْهُ ، وَبَعْدَهَا مِنْهُ : فَهُوَ يَعْلَمُ - حَرَسَ
 اللَّهُ مَدَّتَهُ - أَنَّنِي إِذَا وَاصَلْتُ أَوْ أَعْبَيْتُ أَنَّهُ سَمِيرٌ خَاطِرِي ،
 وَإِنْ غَابَ عَنِّي نَاطِرِي ، وَهُوَ نَازِلٌ بِضَمَائِرِي ، وَإِنْ بَانَ
 مِنْ بَيْنِ مُخَالِطِي وَمُعَاشِرِي :

يَا غَائِبًا عَنِّي نَاطِرِي وَحَاضِرًا فِي خَاطِرِي
 لَا تَحْشَ مِنِّْي جَفْوَةً فَبِاطِنِي كَالظَّاهِرِ

وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أُغْفَلْ كِتَابُهُ صَرْمًا وَهَجْرًا ،

(١) أشب النار وشيها : أوقدها وأذكلها . والأوار : اسم من أوردى الزند

لإراره : أخرج ناره

وَلَا أَهْمَلْتُ مُجَاوِبَتَهُ تَقْضًا لِمَوَدَّتِهِ الْكَرِيمَةِ وَلَا غَدْرًا ،
فَإِنَّهُ مِنَ الْعَيْنِ بِمَكَانِ السَّوَادِ ، وَمِنَ الصَّدْرِ بِمَوْضِعِ
الْفُؤَادِ ، وَبِسَبَبِ هَذَا الْإِعْتِقَادِ وَمَا ذَكَرْتُ مِنْ مَحْضِ
الْوِدَادِ ، أَثْبَتُهُ أَشْجَانًا ، وَأُطَاعَهُ عَلَى أَسْرَارِي إِسْرَارًا وَإِعْلَانًا ،
ثِقَةً بِوَدِّهِ ، وَتَمَسُّكَ بِوَيْثِيقِ عَهْدِهِ وَعَقْدِهِ ، - لَوْ رَأَى فِسْحَ
اللَّهِ مِدَّتَهُ ، وَصَاعَفَ عَلَى مَوَدَّتِهِ - ، لَرَأَى صَبًّا قَلْبُهُ خَفِيقٌ ،
وَدَمَعُهُ طَلِيقٌ :

فَاقِ الضَّمِيرَ بِطَبِيبَةٍ وَهَنَانَةٍ (١)

فَلَمَّا بَقَلْبِي هَزَّةٌ وَعَلُوقٌ

أَلْوَجُهُ طَلَقٌ وَالْوَشَاحُ مَهْفُفٌ

وَالرَّدْفُ دِعْصٌ (٢) وَالْقَوَامُ رَشِيقٌ

وَتَبَسَّمَتْ عَنِّي وَأِضْحٌ فَضَحَتْ بِهِ

سَطَعَ الْبُرُوقُ وَنَمَّ مِنْهُ رَحِيقٌ

(١) الوهنانة من النساء : التي فيها فتور وأناة عند القيام (٢) الدعس :

الكسب من الرمل المجتمع . وشبه الردف بالدعس : لكثرة اللحم عليه

هَذِهِ الْآيَاتُ تُغْنِي عَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أَشْرَحَهُ ، وَتُنْبِي
 عَنْ مَكْنُونِ مَا سَبَّيْلِي أَنْ أُثْبِتَهُ وَأَوْضَحَهُ ، وَاللَّهُ
 الْمَسْتَوْلُ أَنْ يَقْفِي مَأْرَبِي بِسَعَادَةِ جَدِّهِ ، وَيُزِيلَ عَنِّي
 مَا أَخْشَاهُ بِتَمَامِ إِقْبَالِهِ وَمَجْدِهِ ، وَكِتَابُهُ هُوَ فَسْحَةٌ
 لِلصَّدْرِ ، وَمَنْيَّةٌ مَا يُطَلَّبُ مِنَ الدَّهْرِ ، وَلِرَأْيِهِ عُلُوهُ فِي
 إِمْضَائِهِ إِلَى وَوَفُودِهِ عَلَيَّ .

وَكَتَبَ إِلَى ابْنِ الْمَغْرِبِيِّ يَهْنئُهُ بِالْفَتْوحِ : - أَطَالَ اللَّهُ
 بَقَاءَ سَيِّدِنَا الْوَزِيرِ الْأَجَلِّ - ، مَا سَطَعَ الصَّبْحُ بِعَمُودِهِ ،
 وَهَمَّهِمْ^(١) السَّحَابُ بِرُعودِهِ ، وَطَلَعَتْ فِي الْأَفْقِ أَنْجُمُ سَعُودِهِ :
 نَعْتَهُ ذُخْرَ الْعُلَا وَعَتَادَهَا^(٢)

وَنَوَاهُ مِنْ كَرَمِ الزَّمَانِ وَجُودِهِ
 الدَّهْرُ يَضْحَكُ مِنْ بَشَاشَةِ بَشْرِهِ

وَالعَيْشُ يَطْرَبُ مِنْ نَضَارَةِ عُودِهِ

فَقَدْ أَلْبَسَ اللَّهُ الدَّهْرَ مِنْ مَنَاقِبِ الْخَضْرَاءِ السَّامِيَةِ

(١) المهمة : كل صوت معه بحج (٢) العتاد : العدة

مَا أَخْرَسَ اللَّائِمَةَ ، وَأَفَاضَ عَلَى الْكَافَةِ مِنْ آلائِهَا مَا تَمَلِكُ
 بِهِ رِقَّ الْمَآئِرِ ، وَيَعْجِزُ عَنْهُ كُلُّ نَاطِمٍ وَنَاوِرٍ ، يَقْصُرُ عَنْهُ
 لِسَانُ الْبَلِيغِ وَيَفْضُلُ عَنْ مُقَلَّةِ النَّاطِرِ ، فَمَا يَنْفَكُ - خَلَدُ
 اللَّهُ أَيَّامَهُ - يَذُودُ عَنْ الدَّوْلَةِ بِرَأْيِ صَائِبٍ ، وَحُسَامٍ
 قَاصِبٍ ، يَتَحَاسَدُ عَلَيْهِ الدَّرْعُ وَالِدَّرَاعَةُ ، وَيَتَنَافَسُ فِيهِ
 الصَّمْصَامَةُ وَالْبِرَاعَةُ ، وَالْمَلِكُ بَيْنَ هَذَيْنِ مَتِينُ الْعِمَادِ ،
 مُسْتَبْجِرُ التَّمَادِ (١) :

مَا زَالَ قَائِدَ كَتَبَةٍ وَكِتَابَةٍ

بِأَصِيلِ رَأْيِي مُنْصَلٍ (٢) وَفُؤَادِ

شِبْهَانٍ مِنْ قَلَمٍ وَمِنْ صَمْصَامَةٍ

شُهِرًا لِيَوْمِ نَدَى وَيَوْمِ جِلَادِ

وَمَا وَقَفَتْ فِي هَذَا الْمَقَامِ مَوْقِفًا وَحَشِيًّا ، وَلَا وَقَعَ

عِنْدَهَا مَوْقِعًا أَجْنَبِيًّا ، بَلِ أَقْفَقَتْ آثَارَ أَسْلَافٍ خَفَقَتْ

(١) صوابه : مستبجر التمام بالباء كما ذكرنا : وهو التليل من الماء - والمنى

أن التليل في عصر غيره من الملوك صار كثيرا وانما في عصره ، وكانت في الاصل

« مستبجر التمام » (٢) المنصل : يفتح الصاد وضما : السيف ، والجمع مناصر

عَابِهِمْ أَلْوِيَّةُ الْمَعَالِي وَبُنُودُهَا ، وَوُسْمَتٌ بِأَسْمَائِهِمْ جِبَاهُ
 الْمَالِكِ وَخُدُودُهَا ، وَتَحْيِفٌ ^(١) الْكَرْمُ أَمْوَالُهُمْ وَهِيَ
 أَيْدِينَةُ ^(٢) الْجَنَاحِ ، وَذَلِكَ عَزَائِمُهُمُ النَّوْبَ وَهِيَ شَدِيدَةٌ
 الْجِمَاحِ :

كُتَابُ مُلْكٍ يَسْتَقِيمُ بِرَأْيِهِمْ
 أَوْدُ الْخِلَافَةِ أَوْ أُسُودُ صَبَاحِ
 بَصُودٍ أَقْلَامٍ تَرُدُّ إِلَيْهِمْ
 شَرَفَ الرِّيَاسَةِ أَوْ صُدُورِ رِمَاحِ

كَانَ الْعَبْدُ خَدَمَ الْمَجْلِسِ السَّامِيِّ بِخِدْمَةٍ قَصْدُهَا
 التَّمْيِيزُ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الظَّفَرِ بِالْعَدُوِّ الَّذِي أَطَاعَ
 شَيْطَانَهُ ، وَمَدَّ فِي مِضْمَارِ الْغَيِّ أَشْطَانَهُ ، وَاتَّبَعَ مَا اسْتَخْطَأَ
 اللَّهُ وَكَرِهَ رِضْوَانَهُ ، وَجَرَى اللَّهُ عَلَى جَمِيلِ عَادَتِهِ فِي

(١) تحيفه : تنقصه من حيفه ، أى من نواحيه ، كتحوفه (٢) الأئيت :

الأئ : يقال نبت أئيت وشعر أئيت : أى كثير عظيم

زَلْزَلَةٌ أَطْوَادِهِ ^(١) ، وَأُسْتَنْصَالٍ أَحْزَابِهِ وَأَجْنَادِهِ ،
 الَّذِينَ غَدَّتِ الرَّمَاحُ تَسْتَقِي مِيَاهَ نُحُورِهِمْ ، وَالسُّيُوفُ تَنْتَهَبُ
 وَدَائِعَ صُدُورِهِمْ ، وَالْحِمَامُ يُجُولُ عَلَيْهِمْ كُلَّ مَجَالٍ ، وَيَسْتَدْنِي
 إِلَيْهِمْ نَوَازِحَ الْأَجَالِ :

مَا طَالَ بَغْيٌ قَطُّ إِلَّا غَادَرَتْ
 فَعَلَاتُهُ الْأَعْمَارَ غَيْرَ طَوَالٍ
 فَتَحُّهُ أَضَاءُ بِهِ الزَّمَانَ وَفَتَحَتْ
 فِيهِ الْأَسِنَّةُ زَهْرَةَ الْأَمَالِ

وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ التَّوْفِيقُ قَضَى بِوُصُولِهَا ، وَأَذِنَ
 فِي قَبُولِهَا ، فَيَمْتَدُّ ظِلٌّ ، وَيُثْرَى مُقِلٌّ ، وَيَصُوبُ عَارِضٌ
 مُسْتَهْلٌ ^(٢) .

(١) الطود : الجبل المنيف الثابت في مقره — وهو مستعار للحصون والقلاع

(٢) أظنة تصحيف بيت صوابه :

أمتد ظل يثرى مقل * فيمتد ظل ويثرى المقل * من صوب عارض مستهل
 والبيت بعده يحقق ما أقول فهو في سوقه ومن بجره .

أَيَعْبُرُ فَضْلَكَ عَنْ خَادِمٍ
 وَأَنْتَ بِأَمْرِ الْوَرَى مُسْتَقِلٌّ؟
 وَبِحُكْمِ مَا الْعَبْدُ عَلَيْهِ مِنْ تَطَلُّعِ الْأَمَلِ الْقَوِيِّ ،
 وَتَوَقُّعِ الْإِنْعَامِ الْكِسْرَوِيِّ ، عَزَّهَا بِهِدِهِ الْمُنَاجَاةُ ،
 وَإِنْ كَانَ عَلَى ثِقَةٍ أَنْ رِشَاهُ قَدْ أُلْتِقَى فِي الْغَدِيرِ الْقَرِيبِ ،
 وَرَأَيْدُهُ^(١) قَدْ خِيمَ بِالْمَرْتَعِ الْخَصِيبِ :

لَوْ رَأَيْنَا التَّوَكِيدَ خُطَّةً عَجَزَ
 مَا شَفَعْنَا الْأَذَانَ بِالْتَّنْوِيبِ^(٢)
 وَلَهُ - أَدَامَ اللَّهُ عِزَّهُ - الرَّأْيُ الْعَالِي فِيهِ ، إِنْ
 شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وَكَتَبَ إِلَى صَارِمِ الدَّوْلَةِ بْنِ مَعْرُوفٍ : - أَطَالَ اللَّهُ
 بَقَاءَ الْخَضْرَاءِ الصَّارِمِيَّةِ - يَجْرِي الْقَدْرُ عَلَى حَسَبِ أَهْوِيَّتِهَا ،
 وَيَعْقُدُ الظَّفَرُ بِعِزَائِمِ أَلْوِيَّتِهَا ، وَيُحَلِّي بِذِكْرِهَا تَرَائِبُ

(١) الرائد : هنا : الرسول (٢) نوب المؤذن : دعا الجماعة إلى الصلاة بقوله

حي على الصلاة أو نبي الدعاء

الأيام العاطلة، وينجز بكرمها عِدَاتُ الحُطُوطِ المَاطِلَةِ ،
 مَا أَصْحَبَ ^(١) الجَامِحُ ، وَأَصْنَاءُ السَّمَاءِ الرَّامِحُ ، وَعَافَتِ
 الْمَاءُ الْإِبِلُ الطَّوَامِحُ ^(٢) .

وَمَا سَحَبَتْ فِي مَفْرِقِ الْأَرْضِ ذَيْلَهَا
 خَوَافِقُ رِيحٍ لِلسَّحَابِ لَوَاقِحُ
 إِذَا رَفَضَ النَّاسُ الْمَدِيحَ وَطَلَّقُوا
 بَنَاتِ الْعَلَا زُفَّتْ إِلَيْهِ الْمَدَائِحُ ^(٣)

أَيَّامِ النَّاسِ شُهُودٌ مُخْتَلِفَةٌ فِي الْأَقْوَالِ ، وَصُنُوفٌ مُتَبَايِنَةٌ
 الْأَحْوَالِ ، فَيَوْمٌ تُورِّخُ السَّيْرُ بِسُودَدِهِ وَسَنَائِهِ ، وَيَنْطِقُ
 بِمَحَامِدِ قَوْمِ السَّنَةِ أَبْنَائِهِ ، وَيَوْمٌ يُخَبِّوْهُ فِي مَوْقِفِ الْجَدِّ شَهَابُهُ ،
 وَيَعْبِقُ بِمِسْكِ الْمَدَامِ إِهَابُهُ ، فَاتَّخَذَ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْخَضِرَةَ

(١) أصحب الجامح : ذل واقاد والصفة منه مصحب كحسن بمعنى الذليل المنقاد
 (٢) يقال طنعت الابل كفرح بتمت وسمت وهي إذا تواف الماء وترى في البلاد
 إبلا سائمة عن الماء زمن البرسيم ولا تأكل إلا إذا ألقها قائدها فعمل الكلمة الطوامح
 بالنون ولقد يكون الطوامح من طمح في الطلب أبعد فهي إذا لا تقبل على الماء جدا فيما
 يراد منها (٣) في الوقت الذي يرفض الناس المدح ويصدون عن المكارم « بنات
 الملا » يتنسخ صدره للمادحين « عبد الخالق »

السَّامِيَّةَ عِقَالَ الْخُطُوبِ الْعَوَارِمِ^(١)، وَنِظَامَ الْمَحَاسِنِ وَالْمَكَارِمِ،
 يَعْتَدُهَا الزَّمَنُ نَسِيمَ أَصَائِلِهِ، وَزَهْرَ خَمَائِلِهِ، وَشُمُوسَ مَشَارِقِهِ،
 وَتَيْجَانَ مَفَارِقِهِ، فَيَجِبُ عَلَى كُلِّ مَنْ ضَمَّ الْبِرَاعَةَ بِنَانَهُ،
 وَأُطْلِقَ فِي مَيْدَانِ الْبِرَاعَةِ عِنَانَهُ، أَلَّا يُخْلِي مَجْلِسَهُ مِنْ مِدْحِ
 مَعْرُوضَةٍ، وَخِدْمِ مَفْرُوضَةٍ، يُسَبِّحُ فِيهَا الْوَاصِفُ، وَيُوجِبُهَا
 الْإِنْعَامُ الْمُتَرَاصِفُ^(٢) :

عَسَى مُنَّةٌ تَقْوَى عَلَى شُكْرِ مَنْهُ

وَهَبَّاتِ أَعْيَا الْبَحْرِ مِنْ هُوَ رَاشِفٌ

وَلَوْ كُنْتَ لَا تُؤَلِي يَدًا مُسْتَجِدَّةً

إِلَى أَنْ تُؤَفِّي شُكْرَ مَا هُوَ سَالِفٌ

حَمَيْتَ حَرِيمَ الْمَالِ مِنْ سَطْوَةِ النَّدَى

وَوَغَاضَتِ وَحَاشَاهَا لَدَيْكَ الْعَوَارِفُ

وَكَمَ عَزْمَةٌ فِي الشُّكْرِ كَانَتْ قَوِيَّةً

فَأَضَعَفَهَا إِحْسَانُكَ الْمُتَضَاعِفُ

(١) العوارم : الشديدة ، جمع عارم (٢) المتراصف : المتراصف

رَعَى اللهُ مَنْ عَمَّ الْبَرِيَّةَ عَدْلُهُ
فَأَنْصِفَ مَظْلُومٌ وَأَوْمِنَ خَائِفٌ

لَهُ مِنَّةٌ فِي حَرْبٍ خَطْبٍ عَوَاطِفُ

دِمَاطٌ وَفِي صَدْرِ الْخَطُوبِ عَوَاصِفُ^(١)

فَكَمَ أَهْلٌ هَدَتْهُ - نَصَرَ اللهُ عَزَائِمَهَا بَعْدَ الضَّلَالِ - ، وَحَرٌّ
أَسْتَنْقَذَتْهُ مِنْ حَبَائِلِ الْإِقْلَالِ ، وَمُرْهَقٍ خَفَّفَتْ عَنْهُ وَطْأَةَ
الزَّمَنِ الْمُتَنَاقِلِ ، وَطَرِيدٍ بَوَّأَتْهُ مِنْ حَرَمِهَا أَمْنَعَ الْمَعَاقِلِ :

مَنَازِلُ عِزٍّ لَوْ يَجُلُّ ابْنُ مُزَنَةَ^(٢)

بِهَا لَسَلَا عَمَّا لَهُ مِنْ مَنَازِلِ

فِيَا صَارِمًا يُعْطَى وَيَنْسَى عَطَاءَهُ

وَلَمْ نَرِ سَيْفًا ذَا وَفَاءٍ وَنَائِلِ

يَكَادُ يَفِيضُ الْبَرْقُ مِنْ وَجَنَاتِهِ

إِذَا مَا أَتَاهُ سَائِلٌ بَوْسَائِلِ

(١) في الاصل معاطف بدل « عواطف » وعواطف بدل « عواصف » والدمع

جمع دمه : السهلة اللينة (٢) ابن مزنة : المطر .

إِذَا هُوَ عَرَى سَيْفَهُ مِنْ عُمُودِهِ
 وَأَفْضَى بِفَضْفَاضٍ^(١) مِنَ السَّرْدِ ذَابِلِ
 وَقَدْ صَبَغَ النَّقْعُ النَّهَارَ بِصِبْغَةٍ
 تَرَى نَاصِلًا مِنْهَا بَيَاضُ الْمَنَاصِلِ
 رَأَيْتَ مُتُونَ الْخَيْلِ تَحْمِلُ صَنِغًا
 مَرِيرَ مَذَاقِ الْكَيْدِ حُلُوَ الشَّمَائِلِ
 يَلْدُ لَهُ طَعْمُ الْحِكَاةِ^(٢) كَأَنَّمَا
 جَرَى الشَّنْبُ الْمَعْسُولُ فَوْقَ الْعَوَاسِلِ
 وَكَمْ أَخْرَسَتْ أَطْرَافُهُمَا مِنْ عَمَاغِمٍ^(٣)
 لِأَقْرَانِهِ وَأَسْتَنْعَلَتْ مِنْ ثَوَاكِلِ
 مِنْ الْقَوْمِ لَمْ تَتْرُكْ لَهُمْ عِنْدَ كَاشِحٍ
 طَوَالَ رُدَيْنِيَّاتِهِمْ^(٤) مِنْ طَوَائِلِ

(١) الفضفاض : الواسع ، والسرد : الدرع المسرودة ، أى المتداخلة الحلقات منه

(٢) الحكامة : جمع كمي : وهو الشجاع . والشنب هنا : لعاب الفم ، والعواسل : الرماح

التي تهزّ لينا . جمع عاسل (٣) عمماغم : جمع عمغمة : وهي أصوات الأبطال عند القتال

(٤) الردينيات : الرماح المنسوبة إلى ردينة ، وهي امرأة في خط هجر كانت هي

وزوجها سهر يقومان الرماح ، فنسبت إليهما

إِذَا مَاسَرَوْا خَلْفَ الْعَدُوِّ وَهَجَرُوا ^(١)
 تَظَلَّلُ مِنْ أَرْمَاحِهِمْ فِي ظَلَالِلِ
 وَمَا ذَبَلَتْ يَوْمًا خَمِيلَةٌ عِزَّةً
 إِذَا زُرِعَتْ فِيهَا كُعُوبُ الذَّوَابِلِ
 أَوَائِلُ مَجْدٍ لَمْ يَزَلْ فَاخِرًا بِهَا
 تَمِيمُ بْنُ مُرٍّ أَوْ كَلِيبُ بْنُ وَاثِلِ
 ثُمَّ جَاءَتْهُ مَنَاقِبُ الْحَضْرَةِ الْعَلِيَّةِ ، فَمَّ بِهَا مَنَاقِبُ
 تَمِيمٍ ، وَحَكَمَ لِأَلِ الْقَعْقَاعِ أَمْرَهُ حَكِيمًا ، وَنَصَرَ لِوَاءِ بَنِي
 نَصْرِ ، وَأَبْدَرَتْ أَهْلَهُ بَنِي بَدْرِ ، وَنَبَهَ مِنْبَهُ هَوَازِنَ ،
 وَظَهَرَتْ مُزَيْنَةُ وَمَازِنُ ، وَصَحِكَ لِعَبْسِ عَابِسِ الدَّهْرِ ،
 وَرَاحَتْ الْكَمَلَةُ ^(٢) كَامِلَةَ الْفَخْرِ ، وَزَادَتْ مَغَايِظُ الْأَزْدِ ،
 وَقَشَرَتْ ^(٣) قَشِيرًا عَنِ بُلُوغِ الْمَجْدِ ، وَأَعْمَدَتْ سِيُوفَ

(١) هجر القوم : أي ساروا في الهاجرة وهي اشتداد الحر . ومنه الحديث :
 « المهجر إلى الجمعة كالهدى بدنة » يريد ساروا في الهاجرة (٢) في الاصل
 « الكلمة » وصوابها ما ذكرنا ، والكلمة من بني عبس الذين قالت فيهم أمهم فاطمة بنت
 الحرشب الهمزية وقد سئلت أمهم أفضل ، فقالت فلان بل فلان ثم قالت : ثناكنهم إن
 كنت أعرف أمهم أفضل ، هم كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها والجملة الأخيرة
 يستشهد بها علماء البيان في باب التشبيه « عبد الحاقق » (٣) قشرت : أي نزعته

بِنِي غَامِدٍ ، وَصَارَتْ هَمْدَانُ كَلْبَمُرِ الْهَامِدِ ، وَمَذْحِجُ
 كَالْعَنْسِ مُدَلَّةٌ ، وَحَمِيرُ بِالرَّابَةِ الْحَمْرَاءِ مُتَطَلَّةٌ ، وَطَوْتُ
 طَيِّبٌ عَمَاهَا أُسْتِخْدَاءٌ ، وَغَضَّتْ جَفْنُهُ جُفُونَهَا أُسْتِحْيَاءٌ .
 - خَرَسَ اللَّهُ مَحَاسِنَ الْخَضِرَةِ السَّامِيَةِ - الَّتِي جِبَاهُ الْأَنَامِ بِهَا
 مَوْسُومَةٌ ، وَتَمَّ نِعْمَهَا الَّتِي هِيَ بَيْنَهَا وَيَيْنَ النَّاسِ مَقْسُومَةٌ ،
 وَلَا زَالَتِ الدَّوْلَةُ الْفَاعِطِيَّةُ تَحْمُدُ عَزَائِمَهَا الَّتِي شَهِدَتْ لَهَا
 بِمُدَاوِمَةِ الْكِفَاءَةِ - وَأَنْشَرَتْ مِنَ النَّصَائِحِ كُلِّ رَمِيمٍ
 رُفَاتٍ :

كَأَنَّكَ حِينَ ضَلَّ النَّاسُ عَنْهَا

هُدَيْتَ إِلَى رِضَا هَادِي الرُّعَاةِ

مُزِيلِ الْمَالِ مِنْ مُلْكِ الْأَعَادِي

وَنَاطِمِ شَمْلِهِ بَعْدَ الشَّتَاتِ

سَيَنْطِقُ بِالنَّاءِ عَلَى عَلِيٍّ

وَعِزَّتِهِ الْمُنَابِرِ صَامِتَاتِ

فَقَادَ لَهُ إِلَى بَغْدَادَ قَوْدًا
 تَجَلَّى لِحَمَّهَا جَنْبَ الْفَرَاتِ
 عَلَيْهَا كُلُّ دَانِي الْحِلْمِ ثَبَّتِ
 سَفِيهِ السَّيْفِ مِنْ بَعْدِ الثَّبَاتِ
 كَانَهُمْ إِذَا التَّحَمُّوا الْمَنَائَا (١)
 يُقِيدُونَ الْحَيَاةَ مِنَ الْمَمَاتِ
 يُسَابِقُونَ إِلَى الْعُدُوِّ الْأَعْنَةَ ، فَتَطْعَنُ عَزَائِمُهُمْ قَبْلَ
 الْأَسِنَّةِ ، وَيَقْتَدُونَ بِالْحَضْرَةِ السَّامِيَةِ فِي خَوْضِ الرَّهَجِ (٢) ،
 وَإِرْخَاصِ الْمُهْجِ ، وَتَحْمُلِ الْأَعْبَاءِ ، فِي مُوَالَاةِ أَصْحَابِ
 الْعِبَاءِ ، - وَلَا سَلَبَ اللَّهُ هَذَا الثَّغْرَ وَأَهْلَهُ - : مَا وَهَبَ لَهُمْ مِنْ
 إِنْعَامِهِ الَّذِي يَتَهَفَتُ إِلَيْهِمْ مُتَنَاسِقًا ، وَيُعِيدُ غُصْنَ مَجْدِهِمْ
 نَاضِرًا بَاسِقًا :

(١) في الاصل « كانهم لحم المنايا » والتحموا : تلاحوا واختلطوا والمنايا مفعول فيه أي في أماكن المنايا ، ويقيدون : يأخذون القود من الأحياء للأموات

(٢) الرهج : الشغب والفتنة ، ومنه قول أبي الطيب :

عمر العدو إذا لاقاه في رهج أقل من عمر ما يحوى إذا وهبا

« عبد الخالق »

إِذَا مَا قَلَى النَّاسُ السَّمَاحَ عَشِيقَتَهُ
 وَأَحْسَنُ مَا تُسَدَى الْمَكَارِمُ عَاشِقًا ^(١)
 حَمَى اللَّهُ مِنْ كَيْدِ الزَّمَانِ خَلَائِقًا
 وَسِعَتْ بِهَا يَا بَنَ الْكِرَامِ خَلَائِقًا
 إِذَا أَظَامُوا كَانَتْ شُمُوسًا طَوَالِعًا
 وَإِنْ أَجْدَبُوا كَانَتْ غِيُوثًا دَوَافِقًا
 وَقَدْ زَادَ شَهْرُ الصَّوْمِ رَبْعَكَ صَابِحًا
 لَهُ بِأَفَاوِيقِ السُّعُودِ وَغَابِقًا ^(٢)
 تَنُورٌ بِالْقُرْآنِ أَسْدَافُ ^(٣) لَيْلِهِ
 فَيَبْيِضُ مِنْهَا كُلُّ مَا كَانَ غَاسِقًا
 تَأْرَجُ مِنْ تَقْوَاكَ فِيهِ لَطَائِمٌ ^(٤)
 يَظَلُّ لَهَا عِرْنِينَ عَامِكَ نَاشِقًا

(١) عاشقا في البيت حال سدت مسد الخبر على معنى : وأحسن إسداء المكارم إذا كان
 المسدى عاشقا ، على حد قولهم : أقرب ما يكون العبد من ربه ساجدا « عبد الخالق »
 (٢) الغبوق : ما يشرب بالعتى ، كما أن الصبوح : ما يشرب في الصباح
 (٣) أسداف الليل : ظلماته ، جمع سدف (٤) اللطائم جمع لطيمة : وهي نايحة
 المسك : قال ذو الرمة يصف أرطاة تكس فيها النور الوحشى
 كأنها بيت عطار تضمنه لطائم المسك بجويها وتنتهب
 والعرين : الأنف

فَعِشْ أَبَدًا مَا شُوهِدَ الْأَفْقُ أَوْرَقًا
 وَرَاحَ قَضِيبُ الْأَيْكِ أَخْضَرَ أَوْرَقًا
 إِذَا عُدَّ قَوْمٌ لِلْمَعَالِي أَخَامِصًا ^(١)
 عَدَدْنَاكَ تَيْجَانًا لَهَا وَمَفَارِقًا

﴿ ١٤ — الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَمْدُونَ * ﴾

أَبُو سَعْدِ بْنِ أَبِي الْمَعَالِي بْنِ أَبِي سَعْدِ الْكَاتِبِ . قَدْ
 تَقَدَّمَ ذِكْرُ أَبِيهِ صَاحِبِ الدِّيْوَانِ بِهِاءِ الدِّينِ أَبِي الْمَعَالِي ،
 وَذِكْرُ عَمِّهِ أَبِي نَصْرِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ كَاتِبِ الْإِنْشَاءِ ،
 وَكَانَ أَبُو سَعْدٍ هَذَا يُلَقَّبُ تَاجَ الدِّينِ . مَاتَ أَبُو سَعْدٍ
 هَذَا فِي حَادِي عَشَرَ الْمُحَرَّمِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسِتِّمِائَةٍ كَمَا نَذَرَهُ
 فِيمَا بَعْدُ . وَمَوْلِدُهُ فِي صَفْرِ سَنَةِ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ .
 وَكَانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - مِنَ الْأَدْبَاءِ الْعَمَاءِ الَّذِينَ شَاهَدْنَاكُمْ ، زَكِيَّ
 النَّفْسِ ، طَاهِرَ الْأَخْلَاقِ ، عَالِي الْهِمَّةِ ، حَسَنَ الصُّورَةِ ،

الحسن بن محمد
الكتاب

(١) الأخمص جمع إخمص : وهو ما لا يصب الأرض من باطن القدم ، ويكنى به
 عن القدم برمتها . فالمراد : إذا عد أناس أقداما للمعالي كنت أنت رأسها
 (٥) راجع تهذيب الأسماء واللغات ج ٥ ص ٣٢

مَلِيحَ الشَّيْبَةِ ، ضَخْمَ الْجُنَّةِ ، كَثَّ اللَّحْيَةَ طَوِيلَهَا ، طَوِيلَ
القَامَةِ ، نَظِيفَ اللَّبْسَةِ ، ظَرِيفَ الشَّكْلِ ، وَهُوَ مِمَّنْ صَحِبْتَهُ
خَمِدْتُ صَحْبَتَهُ ، وَشَكَرْتُ أَخْلَاقَهُ ، وَكَانَ قَدْ وَلى عِدَّةَ
وَلَايَاتٍ عَايَنْتُ مِنْهَا النَّظَرَ فِي الْبِيَارِ سِتَانِ الْعَضُدِيِّ ،
وَكَانَتْ هَيْبَتُهُ فِيهِ وَمَكَانَتُهُ مِنْهُ أَعْظَمَ مِنْ مَكَانَةِ أَرْبَابِ
الْوَلَايَاتِ الْكِبَارِ ، لِأَنَّ النَّاسَ يَرَوْنَهُ بَعَيْنِ الْعِلْمِ وَالْبَيْتِ
الْقَدِيمِ فِي الرِّيَاسَةِ ، ثُمَّ وَلى عِنْدَ الضَّرُورَةِ كِتَابَةَ السُّكَّةِ
بِالدِّيوانِ الْعَزِيزِ بِبَغْدَادَ ، يُرْزَقُ عَشْرَةَ دَنَانِيرَ فِي الشَّهْرِ ،
وَسَأَلْتُهُ : فَقُلْتُ حَمْدُونَ الَّذِي تُنْسَبُونَ إِلَيْهِ ، أَهُوَ
حَمْدُونَ نَدِيمُ الْمُتَوَكِّلِ وَمَنْ بَعْدَهُ مِنَ الْخُلَفَاءِ ؟ فَقَالَ : لَا ،
فَخُنُّ مِنْ آلِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بْنِ حَمْدَانَ بْنِ حَمْدُونَ مِنْ بَنِي
تَغْلِبَ ، هَذَا صُورَةٌ لَفْظِهِ .

وَكَانَ مِنَ الْمُحِبِّينَ لِلْكِتَابِ وَأَقْنِنَاهَا ، وَالْمُبَالِغِينَ فِي
تَحْصِيلِهَا وَشِرَائِهَا ، وَحُصِّلَ لَهُ مِنْ أُصُولِهَا الْمُتَقَنَّةِ

وَأَمَّهَاتِهَا الْمُعِينَةَ ، مَا لَمْ يُحْصَلْ أَحَدٌ لِلْكَثِيرِ ، ثُمَّ تَقَاعَدَ
 بِهِ الدَّهْرُ وَبَطَلَ عَنِ الْعَمَلِ ، فَرَأَيْتَهُ يُخْرِجُهَا وَيَبِيعُهَا
 وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ بِالْدُمُوعِ كَالْمَفَارِقِ لِأَهْلِهِ الْأَعْرَاءِ ،
 وَالْمَفْجُوعِ بِأَحْبَابِهِ الْأَوْدَاءِ . فَقُلْتُ لَهُ : هَوْنٌ عَلَيْكَ -
 أَدَامَ اللَّهُ أَيَّامَكَ - فَإِنَّ الدَّهْرَ ذُو دُوَلٍ ، وَقَدْ يُسْعِفُ
 الزَّمَانَ وَيُسَاعِدُ ، وَتَرْجِعُ دَوْلَةُ الْعِزِّ وَتَعَاوِدُ ، فَتَسْتَخَافُ
 مَا هُوَ أَحْسَنُ مِنْهَا وَأَجْوَدُ . فَقَالَ : حَسْبُكَ يَا بُنَيَّ :
 هَذِهِ نَتِيجَةُ خَمْسِينَ سَنَةً مِنَ الْعُمْرِ أَنْفَقْتُمَا فِي تَحْصِيلِهَا ،
 وَهَبَ أَنْ الْمَالُ يَتَيْسَّرُ . وَالْأَجَلَ يَتَأَخَّرُ - وَهَيْهَاتَ -
 خَيْدِيذٍ لَا أَحْصُلُ مِنْ جَمْعِهَا بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا عَلَى الْفِرَاقِ ،
 الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ تَلَاقٌ ، وَأَنْشَدَ بِلِسَانِ الْحَالِ :

هَبِ الدَّهْرَ أَرْضَانِي وَأَعْتَبَ صَرْفُهُ

وَأَعْقَبَ بِالْحُسْنَى وَفَكَ مِنَ الْأَسْرِ

فَمَنْ لِي بِأَيَّامِ الشَّبَابِ الَّتِي مَضَتْ

وَمَنْ لِي بِمَا قَدَمَرْتُ فِي الْبُؤْسِ مِنْ عُمْرِي??

ثُمَّ أَدْرَكَتَهُ مَنِيَّتُهُ وَلَمْ يَنْلَأْ أُمْنِيَّتَهُ ، وَكَانَ حَرِيصًا
 عَلَى الْعِلْمِ ، جَمَعَ مِنْ أَخْبَارِ الْعُلَمَاءِ ، وَصَنَّفَ مِنْ أَخْبَارِ
 الشُّعْرَاءِ ، وَأَلَّفَ كُتُبًا كَانَتْ لَا يَجْسُرُ عَلَى إِظْهَارِهَا خَوْفًا
 بِمَا طَرَقَ أَبَاهُ ^(١) مَعَ شِدَّةِ احْتِرَازِ ، وَبِالْجُمْلَةِ : فَعَاشَ فِي
 زَمَنِ سُوءٍ وَخَلِيفَةٍ غَشُومٍ جَائِرٍ ، كَانَتْ إِذَا تَنَفَّسَ خَافَ
 أَنْ يَكُونَ عَلَى نَفْسِهِ رَقِيبٌ يُؤَدِّي بِهِ إِلَى الْعَطَبِ ، وَهُوَ
 كَانَتْ آخِرَ مَنْ بَقِيَ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ الْقَدِيمِ ، وَالرُّكْنِ
 الدَّعِيمِ ، وَلَمْ يُخْلَفْ إِلَّا ابْنَةٌ مُزَوَّجَةٌ مِنْ ابْنِ الدَّوَابِي ،
 وَمَا أَظُنُّهَا مُعَقَّبَةً أَيْضًا ، وَكَانَ مَعَ اغْتِنَابِهِ بِالْكِتَابِ
 وَمُنَافَسَتِهِ وَمُنَاقَشَتِهِ فِيهَا جَوَادًا بِإِعَارَتِهَا ، وَلَقَدْ قَالَ لِي
 يَوْمًا - وَقَدْ عَجِبْتُ مِنْ مُسَارَعَتِهِ إِلَى إِعَارَتِهَا لِلطَّلَبَةِ :
 مَا بَخِلْتُ بِإِعَارَةِ كِتَابٍ قَطُّ وَلَا أَخَذْتُ عَلَيْهِ رَهْنًا . وَلَا
 أَعْلَمُ أَنَّهُ مَعَ ذَلِكَ فَقَدْ كِتَابًا فِي عَارِيَةٍ قَطُّ . فَقُلْتُ :

(١) في الاصل « إياه » وصوابها ما ذكرنا لأن أباه كما تقدم نالته الحوادث

الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ، وَخُلُوصُ نِيَّتِكَ فِي إِعَارَتِهَا لِلَّهِ حَفِظْهَا
عَلَيْكَ .

وَكُتِبَ بِحِطَّةِ الرَّائِقِ طَرَائِفَ الْكُتُبِ الْكَثِيرَةِ الْكِبَارِ
وَالصَّغَارِ الْمَرْوِيَّةِ ، وَقَابَلَهَا وَصَحَّحَهَا وَسَمِعَهَا عَلَى الْمَشَائِخِ .
فَكَانَ مِنْ لِقَى مِنَ الْمَشَائِخِ : أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
الزَّاعُونِيُّ ، وَالنَّقِيبُ أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَبَّاسِيِّ
الْمَكِّيِّ ، وَأَبُو حَامِدٍ مُحَمَّدُ بْنُ الرَّبِيعِ الْغَرْنَاطِيُّ مَغْرِبِيُّ قَدِيمِ
عَلَيْهِمْ ، وَأَبُو الْمَعَالِيِّ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ النَّحَّاسِ الْعَطَّارِ ، وَوَالِدُهُ
أَبُو الْمَعَالِيِّ بْنُ حَمْدُونَ ، وَأَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْبَاقِي
ابْنِ سَلِيمَانَ ^(١) الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْبَطَلِيِّ ، وَجَمَاعَةٌ بَعْدَهُمْ كَثِيرَةٌ
كَابْنِ كَلَيْبِ الْخَرَّائِيِّ ، وَأَبْنِ بُوْشٍ وَغَيْرِهِمْ .

وَرَوَى شَيْئًا مِنْ مَسْمُوعَاتِهِ يَسِيرًا ، وَكَانَ مُؤَيَّدَ الدِّينِ
مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ الْقَمِيِّ نَائِبُ الْوِزَارَةِ بِبَغْدَادَ : قَدْ خَرَجَ إِلَى
نَاحِيَةِ خُوَزِسْتَانَ حَيْثُ عَصَى سَنَجْرُ مَمْلُوكِ الْخَلِيفَةِ بِهَا حَتَّى

(١) في معجم البلدان : « اسمه سلمان »

قَبِضَ عَلَيْهِ وَعَادَ بِهِ وَفِي صُحْبَتِهِ عِزُّ الدِّينِ نَجَّاحُ الشَّرَّابِيِّ ،
 خَرَجَ النَّاسُ لِتَلْقِيهِ عِنْدَ عَوْدِهِ فِي الْمُحَرَّمِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسِتِّمِائَةٍ ،
 وَكَانَ تَاجُ الدِّينِ فِيمَنْ خَرَجَ لِتَلْقِيهِ عِنْدَ عَوْدِهِ فِي الْمُحَرَّمِ
 سَنَةَ ثَمَانٍ وَسِتِّمِائَةٍ ، وَكَانَ عَبْلًا ^(١) تَرَفًا مُعْتَادًا لِلدَّعَةِ وَالرَّاحَةِ ،
 مُلَازِمًا لِعُقْرِ دَارِهِ ، وَكَانَ الْحَرُّ شَدِيدًا وَالْوَقْتُ صَائِفًا ، فَلَمَّا
 أَنْهَى إِلَى الْمَدَائِنِ أَشْتَدَّ عَلَيْهِ الْحَرُّ وَتَكَانَفَ ، حَتَّى أَفْضَى
 بِهِ إِلَى التَّائِفِ ، فَمَاتَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي الْوَقْتِ الْمَقْدَمِ ذِكْرُهُ
 بِالْمَدَائِنِ ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَغْدَادَ سَبْعَةٌ فَرَسًا ، حُمِلَ إِلَى بَغْدَادَ
 وَدُفِنَ بِمَقْبَرَةِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ بِيَابِ التَّيْنِ - رَحِمَهُ اللَّهُ ،
 وَرَضِيَ عَنْهُ - .

﴿ ١٥ - الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّغَانِيِّ النَّحْوِيُّ ﴾

وَيُقَالُ صَاغَانُ - مِنْ بِلَادِ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ - قَدِيمٌ
 الْعِرَاقَ وَحِجَّ ، ثُمَّ دَخَلَ الْيَمْنَ وَنَفَقَ لَهُ بِهَا سُوقٌ ، وَكَانَ

(١) العبل : الضخم

(*) راجع بنية الوطاة ص ٢٢٧

وَرُوْدُهُ إِلَى عَدَنَ سَنَةَ عَشْرِ وَسِمِائَةِ ، وَلَهُ تَصَانِيفٌ
فِي الْأَدَبِ ، مِنْهَا : تَكْمِلَةُ الْعَزِيْزِيِّ ، وَكِتَابٌ فِي
التَّصْرِيفِ وَمَنَاسِكِ الْحَجِّ خَتَمَهُ بِأَبْيَاتٍ قَالَهَا وَهِيَ :

شَوْقِي إِلَى السَّكْبَةِ الْغَرَاءِ قَدْ زَادَا

فَاسْتَحْمِلِ الْقَلْبَ الْوَحَادَةَ ^(١) الزَّادَا

أَرَأَيْكَ الْخَنْظَلُ الْعَامِي مُنْتَجِعًا

وَغَيْرِكَ أَنْتَجِعَ السَّعْدَانَ وَأُرْتَادَا ^(٢)

أَتَعْبَتِ سَرْحَكَ ^(٣) حَتَّى آضَ عَنْ كَثِبِ

نِيَاقِهَا رُزْحًا ^(٤) وَالصَّعْبُ مُنْقَادَا

فَاقْطَعْ عَلاَئِقَ مَا تَرْجُوهُ مِنْ نَشَبِ

وَأَسْتَوِدِعِ اللَّهَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادَا

(١) الفلج : النوق ، والوخادة صفة لها وقد جرد من نفسه من خاطبه وأمر
بأن يحمل الزاد على الفلج الوخادة (٢) من ارتاد أي طلب ما يحمل له الأقامة
فيه من الأمكنة — والسعدان نبت من أحسن مراعي الايل يقول :
أبروق في نظرك جعل الخنظل « يريد به عدم الحجج » منتجعاً وغيرك انتجع
أفضل المراعي وأحسن الأمكنة يريد به الحجج « عبد الخالق »
(٣) سرحك : أي ماشيتك ، وآض ، بمعنى رجع — وكثب : أي قرب
(٤) الرزح : جمع رازح ورازحة من رزحت الدابة: سقطت إعياء.

وَكَانَ يُقْرَأُ عَلَيْهِ بَعْدَ مَعَالِمِ السَّنَنِ لِخَطَابِي ، وَكَانَ
مُعْجَبًا بِهَذَا الْكِتَابِ وَبِكَلَامِ مُصَنِّفِهِ وَيَقُولُ : إِنَّ
الْخَطَابِيَّ جَمَعَ لِهَذَا الْكِتَابِ جَرَامِيْزَهُ ^(١) ، وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ :
أَحْفَظُوا غَرِيبَ أَبِي عُبَيْدِ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَامٍ ، فَمَنْ حَفِظَهُ مَلَكَ
أَلْفَ دِينَارٍ ، فَإِنِّي حَفِظْتُهُ فَمَلَكَتُهَا ، وَأَشْرْتُ عَلَى بَعْضِ
أَصْحَابِي بِحَفِظِهِ حَفِظَهُ وَمَلَكَهَا . وَفِي سَنَةِ ثَلَاثِ عَشْرَةَ وَسِمِائَةَ
كَانَ بِمَكَّةَ ، وَقَدْ رَجَعَ مِنَ الْيَمَنِ وَهُوَ آخِرُ الْعَهْدِ بِهِ .

﴿ ١٦ — الْحَسَنُ بْنُ الْمُظْفَرِ النَّيْسَابُورِيِّ * ﴾

الحسن بن
المظفر

أَبُو عَلِيٍّ ، أَدِيبٌ نَبِيلٌ ، شَاعِرٌ مُصَنِّفٌ ، ذَكَرَهُ
أَبُو أَحْمَدَ مُحَمَّدُ بْنُ أَرْسَلَانَ فِي تَارِيخِ خُوَارِزْمٍ فَقَالَ : مَاتَ
أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ الْمُظْفَرِ الْأَدِيبِ النَّيْسَابُورِيِّ نَهْمَ
الْخُوَارِزْمِيِّ فِي الرَّابِعِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ
وَأَرْبَعِمِائَةَ ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثَنَاءً طَوِيلًا زَعَمَ فِيهِ أَنَّهُ كَانَ
مُؤَدِّبَ أَهْلِ خُوَارِزْمٍ فِي عَصْرِهِ ، وَمُخَرِّجَهُمْ وَشَاعِرَهُمْ وَمُقَدِّمَهُمْ .

(١) الجراميز : أعضاء الجسد ، والمراد اجتهد فيه بكله وجزئته : أى أتمه وجمعه

(٢) راجع بنية الوعاة ص ٢٣٠

وَالْمُشَارَ إِلَيْهِ مِنْهُمْ ، وَهُوَ شَيْخُ أَبِي الْقَاسِمِ الزَّخَّشَرِيِّ (١)
 قَبْلَ أَبِي مُضَرَ ، وَلَهُ نَظْمٌ وَنَثْرٌ . وَذَكَرَ أَنَّ لَهُ وَلَدًا
 أَسْمُهُ عُمَرُ وَكُنْيَتُهُ أَبُو حَفْصٍ ، أَدِيبٌ فَقِيهٌ فَاضِلٌ ، وَلَهُ
 شِعْرٌ مِنْهُ :

سُبْحَانَ مَنْ لَيْسَ فِي السَّمَاءِ وَلَا
 فِي الْأَرْضِ نِدٌّ لَهُ وَأَشْبَاهُ
 أَحَاطَ بِالْعَالَمِينَ مُقْتَدِرًا
 أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
 وَخَاتَمَ الْمُرْسَلِينَ سَيِّدَنَا
 أَحْمَدَ رَبُّ السَّمَاءِ سَمَاءُ
 أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بَعْدَ بَعْتِهِ
 وَحَصَّصَ الْحَقُّ مِنْ مِحْيَاهُ
 وَمَاتَ أَبُو حَفْصٍ هَذَا فِي شَعْبَانَ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ
 وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ . وَوَجَدْتُ لِلْحَسَنِ بْنِ الْمُظْفَرِ مِنْ
 التَّصَانِيفِ : كِتَابَ تَهْذِيبِ دِيْوَانِ الْأَدَبِ ، وَكِتَابَ تَهْذِيبِ

(١) هذا محال ، قال صاحب الكشاف ولد سنة ٤٦٧ .

إصلاح المنطق ، وكتاب ذيله على تمة اليتيمة لم
أف على اسمه ، كتاب ديوان شعره مجلدتان ، كتاب
ديوان رسائله ، كتاب محاسن من اسمه الحسن ، كتاب
زيادات أخبار خوارزم . نقلت من الكتاب الذي وصل
به تمة اليتيمة ، وذكر فيه أشياء من شعره ورسائله
ختم بها كتابه ، وهو أنه قال : الحسن بن المظفر
النيسابوري مؤلف الكتاب : نيسابوري المحتد ، خوارزمي
المولود ، ومن كان عارفاً بنفسه ، غير مفتون بنظامه ونثره ،
فإنه سلك طريق أبي منصور النعالي - رحمه الله - فيما
أوردته من شعره في آخر كتاب تمة اليتيمة ، فأورد
تبدأ مما يستحسن من كلامه ، ويستبدع من نظامه ،
فمن نثره الساذج رقعة له :

عرف الله الشيخ الرئيس بركة شهر رمضان ، ووفقه
من طاعته لما يكتب به من العفو ، ولولا العذر الواقع
من الوصول لصدت مجلسه - أعلاه الله - بالتهنئة والتسليم

وَقَضَاءَ حَقِّهِ الْعَظِيمِ ، هَذَا - أَدَامَ اللَّهُ تَمَكِينَهُ - وَعَهْدِي
 بِهِ يَمُدُّنِي مِنْ جُمْلَةِ عِيَالِهِ ، وَيُخَصِّنِي كُلَّ وَقْتٍ بِأَفْضَالِهِ ،
 فَلَيْتَ شِعْرِي لِمَ عَدَلَّ إِلَى الْفِطَامِ مِنْ ذَلِكَ الْإِنْعَامِ ؟
 فَإِنْ كَانَ نَسِيَانٌ فَقَدْ جَاءَهُ ذِكْرِي ، وَإِنْ كَانَ هِزْرَانٌ
 فَخَاشَأُهُ مِنْ هَجْرِي . وَلَهُ مِنْ أُخْرَى : الشَّيْخُ يَسْرِقُ
 الْأَحْرَارَ بِعَوَائِدِ فَضْلِهِ وَبِوَادِيهِ ^(١) ، حَتَّى لَا حُرَّ بِوَادِيهِ ^(٢)
 وَمِنْ نَظْمِهِ :

أَهْلًا بَعِيشٍ كَانَ جِدَّ مَوَاتٍ ^(٣)

أَحْيَا مِنَ اللَّذَاتِ كُلِّ مَوَاتٍ ^(٤)

أَيَّامَ سِرْبِ الْأَنْسِ غَيْرِ مَنْقَرٍ

وَالشَّمْلُ غَيْرُ مَرُوعٍ بِشَتَاتٍ

(١) بواديه : جمع بادئة : وهي فعل الشيء ابتداء ، أى بأفضاله التى يسبق إليها
 ويتبناها . والعوائد : جمع عائدة : وهي ما يصير إلى الناس من أفضاله

(٢) لاجر بواديه : هذا مثل يضرب : للمنفرد فى عمره فى علم أو عمل ،
 وأصله لاجر بوادى عوف ، وعوف هذا أبو عبد الرحمن بن دوف وكان من
 أتراب العرب وكذلك كان عبد الرحمن ابنه ، ومن كونه ذا نراء يفهم معنى
 قولهم لاجر بوادى عوف « عبد الخالق »

(٣) أى مطاوع وموافق (٤) الموات : الأرض الجدبة التى لاتنتبت

عِشْ تَحَسَّرَ (١) ظِلُّهُ عِنَّا فَمَا

أَبَقِيَ لَنَا شَيْئًا سِوَى الْحَسَرَاتِ

وَلَقَدْ سَقَانِي الدَّهْرُ مَاءَ حَيَاتِهِ (٢)

وَالآنَ يَسْقِينِي دَمَ الْحَيَاتِ

لَهْنِي لِأَحْرَارٍ مُنِيْتُ بِبُعْدِهِمْ

كَأَنُوا عَلَيَّ غَيْرٌ (٣) الزَّمَانِ ثِقَاتِي

قَدْ زَالَتْ الْبَرَكَاتُ عَنِّي كُلُّهَا

بِزِيَالِ (٤) سَيِّدِنَا أَبِي الْبَرَكَاتِ

رُكْنِ الْعُلَا وَالْمَجْدِ وَالْكَرَمِ الَّذِي

قَدْ فَاتَ فِي الْحَلَبَاتِ (٥) أَيَّ فَوَاتِ

فَارَقْتُ طَلَعَتُهُ الْمُنِيرَةَ مُكْرَهًا

فَبَقِيْتُ كَالْمَحْضُورِ فِي الظُّلُمَاتِ

أَضْحَى وَأُمْسَى صَاعِدًا زَفْرَاتِي

لِفِرَاقِهِ مُتَحَدِّرًا عَبْرَاتِي

(١) تحسّر من الحسر بمعنى الكشف : أي تكشف (٢) في الاصل ماء، حياته

(٣) غير الزمان : أهدائه الغيرة جمع غيرة (٤) زيال : مصدر زايه مزايه

وزيالا : أي فارقه (٥) الحلبات : جمع حلبة : الدفعة من الخيل تجتمع للسباق

وَأَنشَدَ فِيهِ لِنَفْسِهِ :

جَبِينُكَ الشَّمْسُ فِي الْأَضْوَاءِ وَالْقَمَرُ
 يَمِينُكَ الْبَحْرُ فِي الْإِرْوَاءِ وَالْمَطَرُ
 وَظِلُّكَ الْحَرَمُ الْمَحْفُوظُ سَاكِنُهُ
 وَبَابُكَ الرُّكْنُ لِلْقَصَادِ (١) وَالْحَجَرُ
 وَسَيْبُكَ الرِّزْقُ مَضْمُونٌ لِكُلِّ فَمٍ
 وَسَيْفُكَ الْأَجَلُ الْجَارِي بِهِ الْقَدَرُ
 أَنْتَ الْهَمَامُ بِلِ الْبَدْرِ التَّمَامُ بِلِ السَّ
 سَيْفِ الْخَسَامِ بِلِ الصَّارِمِ الذِّكْرُ
 وَأَنْتَ غَيْثُ الْأَنَامِ الْمُسْتَفَاتِ بِهِ
 إِذَا أَغَارَتْ عَلَى أَبْنَائِهَا الْغَيْرُ
 وَأَنشَدَ لِنَفْسِهِ :

أَرِيَا شِمَالِ أُمَّ نَسِيمٍ مِنَ الصَّبَا
 أَتَانَا طُرُوقًا أُمَّ خَيْالٍ لِرَيْبِيَا ??

(١) القصاد : الحجاج . والحجر : المراد به الحجر الاسود ، وهو من شعائر

الحج وهذا على التشبيه .

أَمِ الْعَالِمُ الْمَسْعُودُ طَالَعَ أَرْضَنَا
فَأَطَّلَعَ فِيهَا لِلْسَّعَادَةِ كَوْكَبًا؟

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الضَّرِيرُ : رَأَيْتُ ابْنَ هُوْدَارَ فِي الْمَنَامِ
بَعْدَ مَوْتِهِ فَقُلْتُ لَهُ : لَقَدْ تَحَوَّلْتَ مِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ ، فَهَلْ
رَأَيْتَ قَرَارًا يَا بْنَ هُوْدَارَ ؟ قَالَ : فَأَجَابَنِي :

لَا بَلْ وَجَدْتُ عَذَابًا لَا أُنْقِطَعُ لَهُ

مَدَى اللَّيَالِي وَرَبًّا غَيْرَ غَفَّارٍ

وَمَنْزِلًا مُظْلِمًا فِي قَعْرِ هَاوِيَةٍ^(١)

قُرِنْتُ فِيهَا بِكُفَّارٍ وَفُجَّارٍ

فَقُلْ لِأَهْلِي مُوتُوا مُسْلِمِينَ فَمَا

لِلْكَافِرِينَ لَدَى الْبَارِي سِوَى النَّارِ

﴿ ١٧ - الْحَسَنُ بْنُ مَيْمُونِ النَّصْرِيِّ * ﴾

أَحَدُ بَنِي نَصْرِ بْنِ قُعَيْنِ بْنِ طَرِيفِ بْنِ أَسَدِ بْنِ
الحسن بن ميمون

(١) الهاوية : من أسماء جهنم

(*) راجع النهرست ص ١٠٨

خَزِيمَةَ . رَوَى عَنْهُ مُحَمَّدُ بْنُ النَّطَّاحِ ، وَكَانَ أَخْبَارِيًّا
عَارِفًا ، ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ وَقَالَ : لَهُ مِنَ الْكُتُبِ
كِتَابُ الدَّوْلَةِ ، كِتَابُ الْمَآئِرِ .

﴿ ١٨ - الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْمَعَالِي * ﴾

أَبْنِ مَسْعُودِ بْنِ الْحُسَيْنِ أَبُو عَلِيٍّ الْحَلِّيُّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ
الْبَاقِلَانِيِّ النَّحْوِيِّ . وُلِدَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةَ ، وَهُوَ
أَحَدُ أُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْعَصْرِ ، سَمِعَ مِنْ أَبِي الْفَرَجِ بْنِ
كَلَيْبٍ وَغَيْرِهِ ، وَقَرَأَ الْعَرَبِيَّةَ عَلَى أَبِي الْبَقَاءِ الْعُكْبَرِيِّ ،
وَاللُّغَةَ عَلَى أَبِي مُحَمَّدِ بْنِ الْمَأْمُونِ ، وَقَرَأَ الْكَلَامَ وَالْحِكْمَةَ
عَلَى الْإِمَامِ نَصِيرِ الدِّينِ الطُّوسِيِّ ، وَأَنْتَهتْ إِلَيْهِ الرِّيَاسَةُ فِي
هَذِهِ الْفُنُونِ وَفِي عِلْمِ النَّحْوِ ، وَأَخَذَ فِقْهَ الْخُنْفِيَّةِ عَنْ أَبِي

الحسن بن
أبي المعالي

(٥) ترجم له في كتاب بنية الوعاة صفحة ٢٣٠ بما يأتي قال :

قال ابن النجار قدم بغداد في صباه وقرأ النحو على كثيرين وقرأ الكلام والحكمة وبرع
في هذه العلوم وصار المشار إليه المعتمد على ما يقوله أو ينقله ، وسمع الحديث من أبي الفرج
وانتهت إليه الرياسة في علم النحو والتوحيد ، وكان له همة عالية وحرس شديد على العلم
وتحصيل النوائد . مولده سنة ثمان وستين وخمسمائة ، ومات يوم السبت الخامس والشرين
من جمادى الأولى سنة سبع وثلاثين وستمائة .

المحاسن يوسف بن إسماعيل الدامغاني الحنفي ، ثم انتقل
إلى مذهب الإمام الشافعي ، وكان ذا فهم ثاقب وذكا
وحرص على العلم ، وكان كثير المحفوظ — وكتب
الكثير بخطه — ذا وقار مع التواضع ولين الجانب ،
لقيته ببغداد سنة سبع وثلاثين وسبعمائة ، وكان آخر
العهد به .

﴿ ١٩ — أبو الحسن البوراني النحوي ﴾

ذكره محمد بن إسحاق في نحة المعتزلة ووصفه
بالتدقيق في مسائل الكتاب لسببويه ، وكان من طبقة
أبي علي الفارسي .

﴿ ٢٠ — الحسين بن أحمد بن بطويه ﴾

أبو عبد الله النحوي لا أعلم من أمره شيئاً ، ومن
شعره :

(٥) ترجم له في بنية الوعاة صفحة ٢٣١

(٥) ترجم له في بنية الوعاة صفحة ٢٣١

وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ أَقَامُوا فَسَامُوا
 وَقَدْ عَامُوا أَنِّي مَشُوقٌ مُتَمِّمٌ
 سَرَوَا وَنُجُومُ اللَّيْلِ زُهْرٌ طَوَالِعٌ
 عَلَى أَنَّهُمْ فِي اللَّيْلِ لِلنَّاسِ أَنْجُمٌ
 وَأَخَفُوا عَلَى تِلْكَ الْمَطَايَا مَسِيرُهُمْ
 فَمَنْ ^(١) عَلَيْهِمْ فِي الظَّلَامِ التَّبَسُّمُ
 وَقَالَ :

وَإِذَا الدُّرُّ زَانَ حُسْنَ وَجُوهِ
 كَانَ لِلدُّرِّ حُسْنٌ وَجْهَكَ زِينًا
 وَتَزِيدِينَ أَطِيبَ الطَّيِّبِ طَيْبًا
 إِنْ تَمَسَّيْهِ أَيْنَ مِثْلِكَ أَيْنًا؟

﴿ ٢١ — الحسين بن أحمد بن خالويه ﴾

أَبْنِ هَمْدَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ اللُّغَوِيُّ النَّحْوِيُّ مِنْ كِبَارِ

الحسين بن
خالويه

(١) فَمَنْ عَلَيْهِمْ : دل عليهم وإن هذا المعنى جميل إذ يجعل من نغرم ضوءاً يفيء
 الظلام إذا ابتسوا « عبد الحائى »
 (*) ترجم له في كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان ج أول صفحة ١٥٧ قال :
 أصله من همدان ولكنه دخل بغداد وأدرك جلة العلماء بها وانتقل إلى الشام واستوطن
 حلب وصار بها أحد أفراد الدهر في كل قسم من أقسام الأدب ، وكانت إليه الرحلة
 من الآفاق ، وآل همدان يكرمونه ويدرسون عليه ويقبسون منه . —

أَهْلِ اللُّغَةِ وَالْعَرَبِيَّةِ أَصْلُهُ مِنْ هَمْدَانَ ، وَدَخَلَ بَعْدَ ذَلِكَ طَالِبًا
 لِلْعِلْمِ سَنَةَ أَرْبَعِ عَشْرَةَ وَثَلَاثِينَ ، فَاقَى فِيهَا أَكْبَرَ الْعُلَمَاءِ
 وَأَخَذَ عَنْهُمْ ، فَقَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى الْإِمَامِ ابْنِ مُجَاهِدٍ ، وَالنَّعْوَى
 وَالْأَدَبَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ دُرَيْدٍ وَأَبِي بَكْرٍ بْنِ الْأَنْبَارِيِّ
 وَنَفْطَوَيْهِ ، وَأَخَذَ اللُّغَةَ عَنْ أَبِي عُمَرَ الزَّاهِدِ ، وَسَمِعَ مِنْ مُحَمَّدِ
 ابْنِ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ وَغَيْرِهِ

وَقَرَأَ عَلَى أَبِي سَعِيدِ السَّبْرَانِيِّ ، وَأَخَذَ عَنْهُ الْمُعَافَا بْنَ
 زَكْرِيَّا النَّهْرَوَانِيَّ وَآخَرُونَ ، وَأَنْتَقَلَ إِلَى الشَّامِ ثُمَّ إِلَى
 حَلَبَ فَاسْتَوْطَنَهَا ، وَتَقَدَّمَ فِي الْعُلُومِ حَتَّى كَانَ أَحَدَ أَفْرَادِ
 عَصْرِهِ ، وَكَانَتْ الرُّحْلَةُ إِلَيْهِ مِنَ الْآفَاقِ ، وَأَخْتَصَّ
 بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ بْنِ هَمْدَانَ وَبَنِيهِ ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ آلَ هَمْدَانَ ، وَكَانُوا
 يُجِلُّونَهُ وَيُكْرِمُونَهُ ، فَانْتَشَرَ عِلْمُهُ وَفَضْلُهُ وَذَاعَ صِيَّتُهُ .

— ولابن خالويه المذكور : كتاب في الأدب سماه كتاب ليس ، وهو يدل على
 اطلاع عظيم فإن مبنى الكتاب من أوله إلى آخره على أنه ليس من كلام العرب
 كذا وليس كذا وخالويه بفتح الحاء للوحدة وبعد الالف لام مفتوحة وواو مفتوحة
 أيضا وبعبارة ياء مثناة من تحتها ساكنة ثم هاء .

وترجم له أيضاً في كتاب طبقات المفسرين صفحة ٦٤

وَلَهُ مَعَ أَبِي الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيِّ مُنَاطِرَاتٌ . وَدَخَلَ يَوْمًا عَلَى
 سَيْفِ الدَّوْلَةِ فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لَهُ : أَقْعُدْ وَلَمْ
 يَقُلْ أَجْلِسْ . قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ : فَعَلِمْتُ بِذَلِكَ أَعْتِلافَهُ (١)
 بِأَهْدَابِ الْأَدَبِ ، وَأُطْلِعَهُ عَلَى أَسْرَارِ كَلَامِ الْعَرَبِ . « قُلْتُ
 قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ هَذَا ، « لِأَنَّهُ يُقَالُ لِلِقَائِمِ أَقْعُدْ ، وَلِلنَّائِمِ
 وَالسَّاجِدِ أَجْلِسْ » .

وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو الدَّائِي فِي طَبَقَاتِ الْقُرَاءِ : كَانَ ابْنُ
 خَالَوَيْهِ عَالِمًا بِالْعَرَبِيَّةِ ، حَافِظًا لِللُّغَةِ ، بَصِيرًا بِالْقِرَاءَةِ نِقَّةً
 مَشْهُورًا ، رَوَى عَنْهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ شُيُوخِنَا عَبْدُ الْمُنْعِمِ بْنُ
 غَلْبُونٍ ، وَالْحَسَنُ بْنُ سُلَيْمَانَ وَغَيْرُهُمَا . وَرَوَى أَنَّ رُجُلًا جَاءَ
 إِلَى ابْنِ خَالَوَيْهِ وَقَالَ لَهُ : أُرِيدُ أَنْ أَتَعَلَّمَ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ
 مَا أُقِيمُ بِهِ لِسَانِي ، فَقَالَ : أَنَا مِنْذُ خَمْسِينَ سَنَةً أَتَعَلَّمُ
 النَّحْوَ فَمَا تَعَلَّمْتُ مَا أُقِيمُ بِهِ لِسَانِي .

وَذَكَرَ ابْنُ خَالَوَيْهِ فِي أَمْوَالِهِ : أَنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ

سَأَلَ جَمَاعَةً مِنَ الْعُلَمَاءِ بِحَضْرَتِهِ ذَاتَ لَيْلَةٍ : هَلْ تَعْرِفُونَ
 أَسْمًا مَمْدُودًا وَجَمْعَهُ مَقْصُورٌ ؟ فَقَالُوا : لَا ، فَقَالَ لِي :
 مَا تَقُولُ أَنْتَ ؟ قُلْتُ : أَنَا أَعْرِفُ أُسْمِينَ ، قَالَ :
 مَا هُمَا ؟ قُلْتُ : لَا أَقُولُ لَكَ إِلَّا بِالْفِ دِرْهِمٍ لِئَلَّا تُؤْخَذَ
 بِلَا شُكْرٍ ، وَهُمَا صَحْرَاءُ وَصَحَارَى ، وَعَدْرَاءُ وَعَدَارَى . وَقَالَ :
 سَمِعْتُ ابْنَ الْأَنْبَارِيِّ يَقُولُ : اللَّثِيمُ الرَّاضِعُ ^(١) الَّذِي يَتَخَلَّلُ
 وَيَأْكُلُ خِلَالَتَهُ .

وَقَالَ : حَدَّثَنَا نِفْطَوِيهِ عَنْ أَبِي الْجَهْمِ عَنِ الْفَرَاءِ أَنَّهُ
 سَمِعَ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ : قَضَتْ عَلَيْنَا السُّلْطَانُ . قُلْتُ :
 السُّلْطَانُ يَذْكُرُ وَيُؤَنِّثُ وَالتَّذْكِيرُ أَعْلَى ، وَمَنْ أَنْتَهُ ذَهَبَ
 بِهِ إِلَى الْحُجَّةِ ، وَحِكْيَى عَنْ أَبِي عُمَرَ الزَّاهِدِ أَنَّهُ قَالَ فِي
 مَعْنَى قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا أَكَلْتُمْ فَرَاذِمُوا »
 أَيِ أَفْصَلُوا بَيْنَ اللَّقْمَةِ وَالطَّعَامِ بِاسْمِ اللَّهِ تَعَالَى .

(١) اللثيم الرضيع : الذي رضع اللؤم من ثدي أمه يريد بهذا الوصف أنه مؤسس
 في اللؤم ومن يأكل الخلالة من بين أسنانه قوله الذي يتخلل خبر لقوله اللثيم
 والراضع صفة مؤكدة .
 « عبد الحلقى »

وَحَكَى عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ الْخُوَارِزْمِيُّ وَهُوَ مِنْ تَلَامِيذِهِ
 أَنَّهُ قَالَ: كُلُّ عِطْرِ مَائِعٍ فَهُوَ الْمَلَابُ، وَكُلُّ عِطْرِ يَابِسٍ
 فَهُوَ الْكَبَاءُ، وَكُلُّ عِطْرِ يُدَقُّ فَهُوَ الْأَلَنْجُوجُ. وَابْنُ
 خَالَوَيْهِ مِنَ النَّصَائِفِ: كِتَابُ أَسْمَاءِ الْأَسَدِ ذَكَرَ لَهُ فِيهِ
 ثَمَسِمَاتٌ أُسْمِ، وَإِعْرَابٌ ثَلَاثِينَ سُورَةً، وَالْبَدِيعُ فِي
 الْقِرَاءَاتِ، وَكِتَابُ اشْتِقَاقِ خَالَوَيْهِ، وَكِتَابُ «لَيْسَ»
 وَهُوَ كِتَابُ نَفِيسٌ، وَكِتَابُ الْإِشْتِقَاقِ، وَكِتَابُ
 الْجُمَلِ فِي النَّحْوِ، وَكِتَابُ الْمَقْصُورِ وَالْمَمْدُودِ، وَكِتَابُ
 الْمَذَكَّرِ وَالْمُؤَنَّثِ، وَشَرْحُ مَقْصُورَةِ ابْنِ دُرَيْدٍ، وَكِتَابُ
 الْأَلِفَاتِ، وَكِتَابُ الْأَلِ، ذَكَرَ فِي أَوَّلِهِ أَنَّ الْأَلَّ يَنْقَسِمُ
 إِلَى خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ قِسْمًا، وَذَكَرَ فِيهِ الْأُمَّةَ الْإِثْنَى عَشَرَ
 وَمَوَالِيدَهُمْ وَوَفِيَّائِهِمْ وَغَيْرَ ذَلِكَ. مَاتَ ابْنُ خَالَوَيْهِ فِي
 حَلَبَ سَنَةَ سَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ. وَمِنْ شِعْرِهِ:

الْجُودُ طَبِيعِي وَلَيْسَ لِي مَالٌ

فَكَيْفَ يَبْدُلُ مَنْ بِالْقَرْضِ يَحْتَالُ؟

فَمَا كَ حَظِّي مُخَذُّهُ الْيَوْمَ تَذَكْرَةً

إِلَى اتِّسَاعِي فَلِي فِي الْغَيْبِ آمَالُ

وَقَالَ :

إِذَا لَمْ يَكُنْ صَدْرُ الْمَجَالِسِ سَيْدًا

فَلَا خَيْرَ فِيْمَنْ صَدَّرْتَهُ الْمَجَالِسُ

وَكَمْ قَائِلٍ مَالِي رَأَيْتُكَ رَاجِلًا

فَقُلْتُ لَهُ مِنْ أَجْلِ أَنْكَ فَارِسُ

وَقَالَ :

أَيَا سَائِلِي عَنْ قَدِّ مَحْبُوبِي الَّذِي

كَلَفْتُ بِهِ وَجَدًّا وَهَجْتُ غَرَامًا

أَبِي قِصْرَ الْأَغْصَانِ ثُمَّ رَأَى الْقَنَا

طَوَالًا فَأَضْحَى يَبْنَ ذَاكَ قَوَامًا^(١)

﴿ ٢٢ - الحسين بن أحمد بن محمد * ﴾

أَبْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفِ بِأَبْنِ الْحَجَّاجِ الْكَاتِبِ
الشَّاعِرِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ شَاعِرٌ مُفْلِقٌ^(١) قَالُوا إِنَّهُ فِي دَرَجَةِ

الحسين بن
أحمد الكاتب

(١) أفلق الشاعر : أتى بالمعجب

(٢) ترجم له في كتاب وفيات الأعيان جزء أول صفحة ١٥٥ قال :

تولى حبة بندا ، وأقام بها مدة ويقال : إنه عزل بأبي سعيد الأصبخري النخعي
الشافعي ، وله في عزله أبيات مشهورة لاحاجة إلى إثباتها هنا ويقال : إنه في الشعر في
درجة امرئ القيس ، وإنه لم يكن بينهما مثلها لأن كل واحد منها مخترع طريقة . ومن
جيد شعره هذه الأبيات :

يا صاحبي استيقظا من رقدة	تزرى على عقل اللبيب الا كيس
هذى الجرة والنجوم كأنها	نهر تدفق في حديقة نرجس
وأرى الصبا قد غلست بنسيمها	فلام شرب الراح غير مغلس
قوما اسقياني فهوة رومية	من عهد قبصر دنيا لم يمسه
صرفا تضيف إذا تسلط حكها	موت العقول إلى حياة الانفس

ومن شعره أيضا

قال قوم لزمت حضرة أحمد	ومجنبت سائر الرؤساء
قلت ما قال له الذي أحرز له	في قديما قبلي من الشعراء
يستقط الطير حيث يلتقط الـ	حب ويفشى منازل الكرماء

وهذا البيت الثالث لبشار بن برد وقد ضمنه شعره ، وتوفى بالنيل وحمل إلى بندا .
— رحمه الله تعالى — .

والنيل بكسر النون وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام وهي بلدة على الفرات
بين بندا والكوفة ، خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم والاصل فيه نهر حفره الحجاج
ابن يوسف في هذا المكان ومخرجه من الفرات وسماه باسم نيل مصر وعليه قرى كثيرة .
وترجم له أيضا في كتاب روضات الجنات صفحة ٢٤٠

أَبْرَى الْقَيْسِ ، لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا مِثْلُهُمَا وَإِنْ كَانَ جُلَّ شِعْرِهِ
 مُجُونٌ^(١) وَسَخْفٌ ، وَقَدْ أَجْمَعَ أَهْلُ الْأَدَبِ عَلَى أَنَّهُ مُخْتَرِعٌ
 طَرِيقَتِهِ فِي الْخَلَاعَةِ وَالْمُجُونِ لَمْ يَسْبِقْهُ إِلَيْهَا أَحَدٌ ، وَلَمْ
 يَلْحَقْ شَاوَهُ فِيهَا لِاحِقٌ ، قَدِيرٌ عَلَى مَا يُرِيدُهُ مِنَ الْعَمَائِي
 الْغَايَةِ فِي الْمُجُونِ مَعَ عُدُوبَةِ الْأَلْفَاظِ وَسَلَّاسَتِهَا ، وَلَهُ مَعَ
 ذَلِكَ فِي الْجِدِّ أَشْيَاءٌ حَسَنَةٌ لَكِنَّهَا قَلِيلَةٌ ، وَيَدْخُلُ شِعْرُهُ
 فِي عَشْرِ مُجَدَّاتٍ أَكْثَرُهُ هَزْلٌ مَشُوبٌ بِالْفَافِ الْمَكْدِينِ^(٢)
 وَالْحُلْدِيِّينِ^(٣) وَالشُّطَّارِ^(٤) وَلَكِنَّهُ يَسْمَعُهُ أَهْلُ الْأَدَبِ عَلَى
 عِلَانَتِهِ ، وَيَتَفَكَّهُونَ بِتَمَرَاتِهِ ، وَيَسْتَمَاعُونَ بِنَاتِ صَدْرِهِ
 الْمُتَهْتِكَاتِ ، وَلَا يَسْتَنْقِلُونَ حَرَكَاتِهَا خَلْفَهَا وَإِنْ بَلَغَتْ
 فِي الْخَفَّةِ غَايَةَ الْغَايَاتِ .

وَإِنِّي لَأَقُولُ كَمَا قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ لَوْلَا قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ
 ابْنِ الْمَهْدِيِّ : إِنَّ جِدَّ الْأَدَبِ جِدٌّ وَهَزْلُهُ هَزْلٌ ، لَصُنْتُ
 كِتَابِي هَذَا عَن مِثْلِ هَذَا الْمُجُونِ . وَحَدِيثٌ كُلُّهُ ذُو شُجُونٍ .

(١) المجون : ألا يبالي الإنسان ما صنع (٢) المكدي : السائل الملح

(٣) يعني البغداديين (٤) الشطار جمع شاطر : وهو من أعيان أهل خبنا

وَلَقَدْ مَدَحَ الْمُلُوكَ وَالْأَمْرَاءَ وَالْوُزَرَءَ وَالرُّؤَسَاءَ ، فَلَمْ يَخْلُ
شِعْرُهُ فِيهِمْ مَعَ هَيْبَةِ الْمَقَامِ مِنْ هَزَلٍ وَخَلَاعَةٍ . فَلَمْ يَعُدُّهُ
مَعَ ذَلِكَ مِنَ الشَّنَاعَةِ ، وَكَانَ عِنْدَهُمْ مَقْبُولًا مَسْمُوعًا
غَالِي الْمَهْرِ وَالسَّعْرِ ، وَكَانَ يَتَحَكَّمُ عَلَى الْأَكْبَرِ وَالرُّؤَسَاءِ
بِخَلَاعَتِهِ ، وَلَا يُجَبُّ عَنِ الْأَمْرَاءِ وَالْوُزَرَءِ مَعَ سَخَافَتِهِ ،
يَسْتَقْبِلُونَهُ بِالْبَشَاشَةِ وَالْإِكْرَامِ ، وَيُقَابِلُونَهُ إِسَاءَتَهُ
بِالْإِحْسَانِ وَالْإِنْعَامِ ، وَنَاهِيكَ ^(١) بِرَجُلٍ يَصِفُ نَفْسَهُ
عِنْدَ قَوْلِهِ :

رَجُلٌ يَدْعِي النُّبُوَّةَ فِي السُّخْفِ ^(٢)

فِ وَمَنْ ذَا يَشْكُ فِي الْأَنْبَاءِ

جَاءَ بِالْمُعْجَزَاتِ يَدْعُو إِلَيْهَا

فَأَجِيبُوا يَا مَعْشَرَ السُّخْفَاءِ

حَدَّثَ ^(٣) السَّنَّ لَمْ يَزَلْ يَتَلَقَّى

عِلْمَهُ بِالْمَشَايِخِ الْكِبَرَاءِ

(١) ناهيك : كانيك (٢) السخف والسخف والسخفة : رقة العقل

(٣) رجل حدث : أى فتي ، وحدث السن : صغيره

خَاطِرُهُ يَصْفَعُ الْفَرَزْدَقَ فِي الشُّعْرِ

رِ وَنَحْوَهُ يَنْبِيكَ أُمَّ الْكِسَائِي

غَيْرَ أَنِّي أَصْبَحْتُ أَضِيعُ فِي الْقَوِّ

مِ مِنْ الْبَدْرِ فِي لَيْالِي الشِّتَاءِ

وَقَوْلُهُ فِي وَصْفِ شِعْرِهِ :

بِاللَّهِ يَا أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو

تَعْرِفُ لِلنَّاسِ مِثْلَ شِعْرِي ؟

شِعْرُهُ يَفِيضُ الْكَنْيْفُ مِنْهُ

مِنْ جَانِبِي خَاطِرِي وَفِكْرِي

فَلْفَظُهُ مَمْنِنٌ مَعَانِي

كَأَنَّهُ فَالْتَهُ بِجَحْرِ

كُوِّ جَدَّ شِعْرِي رَأَيْتَ فِيهِ

كَوَاكِبَ اللَّيْلِ كَيْفَ تَسْرِي ؟

وَإِنَّمَا هَزَلُهُ مَجُونٌ

يَمْشِي بِهِ فِي الْمَعَاشِ أَمْرِي

وَقَالَ :

فَإِنَّ شِعْرِي ظَرِيفٌ مِنْ بَابَةِ (١) الظَّرْفَاءِ
أَلَدُّ مَعْنَى وَأَشْهَى مِنْ أَسْتِمَاعِ الغِنَاءِ

وَقَالَ :

إِنْ عَابَ ثَعْلَبُ شِعْرِي أَوْ عَابَ خِفَّةَ رُوحِي
خَرِثْتُ فِي بَابِ أَفْعَلْتُ مِنْ كِتَابِ الفَصِيحِ
وَقَالَ فِي الأَمِيرِ عِزِّ الدَّوْلَةِ بِخْتِيَارٍ :

فَدَيْتُ وَجْهَ الأَمِيرِ مِنْ قَمَرٍ
يَجَاوُ القَدَى نُورُهُ عَنِ البَصْرِ

فَدَيْتُ مَنْ وَجْهَهُ يُشَكِّكُنِي

فِي أَنَّهُ مِنْ سَلَالَةِ (٢) البَشْرِ
إِنَّ زُلَيْخًا لَوْ أَبْصَرْتِكَ لَمَا

مَلَّتْ إِلَى الحَشْرِ لَذَّةَ النَّظْرِ
وَلَمْ تَقْسِ يَوْسُفًا إِلَيْكَ كَمَا

نَجْمُ السُّهَى لَا يُقَاسُ بِالقَمَرِ

وَكَانَ يَأْسِيْدِي قَمِيْصِكَ إِنِّ
 هَرَبْتُ مِنْهَا يَنْقُدُ^(١) مِنْ دُبْرِ
 بِلْ وَحِيَاتِي لَوْ كُنْتُ يُوسُفَهَا
 لَمْ تَكُ مِنْ شُهْمَةِ الْعَزِيْزِ بَرِي
 لِأَنِّي عَالِمٌ بِأَنَّكَ لَوْ
 شَمَمْتَ رِيًّا^(٢) نَسِيْمَهَا الْعَطْرِ
 سَبَقْتَهَا وَأَنْزَلْتَهَا تَتَّبِعَهَا
 مَا يَنْ تِلْكَ الْبُيُوتِ وَالْحُجَرِ
 وَقَدْ عَلِمْنَا بِأَنَّ سَيِّدَنَا أَلْ
 أَمِيرَ مِمَّنْ يَقُولُ بِالْبَطْرِ^(٣)
 وَلَمْ تَكُنْ تِلْكَ تَشْتَكِي أَبَدًا
 مَا كَانَ مِنْ يُوسُفٍ مِنَ الْحَذَرِ
 طَبْعَكَ كَالْمَاءِ فِي سَهْوَلَتِهِ
 لَكِنْ أَبُو الزُّبُرْقَانِ مِنْ حَجَرِ

(١) ينفذ : ينشق يشير إلى قوله تعالى : « وإن كان قبضه قد من دبر الخ »

(٢) الريا : الريح الطيبة (٣) أى طول البظر ، وهو هنة في طرف الفرج

إِنَّ الْمُلُوكَ الشَّبَابَ مَا خَلِقُوا
 إِلَّا صَلَابَ الْفِيَّاشِ وَالْكَمَرِ
 وَقَالَ يَشْكُو سُوءَ حَالِهِ وَبَعَثَ بِهَا إِلَى ابْنِ الْعَمِيدِ :
 فِدَاؤُكَ نَفْسُ عَبْدٍ أَنْتَ مَوْلَى
 لَهُ يَرْجُوكَ يَا خَيْرَ الْمَوَالِي
 حَدِيثِي مِنْذُ عَهْدِكَ بِي طَوِيلٌ
 فَهَلْ لَكَ فِي الْأَحَادِيثِ الطُّوَالِ ؟
 فَإِنِّي بَيْنَ قَوْمٍ لَيْسَ فِيهِمْ
 قَتْلٌ يُنْهَى ^(١) إِلَى الْمَلِكِ اخْتِلَالِي
 فَخَفِي لَيْسَ تَطْبِخُهُ قَدُورِي
 وَحُوتِي لَيْسَ تَقْلِيهِ الْمَقَالِي
 وَمَائِي قَدْ خَلَّتْ مِنْهُ جِبَابِي ^(٢)
 وَخُبْزِي قَدْ خَلَّتْ مِنْهُ سِلَالِي

(١) ينهى : أنهى الرجل الخير إلى فلان : أبلغه إياه . والامر إلى الحاكم : اعلمه به

(٢) جياب : مفرداها الجب . البئر والهوة التي لا يعرف قرارها

وَكَيْسِي الْفَارِغُ الْمَطْرُوحُ خَانِي
 بَعِيدُ الْعَهْدِ بِالْقِطْعِ الْحَلَالِ
 أَفْكَرُ فِي مُقَامِي وَهُوَ صَعْبٌ
 وَأَصْعَبُ مِنْهُ عَنِّي وَطَنِي أَرْتَحَالِي
 فَبِي مَرَضَانٍ مُخْتَلِفَانِ حَالِي أَلِ
 عَلِيلَةٌ مِنْهُمَا تُسَمِّي بِحَالِ
 إِذَا عَالَجْتُ هَذَا جَفَّ كَبْدِي
 وَإِنْ عَالَجْتُ ذَاكَ رَبًّا طِحَالِي
 وَقَالَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ أَيْضًا :
 يَا سَيِّدَ النَّاسِ عِشْتُ فِي نِعَمٍ
 تَأْوِي إِلَيْهَا مَوَابِدُ^(١) الْعَجَمِ
 بَدِيهِي فِي الْخِصَامِ حَاضِرَةٌ
 أَشْهَرُ فِي الْخَلَاقِينَ^(٢) مِنْ عَالَمِ

(١) موابد العجم : عطاؤها وساداتها الفرد موبدان (٢) الخاقان المشرق والمغرب .

وفي الاصل « الفيلتين » فأصلحت إلى الخاقين وهما المشرق والمغرب والعلم : الجبل

وَأَخْطُ خَطِّي كَمَا تَرَاهُ وَلَا الزُّهُرَةَ

زُهُرَةَ ^(١) يَنْ الْقِرْطَاسِ وَالْقَلَمِ

هَذَا وَخُبْرِي حَافٍ بِلَا مَرَقٍ

فَكَيْفَ لَوْ ذُقْتُ لَذَّةَ الدَّسَمِ ؟

مَالِي وَلِللَّحْمِ إِنَّ شَهْوَتَهُ

قَدْ تَرَكَتْنِي حَلْمًا عَلَى وَضَمِّ ^(٢)

وَمَا لِحَلْقِي وَأُخْبِرُ بِجَرْحِهِ

بِالْمَلْحِ يَشْكُو مَرَارَةَ اللَّحْمِ

وَقَالَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ :

خَلِيلِي قَدْ أَسَّعَتْ مِحْنَتِي

عَلَى وَصَافَتْ بِهَا حَيَاتِي

عَذْرَتُ عِدَارِي فِي شَيْبِهِ

وَمَا لَمْتُ إِذْ شَمَطْتُ ^(٣) لَمَّتِي

(١) يريد ولا الزهرة كئله (٢) الوضم : خشبة الجزار يقطع عليها اللحم

(٣) شمط الامة : اختلاط لون شعرها الاسود بالبياض

إِلَى كَمْ يُخَاسِسُنِي ^(١) دَائِمًا
 زَمَانِي الْمَقْبِيحُ فِي عِشْرَتِي
 تَحْيِفَنِي ظَالِمًا غَائِبًا
 وَكَدَّرَ بَعْدَ الصَّفَا عَيْشِي
 وَكُنْتُ تَمَاسَكْتُ فِيهَا مَضَى
 فَقَدْ خَانَنِي الدَّهْرُ فِي مُسْكَنِي ^(٢)
 إِلَى مَنَزِلٍ لَا يُوَارِي إِذَا
 تَرَبَّعْتُ فِيهِ سِوَى سِوَاتِي
 مُقِيمًا أَرْوَحُ إِلَى حُجْرَةٍ ^(٣)
 كَقَبْرِي وَمَا حَضَرَتْ مَيْتِي
 إِذَا مَا أَلَمَّ صَدِيقِي بِهِ
 عَلَى رَغْبَةٍ مِنْهُ فِي زَوْرَتِي
 فَرَشْتُ لَهُ فِيهِ بُسَطَ الْحَدِيدِ
 سِثٌّ مِنْ بَابِ يَدْتِي إِلَى صَفْتِي ^(٤)

(١) أى يأتى بالحسنة (٢) المسكة : ما يتبلغ به من الغناء والشراب

(٣) وق البيتية « إلى منزل » (٤) الصنة : البهو الذى يسلكه الإنسان إلى

وَمِعْدَتُهُ فِي خِلَالِ الْكَلَا
 مٍ تَشْكُو خَوَاهَا ^(١) إِلَى مِعْدَتِي
 وَقَدْ فَتَّ فِي عَضُدِي مَا بِهِ
 وَلَكِنْ بِهِ ^(٢) غَلَبَتْ عَلَيَّ
 وَأَغْدُو غَدُّوا خَلِيقًا ^(٣) بَانَ
 يَزِيدَ بِهِ اللَّهُ فِي شِقْوَتِي
 فَأَيَّةُ دَارٍ تَيْمَمْتُهَا
 تَيْمَمَ بَوَابَهَا حَجَّتِي ^(٤)
 وَإِنْ أَنَا زَاخَمْتُ حَتَّى أَمُوتَ
 دَخَلْتُ وَقَدْ زَهَقَتْ مُهَجَّتِي
 فَيَرْفَعُنِي النَّاسُ عِنْدَ الْوُصُولِ
 إِلَيْهِمْ وَقَدْ سَقَطَتْ عِمَّتِي
 وَإِنْ نَهَضُوا بَعْدُ لِلْإِنصِرَاءِ
 فِي أَسْرَعَتِي فِي إِثْرِهِمْ نَهَضَتِي

(١) الخوى : خلو الجوف من الطعام (٢) في البيتمة « عليه » (٣) في الاصل

ملياً (٤) أي خصومتى

وَإِنْ قَدَّمُوا خَيْلَهُمْ لِلرُّكُوبِ
 خَرَجْتُ فَقَدَّمْتُ لِي رُكْبَتِي
 وَفِي جُمَلٍ ^(١) النَّاسِ غَمَامَتَهُمْ
 وَلَيْسَ سِوَانِي ^(٢) فِي جُمَاتِي
 وَلَا لِي غَلَامٌ فَأَدْعُو بِهِ
 سِوَى مَنْ أَبُوهُ أَخُو عَمَّتِي ^(٣)
 وَكُنْتُ مَلِيحًا أَرُوقُ الْعِيُونَ
 نَ قَبْلًا فَقَدْ قَبَحَتْ خِلْقَتِي
 وَقَوَّسَنِي أَلْهَمٌ حَتَّى انطَوَيْتُ
 فَصِرْتُ كَأَنِّي أَبُو جَدَّتِي
 وَكَانَ الْمَزِينُ فِيهَا مَضَى
 تُكْسِرُ أَمْشَاطَهُ طُرَّتِي ^(٤)
 وَكُنْتُ بِرَأْسِ كَلَوْنِ الْغُدَافِ ^(٥)
 فَقَدْ صِرْتُ أَصْلَعٌ مِنْ فَيْشَتِي

(١) جل الناس : جمعهم (٢) أى غيرى (٣) يريد نفسه فإن أباه
 أخو عمته (٤) العرة : الناصية ، ومقدم الرأس (٥) الغداف : غراب
 كبير ، ويقال هو غراب الفَيْط يكون منخماً الجناحين . يريد شديد السواد

وَيَارُبَّ بَيْضَاءِ رَوْدِ الشَّبَابِ^(١)
 بِ كَانَتْ تَحْنُ إِلَى وَصَلَتِي
 فَصَارَتْ تَصَدُّ إِذَا أَبْصَرْتَ
 مَشِيئِي وَتَغَضَّبُ مِنْ صَلَاتِي^(٢)
 عَلَيَّ أَنَّنِي قُلْتُ يَوْمًا لَهَا
 وَقَدْ أَمْضَتِ الْعِزْمَ فِي هِجْرَتِي
 دَعَى عَنْكَ مَا فَوْقَهُ عِمَّتِي
 فَإِنَّ جَمَالِي وَرَأَى تِكْنِي
 هُنَالِكَ شَيْءٌ يُسْرُّ الْعَيُورَ
 نَ طَوِيلٌ عَرِيضٌ عَلَيَّ دِقَّتِي

وَقَالَ :

وَيَحْكُمُ يَا كَهُولُ أَوْ يَا شَيْوُخَ الْ
 فِئْسِقِ أَوْ يَا مَعَاشِرَ الْفِتْيَانِ

(١) رود الشباب : لينته (٢) الصلوة : انحسار الشعر عن مقدم الرأس

إِشْرَبُوهَا حَمْرَاءَ مِمَّا أَقْتَنَّاهَا
 آلُ دَيْرِ الْعَاقُولِ ^(١) لِلْقُرْبَانِ
 بِكُؤُوسٍ كَأَنَّهَا وَرَقُ النَّسِّ
 سَرِينٍ فِيهَا شَقَاتِقُ النُّعْمَانِ
 إِشْرَبُوهَا وَكُلُّهُ إِئْتِمٌ عَلَيْكُمْ
 إِنْ شَرِبْتُمْ بِالرُّطْلِ فِي مِيزَانِي ^(٢)
 فِي لَيْالٍ لَوْ أَنَّهَا دَفَعْتَنِي
 وَسَطَ ظَهْرِي وَقَعْتُ فِي رَمْضَانَ
 وَقَالَ يَسْتَهْدِي أَبَا تَغْلِبَ بْنَ حَمْدَانَ فَرَسًا :
 إِسْمَعِ الْمَدْحَ الَّذِي لَوْ قِيلَ فِي
 أَحَدٍ غَيْرِكَ قَالُوا سُرْقًا
 جَاءَ يَسْتَهْدِيكَ مُهْرًا أَذْهَمًا
 يَرْكَبُ الْفَارِسُ مِنْهُ غَسَقًا ^(٣)

(١) وكانت في الأصل آل دير الفانون ، والعاقول : دير بين مدائن كسرى
والثمانية على بعد خمسة عشر فرسخاً من بغداد ، وقال الشاعر :

فيك دير العاقول ضيعت أيا مي بلهو وحت شرب وطرف

إلى آخر ما جاء من الشعر في معجم البلدان لياقوت (٢) في الأصل ميزان
ولكن بأضافتها إلى ياء المتكلم يصح اللغوي ويستقيم (٣) الغسق : الظلام . يريد
كأنه يركب ظلاماً . ومنه من فيه لتجريد وهو أحد أنواع البديع « عبد الحائق »

كَالدُّجَى تَبْصِرُ مِنْ غُرَّتِهِ
 فَوْقَ أَطْبَاقِ دُجَاهُ فَلَقَا (١)
 جَلَّ أَنْ يُلْحَقَ مَطْلُوبًا وَمَنْ
 طَلَبَ الرِّيحَ عَلَيْهِ لِحَقًا
 فَتَرَاهُ وَاقِفًا فِي سَرَجِهِ
 يَتَلَطَّى مِنْ ذَكَاهُ فَلَقَا
 فَإِذَا طَابَ بِهِ الْمَشَى مَضَى
 وَهُوَ كَالرِّيحِ يَشُقُّ الطُّرُقَا
 كَالسَّحَابِ الْجَوْنِ (٢) إِلَّا أَنَّهُ
 لَيْسَ يَسْفِي الْأَرْضَ إِلَّا عَرَفَا
 جَمَعَ الْأَمْرَيْنِ يَعْدُو الْعَرَطَى (٣)
 فِي مَدَى السَّبْقِ وَيَمْشِي الْعِنَقَا (٤)

(١) النلق : الصبح (٢) الجون : الأبيض والأسود ضد . والاسود المراد هنا

(٣) المرطى : ضرب من العدو (٤) العنق : ضرب من السير ومنه :

يا ناق سيري عنقاً فسيحاً إلى سليمان فستريحاً

« عبد الخالق »

وَأَسْتَدْعَاهُ الْوَزِيرُ لِلْخُرُوجِ مَعَهُ إِلَى الْقِتَالِ فَقَالَ
مِنْ قَصِيدَةٍ :

يَا سَائِلِي عَنْ بُكَائِي حِينَ رَأَيْتُ
دُمُوعَ عَيْنِي تُسَابِقُ الْمَطْرَا
سَاعَةَ قِيلَ الْوَزِيرُ مُنْحَدِرٌ
أَسْرَعَ دَمْعِي وَفَاضَ مُنْحَدِرًا
وَقُلْتُ يَا نَفْسُ تَصْبِرِينَ وَهَلْ
يَعِيشُ بَعْدَ الْفِرَاقِ مَنْ صَبْرًا؟
شَاوَزْتَهُ وَالْهَوَى يُفْتِنُهُ
وَالرَّأْيُ رَأَى الصَّوَابِ قَدْ حَفَرَ
أَهْوَى انْحِدَارِي وَالْحَزْمُ يَكْرَهُهُ
وَتَارِكُ الْحَزْمِ يَرْكَبُ الْغَرَرَا (١)
لَا أَنِّي عَاقِلٌ وَيُعْجِبُنِي
لُزُومُ يَنِّي وَأَكْرَهُ السَّفَرَا

(١) الغرر : التمرض للهلكة

الخيشُ نصفَ النهارِ يُعجِبُنِي
 والماءُ بالثلجِ باردًا خصرًا ^(١)
 والشربُ في رَوْشِنِي ^(٢) أقولُ بهِ
 كَيْمَا أَرَى المَاءَ مِنْهُ والقَمَرَا
 وَلَا أقوُدُ الخَيْلَ العِتَاقَ بَلِي
 أسوقُ بَيْنَ الأَزِقَّةِ البَقَرَا
 مِنْ كَلِّ جَامُوسَةٍ لِعُنْبَاهَا ^(٣)
 رَأْسٌ بَقَرْنِيهِ يَفْلِقُ الحَجْرَا
 قَدْ نَفَخَ الشَّحْمُ جَوْفَهَا فَعَدَا
 كَأَنَّهُ بَطْنُ نَاقَةٍ عَشْرَا ^(٤)
 تَرَكُضُ مِثْلَ الحِصَانِ نَافِرَةً
 وَمَنْ يَرُدُّ الحِصَانَ إِنْ قَرَا ؟

(١) الخيش لزوم البيت — والحصر: شدة البرودة. يقول يعجبنى لزوم البيت
 وشرب الماء المبرد بالثلج، ولفظ الماء معطوف على الخيش (٢) الروشن: الكوة
 وهي الحرق الصغير وأقول به، يريد لا أرى غيره رأياً (٣) العنبل: الفليظ منها
 (٤) الناقة العشراء: هي التي أتى عليها من وقت الحمل عشرة أشهر وتجمع على
 عشار وعشراوات « عبد الحافي »

أَحْسَنُ فِي الْحَرْبِ مِنْ صَفْوِ فِكْمِ
 غَدَاً قُعُودِي أَصْفُ الطُّرَا
 هَيْهَاتَ أَنْ أَحْضَرَ الْقِتَالَ وَأَنْ
 تَرَى بَعَيْنَيْكَ فِيهِ لِي أَوْأَ
 بَلِ الَّذِي لَا يَزَالُ يُعْجِبُنِي الذُّ
 دَيْبُ بِاللَّيْلِ خَائِفًا حَذِرًا
 اللَّفُّ عِنْدَ الصَّبَاحِ دَبْدَبَتِي (١)
 وَبُوقِ النَّأْيِ كَلَّمَا زَمَرَا
 هَذَا أَعْتِقَادِي وَهَكَذَا أَبَدًا
 أَرَى لِنَفْسِي وَأَنْتَ كَيْفَ تَرَى؟ (٢)

وَمِنْ مَقْطَعَاتِهِ :

مَلِكٌ لَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْ مُلْكِهِ
 غَيْرُ دَارٍ وَشَحَّتْ بِالنَّعَمِ

(١) الدهببة: كل صوت كوقع الحافر على الارض، يريد أن دفه دبدبته

(٢) ومن اللطائف التي جاءت في سيرة أبي دلامة وهو من أشراب الحسين ما روى في معاهد التنصيص أن أبا دلامة جرى به إلى المنصور سكران خلف ليخرجه في بعث حرب مع روح بن عدى بن حاتم المهلبى وخرج ،

لَوْ رَمَى شَدَّادٌ فِيهِمَا طَرْفَهُ

زَهَّدَتْهُ بَعْدَهَا فِي إِرْمٍ (١)

وَقَالَ :

صَنَعْتَ فِي دَارِكَ فَوَارَةً

أَغْرَقْتَ فِي الْأَرْضِ بِهَا الْأَجْمَاءَ

— فلما التقى الجمعان قال لروح : لو أن فرسك تحتى وسلاحك في يدي لأريت منى أعظم الأثر في القتال فنزل له عن فرسه وسلاحه ، ولما رأى أن ذلك في يده وأن طمع روح فيه قطع قال له اسمع منى وأنشده :

إني استجرتك أن أقدم في الـ

بغوى لتطاعن وتنازل وضراب

فهب السيوف رأيتها مشهورة

فتركتها ومضيت في الهراب

ماذا تقول لمن يجي ولا يرى

إني درأت الموت بالنتاب

فقال روح : دع عنك هذا ولا بد من النزول فلما جاء دوره في البراز أمره بالخروج فقال :

إني أعود بروح أن يقدمني

إلى القتال فتخزي بي بنو أسد

إن البراز إلى الأقران أعلمه

مما يفرق بين الروح والجسد

قد حالتك المنايا إذ صمدت لها

وأصبحت لجميع الخلق بالرصد

إن المهلب حب الموت أورشكم

وما ورثت اختيار الموت عن أحد

لو أن لي مهجة أخرى لجدت بها

لكنها خلقت فردا فلم أجد

« عبد الخالق »

فضحك منه روح وأعفاه

(١) يريد إرم ذات العماد وقد وصفت في التواريخ بما لا يعقل فأن ابنها كما يقولون من ذهب وفضة إلى آخر ما ورد من ذلك في التاريخ بناها شداد بن عاد وقد جاء ذكرها في القرآن في سورة الفجر « ألم تركيب فعل ربك بعاد إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها » في حينها ولعلها في العالم كالأهرام مثلا إلى غير ذلك من أساطير المؤرخين وكم لهم من أساطير وقد تكلم عنها ابن خلدون في المقدمة بما يشق النفس فراجعه إن شئت .

« عبد الخالق »

فَاضَ عَلَى نَجْمِ الشَّهَى مَاؤُهَا
فَأَصْبَحَتْ أَرْضُكَ تَسْقِي السَّمَاءَ
وَقَالَ :

وَأَسْتَوْفِ عُمْرَ الدَّهْرِ فِي نِعْمَةٍ
دُونَ مَدَاهَا مَوْفِقُ الْخَشْرِ
مُصِيبَةُ الْخَاسِدِ فِي مُكْتَبِهَا
مُصِيبَةُ الْخَنَسَاءِ فِي صَخْرِ
وَقَالَ :

هَذَا حَدِيثِي تَنَمِّي عَجَابِيهِ
بِكُرَّةِ الْقَالِ فِيهِ وَالْقِيلِ
أَعْجَزَنِي دَفْنُهُ فَشَاعَ كَمَا
أَعْجَزَ قَابِيلَ دَفْنُ هَايِلِ
وَقَالَ :

قَدْ وَقَعَ الصُّلْحُ عَلَى غَلِي
وَأُقْتَسَمُوهَا كَارَةً كَارَةً^(١)

(١) كارة كارة : الكارة مقدار معلوم . يريد بيدرا بيدرا وهو ما تجمع

فيه الغلال المسمى جرنا

لَا يُفْلِسُ الْبَقَالُ إِلَّا إِذَا
تَصَالَحَ السَّنَوْرُ وَالْفَارَةُ

وَقَالَ :

كَيْبَتْ مِنَ الزَّمَانِ وَأَيُّ شَيْءٍ
كَيْبٍ لَا أَرَاهُ مِنَ الزَّمَانِ

يُصَادِرُ قُوْتَ جُرْدَانٍ عَجَافٍ
فَيَجْعَلُهُ لِأَوْعَالٍ سِمَانٍ^(١)

وَقَالَ :

يَا رَائِحًا فِي دَارِهِ غَادِيًا^(٢)
بِغَيْرِ مَعْنَى وَبِلَا فَائِدَةٍ

قَدْ جُنَّ أَضْيَافَكَ مِنْ جُوعِهِمْ
قَافِرًا عَلَيْهِمْ سُورَةَ الْمَائِدَةِ

(١) جردان : فئران جمع جرد ، وأوعال : تبوس الجبل ، جمع وعل .

(٢) ذامبا جايبا

وَقَالَ :

فَدَيْتُ مَنْ لَقَّبَنِي مِثْلَ مَا
 لَقَّبْتُهُ وَالْحَقُّ لَا يُغْضِبُ
 إِنْ قُلْتُ يَا عُرْقُوبُ^(١) خَادَعَنِي
 يَقُولُ لَمْ تَفْسَكْ يَا أَشْعَبُ

وَقَالَ :

قَدْ قُلْتُ لِمَا غَدَا مَدْحِي فَمَا شَكَرُوا
 وَرَاحَ ذَمِّي فَمَا بِالْوَأْ وَلَا شَعَرُوا^(٢)
 عَلَيَّ نَحْتُ الْقَوَافِي مِنْ مَعَادِنِهَا
 وَمَا عَلَيَّ إِذْ لَمْ تَفْهَمْ الْبَقْرُ

وَقَالَ :

الصَّبْحُ مِثْلُ الْبَصِيرِ نُورًا
 وَاللَّيْلُ فِي صُورَةِ الضَّرِيرِ

(١) عرقوب مضرب المثل في الكذب قال كعب بن زهير :

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا ومواعيدها إلا الأباطيل

وأشعب يضرب به المثل في الطمع . هم الصبية يوما بالعب به فقال لهم : إن في خطة
 كذا عرسا فيه من الطعام ما فيه ، فبادر الصبيان إليه فحدثه نفسه أنه ربما
 كان قوله صحيحا فتبع الصبيان . « عبد الخالق »

(٢) شعر بالشئ بالفتح : فطن له

فَلَيْتَ شِعْرِي بِأَيِّ رَأْيٍ
يُخْتَارُ أَعْمَى عَلَى بَصِيرٍ؟

وَقَالَ :

إِنَّ نَبِيَّ بَرِّمَكَ لَوْ شَاهَدُوا
فَعَلَكَ بِالْغَائِبِ وَالشَّاهِدِ
مَا اعْتَرَفَ الْفَضْلُ بِبِحْيِ أَبَا
وَلَا أَنْتَمَى بِبِحْيِ إِلَى خَالِدِ

وَقَالَ :

مَوْلَايَ يَا مَنْ كُلُّ شَيْءٍ سِوَى
نَظِيرِهِ فِي الْحُسْنِ مَوْجُودٌ
إِنْ كُنْتُ أَذْنَبْتُ بِجَهْلِي فَقَدْ
أَذْنَبَ وَأَسْتَغْفِرَ دَاوُدُ

وَلَطَائِفُ ابْنِ الْحَجَّاجِ كَثِيرَةٌ ، وَفِيهَا أَوْرَدَنَاهُ مِنْهَا
كَفَايَةً . تُوِّفِيَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ سَابِعَ عَشَرَ جُمَادَى الْآخِرَةِ ،
سَنَةَ إِحْدَى وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِينَ ، وَدُفِنَ فِي بَغْدَادَ عِنْدَ مَشْهَدِ

مُوسَى الْكَاطِمِ بْنِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - ،
 وَكَانَ أَوْصَى أَنْ يُدْفَنَ عِنْدَ رِجْلَيْهِ وَيُكْتَبَ عَلَى قَبْرِهِ :
 « وَكَلْبِهِمْ بِاسِطٌ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ » وَكَانَ مِنْ كِبَارِ
 شُعْرَاءِ الشَّيْعَةِ وَقَدْ رَأَاهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ فِي الْمَنَامِ بَعْدَ مَوْتِهِ
 فَقَالَ لَهُ : مَا حَالُكَ فَأَنْشَدَ :

أَفْسَدَ سُوءُ مَذْهَبِي

فِي الشُّعْرِ حُسْنَ مَذْهَبِي

لَمْ يَرْضَ مَوْلَايَ عَلِيٌّ

سَبِيَّ لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ

وَرثَاهُ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ الْمَوْسُوِيُّ بِقَصِيدَةٍ أَرْتَجِلُهَا

حِينَ أَتَاهُ نَعِيُهُ فَقَالَ :

نَعُوهُ عَلَى مَنْ قَلْبِي بِهِ

فَلِلَّهِ مَاذَا نَعَى النَّاعِيَانِ

رَضِيعُ صَفَاءٍ لَهُ شُعْبَةٌ

مِنْ الْقَلْبِ مِثْلُ رَضِيعِ اللَّبَّانِ

بِكَيْتِكَ لِشُرْدِ السَّائِرِ
 تِ تَعَبْتُ أَلْفَاظَهَا بِالْمَعَانِي
 مَوَاسِمُ يَنْهَلُ مِنْهَا الْحَيَا
 بِأَشْهَرِ مِنْ مَطْلَعِ الزُّبُرْقَانِ^(١)
 جَوَائِفُ^(٢) تَبْقَى أَخَايِدُهَا^(٣)
 عِمَاقًا وَتَعْفُو نُدُوبُ^(٤) الطُّعَانِ
 تَبِضُ إِلَى الْيَوْمِ آثَارُهَا
 بِأَحْمَرِ مِنْ عَائِدِ الطُّعْنِ قَانِي^(٥)
 قَعَاقِعِهِنَّ^(٦) تَشْنُ^(٧) الْخُتُوفِ
 إِذَا هُنَّ أَوْعَدْنَ لَا بِالسَّنَانِ^(٧)
 وَمَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ الْعُنُونَ
 تَقْلُ مَضَارِبَ ذَلِكَ اللِّسَانِ

(١) الزُّبُرْقَانُ : القمر (٢) الجوائف : البالغ الجوف . يصف قصائده بأن آثارها
 أشد وأبقى من ندوب الطعان (٣) أخايد جمع أخدود : كالخفرة (٤) ندوب جمع
 ندبة : أثر الجرح (٥) القاني : الشديد الحمرة (٦) جمع قعقة : صوت السلاح
 (٧) السنان : جمع شن : جلد يابس يضرب عليه للتخويف ويجوز أن يكون أصلها
 السنان بالسين المهملة

لِسَانَ هُوَ الْأَزْرَقُ الْقَعْصِيُّ (١)

تَمَضَّضَ فِي رِيْقِهِ الْأَفْعَوَانِي (٢)

لَهُ شَفَتَا مِبْرَدٍ الْهَالِكِي (٣)

أَنْحَى بِجَانِبِهِ غَيْرَ وَاِنِي

إِذَا لَزَّ (٤) بِالْعَرَضِ مِبْرَاتَهُ

تَصَدَّعَ صَدَعَ الرَّدَاءِ الْيَمَانِي

يَرَى الْمَوْتَ أَنْ قَدْ طَوَى مُضَغَّةً

وَلَمْ يَطْوِ إِلَّا غِرَارَ (٥) السَّنَانِ

فَأَيْنَ تَسْرَعُهُ لِلنُّضَالِ

وَهَبَّاتُهُ لِلطَّوَالِ اللَّدَّانِ (٦)

يَشُلُّ الْجَوَائِحَ شَلَّ السَّيِّاطِ

وَيَلْوِي الْجَوَائِحَ لِي الْعِنَانِ

(١) القعصي نسبة إلى قعص : وهو رجل كان يصنع السنان (٢) الأفعواني

منسوب إلى الأفرعان : وهو الثعبان فهو صفة لريق « عبد الخالق »

(٣) الهالكى : الحداد أو الصيقل لان أول من عمل الحديد الهالك بن أسد فهذا

سبب الاطلاق على الحداد والصيقل « عبد الخالق »

(٤) لز : ألقى ، والعرض : الجبل أو سفحه (٥) الغرار : حد السهم والسيف

والرمح (٦) أى الزمخ . واللدان جمع لدن

فَإِنْ شَاءَ كَلَّ حِرَّانَ الْجَمَّاحِ
 وَإِنْ شَاءَ كَانَ جِمَّاحَ الْحِرَّانِ
 يَهَابُ الشُّجَاعُ غَدَامِيرَهُ^(١)
 عَلَى الْبُعْدِ مِنْهُ مَهَابَ الْجَبَانِ
 وَتَعْنُو الْمُلُوكُ لَهُ خَيْفَةً
 إِذَا رَاعَ قَبْلَ اللَّطَى بِالذُّخَانِ
 وَكَمْ صَاحِبِ كَمْنَاطِ الْفُؤَادِ
 عَنَانِي مِنْ يَوْمِهِ مَا عَنَانِي
 قَدْ انْتَزَعَتْ مِنْ يَدَيَّ الْمَنُونُ
 وَلَمْ يُغْنِ ضَمِّي عَلَيْهِ بِنَانِي
 فَزَالَ زِيَالُ الشَّبَابِ الرَّطِيبِ
 وَخَانَكَ يَوْمَ لِقَاءِ الْغَوَانِي
 لِيَبِكَ الزَّمَانُ طَوِيلًا عَلَيْكَ
 فَقَدْ كُنْتَ خِفَّةَ رُوحِ الزَّمَانِ

(١) أى صياحه وغضبه ، جمع غدمرة

﴿ ٢٣ - الحسين بن الحسن بن واسان * ﴾

الحسين بن
الحسن
الواساني

أَبْنُ مُحَمَّدٍ أَبُو الْقَاسِمِ الْوَاسَانِيُّ الدَّمَشْقِيُّ تُوْفِيَ سَنَةَ
أَزْبَعٍ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِينَ ، شَاعِرٌ مُجِيدٌ بَرَعَ وَبَرَزَ (١) فِي
الْهَجَاءِ ، وَلَهُ فِيهِ نَفْسٌ طَوِيلٌ ، فَهُوَ فِي عَصْرِهِ كَأَبْنِ الرَّوْمِيِّ
فِي زَمَانِهِ ، وَلَهُ أَهَاجٌ كَثِيرَةٌ فِي ابْنِ الْقَرَّازِ لِعِدَاوَةٍ
تَأَصَّلَتْ بَيْنَهُمَا ، وَكَانَ هِجَاؤُهُ لَهُ سَبَبًا لِعَزْلِ الْوَاسَانِيِّ عَنْ
عَمَلِهِ . وَمِنْ أَجْوَدِ شِعْرِهِ قَصِيدَتُهُ الثُّونِيَّةُ الَّتِي وَصَفَ بِهَا
دَعْوَةَ عَمَلِهَا فِي خَمْرَايَا مِنْ قُرَى دِمَشْقٍ قَالَ :

مَنْ لِعَيْنِ تَجُودٌ بِالْهَمَلَانِ
وَلِقَلْبٍ مَدْلَةٌ حَيْرَانِ ؟
يَا خَلِيلِي أَقْصِرَا عَنْ مَلَامِي
وَأَرْثِيَا لِي مِنْ نَكْبَتِي وَأَرْحَمَانِي

(١) برز : فاق غيره

(٥) لم نعتد على من ترجم له سوى ياقوت

وَمَتَى مَا ذَكَرْتُ دَعْوَةَ أَبْنَا
 ٥ البَغَايَا وَالْعَاهِرَاتِ الزَّوَانِي
 فَانْتِفَا لِحَيْتِي وَجُزًا سِبَالِي^(١)
 وَبِنَعْلِي الْكَثِيفِ فَاسْتَقْبِلَانِي
 مَا الَّذِي سَاقَنِي لِحَيْبِي^(٢) إِلَى حَتَى
 فِي وَمَا غَالَنِي وَمَاذَا دَهَانِي ؟
 مَنْ عَذِيرِي مِنْ دَعْوَةٍ أَوْهَنْتَ عَظْمِي
 سِي وَهَدَّتْ بَوَاقِعَهَا أَرْكَانِي ؟
 كُنْتُ فِي مَنْظَرٍ وَمُسْتَمَعٍ مِنْ
 هَا وَمَنْ ذَا يَنْجُو مِنَ الْخِذْلَانِ^(٣) ؟
 فَتَرْتُ فِطْنَتِي وَهَجْتُ عَلَى نَفْسِي
 سِي بِلَاءَ مَا كَانَ فِي حِسْبَانِي
 كَانَ عَيْشِي صَافٍ^(٤) فَكَدَّرَهُ أَهْمِي
 لُ صَفَائِي بَنُو أَبِي صَفْوَانِ

(١) سبالي : ما طلى الشارب من الثمر أو طرفه أو مجتمع الشاربين

(٢) الحين : الهلاك (٣) الخذلان : نواب الدهر (٤) صاف اسم كان وعيش خبرها ، ولا غرابة في كون الاسم نكرة والخبر معرفة ، لأنه جائز في النواسخ خاصة . وبنو بدل من أهل . « عبد الخالق »

فَارْتُوا لِي مَعَاشِرَ النَّاسِ مِنْ ضُرِّ
 رِي وَمِنْ طُولِ مِحْنَتِي وَأَمْتِحَانِي
 ضُرِبَ الْبُوقُ فِي دِمَشْقَ وَنَادَوْا
 لِشَقَائِي فِي سَائِرِ الْبُلْدَانِ
 النَّفِيرَ النَّفِيرَ بِالْخَيْلِ وَالرَّجْلِ
 لِي إِلَى قَفْرِ ذَا الْفَتَى الْوَاسَانِي
 جَمَعُوا لِي الْجُمُوعَ مِنْ جِيلٍ جِيلاً
 نَ وَفَرَّغَانَةً وَمِنْ ذِيَمَانَ
 وَمِنْ الرُّومِ وَالصَّقَالِبِ وَالتُّرْكِ
 كِ وَبَعْضِ الْبُلْغَارِ وَالْيُونَانِ
 وَمِنْ الْهِنْدِ وَالْأَعَاجِمِ وَالْبَرْ
 بِرِ وَالْكَيْبَجُوجِ^(١) وَالْبَلْقَانَ
 لَمْ يُحَاشُوا مِمَّنْ عَدَدْتُ مِنَ الْآ
 فَاقِ مِنْ مُسْلِمٍ وَلَا نَصْرَانِي

(١) الكيلجوج : أهل العراق

وَالْبَوَادِي مِنَ الْحِجَازِ إِلَى نَجْدٍ
 بِدِ مَعْدِيهَا مَعَ الْقَحْطَانِي
 كُلُّ شَكْلٍ مَا يَنْ حُذِبٌ وَحَوْلُ
 وَأَصَمٌّ وَالْعُمِّي وَالْعُورَانِ
 وَشَيْوِخٌ قُبٌّ (١) الْبَطُونِ وَشَبَا
 نِ رِحَابِ الْأَشْدَاقِ وَالْمُضْرَانِ (٢)
 كُلُّ ذِي مِعْدَةٍ تَقَعِقُ جُوعًا
 وَهُوَ شَاكِي السَّلَاحِ (٣) بِالْأَسْنَانِ
 كُلُّ ذِي أَسْمٍ مُسْتَفْرَبٍ أَعْجَبِي
 مَنَعَتْ صَرْفَ إِسْمِهِ عِلْتَانِ
 كَمَرَنْدٍ وَطَفْتَكَيْنَ وَطَرَخَا
 نَ وَكِسْرَى وَخُرْمٍ وَطَفَانِي
 وَخُمَارٍ (٤) وَزَيْرُكٍ وَخُونَدٍ
 وَمَمِيشٍ وَطَشَلَمٍ وَجَوَانِ

(١) قب البطون : ضامروها (٢) جمع مصير وهي المي (٣) شاكي السلاح : تاه

السلاح (٤) يريد : خار تكين

وَطِرَادٍ وَجَهْبَلٍ وَزِيَادٍ
 وَشَهَابٍ وَعَامِرٍ وَسِنَانٍ
 غَمْرٌ (١) جَمَعُوا بِغَيْرِ عُقُولٍ
 وَأَزْعَاتٍ عَنِّي وَلَا أَذْيَانَ
 هَلْ سَمِعْتُمْ بِمَعْشَرٍ جَمَعُوا الْخَيْلَ
 سَلَّ وَسَارُوا بِالرَّجْلِ وَالْفُرْسَانِ
 رَحَلُوا مِنْ يَوْمِهِمْ لَيْلَةَ الْمَرْ
 فَعِ (٢) مِنْ أَجْلِ أَشْكَةِ مُجَانٍ
 شَرَّهُ بَارِدٌ وَحِرْصٌ عَلَى الْأَ
 كُلِّ فَوَيْلِي مِنْ مَعْشَرٍ مُجَانٍ
 لَسْتُ أَنْسَى مُصِيبَتِي يَوْمَ جَاءُوا
 نِي وَقَدْ ضَاقَ عَنْهُمْ الْوَادِيَانِ
 وَرَدُّوا لَيْلَةَ الْخَمِيسِ عَلَيْنَا
 فِي خَمِيسٍ (٣) مِلءُ الرَّبَا وَالْمَعَانِي

(١) غمر جمع غمر: وهو سبيء الرأي والتدبير (٢) الرفع: أيام معلومة تكون

قبل الصوم عند النصارى والجمع مرافع (٣) خميس: جيش جرار

مُتَوَالٍ كَالسَّيْلِ لَا يَلْتَقِي مِنْهُ
 هُ لِفِرْطٍ أَنْتِشَارِهِ الطَّرْفَانِ
 أَشْرَفُوا بِي عَلَى زُرُوعٍ وَأَخْطَا
 بٍ وَيَيْتٍ بِخَيْرِهِ مَلَانِ
 لُبْنٍ قَارِسٍ ^(١) وَخُبْزٍ طَرِيٍّ
 وَقُدُورٍ تَغْلِي عَلَى الدَّارِكَانِ ^(٢)
 وَشَوَاءٍ مِنْ الْجِرَاءِ وَمَعْلُو
 فٍ دَجَاجٍ وَفَائِقِ الْخَمَلَانِ
 وَشَرَابِ أَلْدِّ مِنْ زَوْزَةِ الْمَعْدِ
 شُوقٍ بَعْدَ الصُّدُودِ وَالْهَجْرَانِ
 يُخْجَلُ الْوَرْدَ فِي الرِّوَاخِ وَالطَّعْدِ
 مٍ وَيَخْكِي شَقَائِقَ النُّعْمَانِ
 أَذْكَرْتَنِي جِيوشَهُمْ يَوْمَ جَاوُو
 نِي يَوْمِ الْكِلَابِ وَالرَّحْرَحَانِ ^(٣)

(١) قارس : بارد

(٢) الداركان : نوع من الحطب

(٣) يومان من أيام الحرب عند العرب

يَقْدُمُ الْقَوْمَ أَرْحَبِي هَرَيْتُ^(١) الشَّد

شِدْقِ رَحْبُ الْمِعَى طَوِيلُ اللِّسَانِ

هُوَ نَمْسُ الدَّجَاجِ وَالْبَطُّ وَالْوَزُّ

زِ وَذَنْبُ النَّعَاجِ وَالْخَرْفَانِ

بِسَوَادٍ مِنْ عَظْمِهِ طَبَقَ الْأَزُّ

ضَ وَخَيْلٍ يَهُوِينَ كَالظُّلْمَانِ^(٢)

وَأَبُو الْقَاسِمِ الْكَبِيرُ عَلَى طَرِّ

فِي كَمَيْتٍ أَقْبَّ كَالسَّرْحَانِ^(٣)

وَأَخُوهُ الصَّغِيرُ يَعْتَرِضُ الْخَيْهَ

لِ عَلَى قَارِحٍ عَرِيضِ اللَّبَانِ^(٤)

وَهُمَا يَهُوِيَانِ بِالسَّاقِ وَالرَّجْدِ

لِ إِلَى مَا يَسُوهُنِي مُسْرِعَانِ

وَالسَّرِيُّ الَّذِي سَرَى فِي جِيُوشِ

أَضَعَفْتَنِي وَقَصَّرْتَ مِنْ عَيْنَانِي

(١) أرحب قبيلة من همدان ومنه النجائب الأرحبيات . هريت الشدق : واسعه .

(٢) الظلمان جمع ظليم : وهو ذكر النعام (٣) السرحان : الذئب

(٤) اللبان من الفرس : ماجرى عليه اللب من الصدر

بِفَمٍّ وَأَسْعٍ وَشَدَقٍ رَحِيبٍ
 وَبِكَفٍّ تَجْوُلُ كَالصَّوْجَانِ
 وَأَخُوهُ الْفَضْلُ الَّذِي بَانَ لِلْعَا
 لِمَ مِنْ فَضْلِهِ شَفَا النُّقْصَانَ
 وَالشَّمُولِي حَلَقَهُ حَاقُ سَمًّا
 لِ عَرِيضِ الْأَكْتَفِ عَنِ الْجِرَانِ^(١)
 لَسْتُ أَنْسَاهُ جَائِيًا^(٢) جَاحِظًا أَلْ
 مَيْنِ عَبُوسًا فِي صُورَةِ الْغَضْبَانِ
 كَالْعُقَابِ الْفَرْتَانِ^(٣) يَتَقَنَّصُ اللَّحْدَ
 سَمٌ وَبِهَوِيٍّ إِلَى طُيُورِ الْخِوَانِ
 وَالْأَدِيبُ الَّذِي بِهِ كُنْتُ أَعْتَدُ
 دُ غَزَائِي فِي الْحِينِ فِيمَنْ غَزَائِي
 وَكَذَا الْكَاتِبُ الَّذِي كَانَ جَارِي
 وَصَدِيقِي وَمُشْتَكِي أَحْزَائِي

(١) الجران : مقدم عتق البعير من مذبحه إلى منحره (٢) أي جالساً على ركبته

أو على أطراف أصابعه (٣) الفرتان : الجائع

وَصَدِيقُ الْأَشْرَافِ أَخَى عَلِيٍّ خَمْدُ
 سِرِّي وَأَفْقَى بِالْكَرْعِ مَا فِي دِنَانِي
 كَلِمًا شَقَقَ الْفَرَارِيحَ شَقَقَهُ
 سَتٌ لِنَيْطِي مِنْ فِعْلِهِ قُمْصَانِي
 وَهُوَ فِي أَمْرِهِ مُجِرٌّ^(١) رَخِيٌّ الْبِ
 سَالٍ لَمْ يَعْنِهِ الَّذِي قَدْ عَنَانِي
 مُجْرَهْدٌ^(٢) كَالسُّوسِ فِي الصُّوفِ فِي الصَّ
 سَيْفٍ بِقَلْبٍ خَالٍ مِنَ الْإِيمَانِ
 قُلْتُ قُلِّ لِي يَا بَنَ الْمُبَشِّرِ مَا شَأْ
 نُكَ مِنْ بَيْنِ مَنْ غَزَانِي وَشَانِي؟
 لَيْسَ هَذَا مِنْ شَهْوَةِ الْأَكْلِ هَذَا
 مِنْ طَرِيقِ الْبَغْضَاءِ وَالسَّنَانِ
 قُلْتُ لِلْفَيَّاسُوفِ لِمَا غَدَا فِي أَلِ
 أَكْلٍ أَعْنِي قَتَى أَبِي عَدْنَانِ

(١) من أجز البعير إذا طاشت الجرة على فذ وابتلعها ثانيها أو من أجره

وسنه تركه يفعل ما يشاء. (٢) مجرهد: مسرع في سيره.

وَأُسْتَحْتَّ الْكُؤُوسَ صِرْفًا بِلَا مَزْ
 جِ وَلَا^(١) كَالْهَائِمِ الظَّانِ
 لَيْتَ شِعْرِي أَذَاكَ مِنْ طِبِّ بُقْرًا
 طَ تَعَلَّمْتَهُ وَسَمِعَ الْكِيَانَ؟^(٢)
 وَبِهَذَا تَزْدَادُ بِالْعَالَمِ الْجِسْتِ
 سَمِيَّ عِلْمًا وَالْعَالَمِ الرُّوحَانِي
 ثُمَّ لَا تَنْسَ مَا لَقَيْتُ وَمَا سَمِعْتُ
 هَوَانًا^(٣) مِنْ عَسْكَرِ الْفَرْعَانِ
 أُعْجِبِي اللِّسَانَ أَفْصَحَ مِنْ قُدِّ
 سٍ إِذَا مَا أُتَشَى وَمِنْ سَحْبَانِ
 قَالَ : قُمْ فَأَتِنَا بِخُبْزٍ وَخَمٍّ
 وَنَبِيذٍ مُعْتَقٍ فِي الدَّنَانِ
 وَغُلَامٍ مُهْفَفٍ حَسَنِ الْوَجْدِ
 هِ يُجَاكِي جَمَالَهُ غُصْنِ بَانَ

(١) أي متتالية متوالية (٢) اسم كتاب لأرسطاطاليس

(٣) يياس بالأصل بجمعها سمت هواناً بدل سمت من سام إذا بنيت للمجهول

لَمْ تَوْكَلْ فَرَّغَانُ إِلَّا بِتَفْرِيدِ

خِ دِنَانِي وَصَبَّهَا فِي الْقَنَانِي (١)

إِنِّ مِنْ أَعْظَمِ الْمَصَائِبِ يَا قَوَّ

مُ بَلَانِي بِذَلِكَ الطَّرْمَذَانِ (٢)

رَجُلٌ كَالْفَنِيْقِ قَدَمٌ (٣) بِلَا لُبِّ

بِ طَوِيلٌ فِي صُورَةِ الشَّيْطَانِ

بِقَفَا كَالْحَدِيدِ يَصْمُدُّ لِلصَّفِّ

حِ وَرَأْسٍ أَصَمٌّ كَالسَّنْدَانِ (٤)

وَإِسْعُ الْخَلْقِ نَاقِصُ الْخَلْقِ وَالذِّبِّ

نِ غَلِيظُ الْقَدَالِ كَدَفْلَتَانِ (٥)

يَبْلَعُ الْمُطَجَّنَاتِ (٦) بَلْعًا بِلَا مَضِّ

خِ وَيَخْتَوِ النَّيْسِدَ كَالْعَطْشَانَ

(١) القناني : جمع قنينة ، وهي إناء من زجاج للشراب (٢) الطرمذان : المفاخر
النفاخ — طرمذ : على فلان صلف (٣) الفنيق : النعل المكرم لا يؤذى لكرامته
على أهله ولا يركب ، والقدم : الغي القليل الفهم (٤) السندان : آلة الحداد
التي يطرق عليها حديد (٥) القدال : جماع مؤخر الرأس . والفلتان من الخيل :
السريع (٦) المطجئات : القلوات و الطواجن

وَأَتَوْنِي بِزَامِرٍ زَمْرُهُ يَحْ

كِي ضُرَاطَ الْعَبِيدِ وَالرُّعْيَانِ

وَمَعْنٍ غِنَاؤُهُ يُجَشِّئُ النَّفْسَ

سَ وَيَأْتِي بِالْقِيءِ وَالغَنِيَّاتِ

قَصَدَتْ هَذِهِ الطَّوَائِفُ خَمْرًا

يَا أَيْتِلَاءَ وَنَكْبَةً لِامْتِحَانِي

قُلْتُ مَا شَأْنُكُمْ فَقَالُوا أَغْنَيْنَا

مَا طَعِمْنَا الطَّعَامَ مُنْذُ ثَمَانِ

وَأَنَاخُوا بِنَا فَيَالِكَ مِنْ يَوْمِ

مِ عَصِيبٍ مِنْ حَادِثَاتِ الزَّمَانِ

نَزَلُوا سَاحَتِي وَأُطْلِقَتِ الْخَيْلُ

لُ بِزَرْعِ الْحُقُولِ وَالْبُسْتَانِ

أَفْقَرُونِي وَغَادَرُونِي بِأَلَا دَا

رٍ وَلَا ضَيْعَةً وَلَا صِيَوَانِ

أَذْهَبُونِي وَحَيَّرُونِي وَقَدْ صِرْتُ
 ذُهُولًا أَهِيْمُ كَالسَّكْرَانِ
 أَسْمَعُ اللَّفْظَ كَالطَّنِينِ فِيهِمْ أَلْ
 فَاظُهُمْ مَا لَهَا لَدَيَّ مَعِيَ
 تَرَكُونِي يَا قَوْمُ أَجْرَدَ مِنْ فَرْخِ
 وَأَعْرَى ظَهْرًا مِنَ الْأَفْعْوَانِ
 أَكَلُوا لِي مِنَ الْجِرَادِقِ^(١) الْفَيْدِ
 نِ بَدْبَسِ^(٢) يَسِيلُ كَالْقَطْرَانِ
 أَكَلُوا لِي مَا حَوْلَهَا نَمَّ مَالُوا
 كَذِّئَابٍ إِلَى سَمِيدِ الْفِرَانِ
 أَكَلُوا لِي مِنَ الْجِدَاءِ ثَلَاثِيَّةِ
 نِ وَسَبْعًا بِالْحَلْلِ وَالرَّعْفَرَانِ
 أَكَلُوا ضِعْفَهُ شِوَاءً وَضِعْفِيَّةِ
 سَهَا طَبِيخًا مِنْ سَائِرِ الْأَلْوَانِ

(١) الجرادق : الرغفان ، جمع جردق وهو الرغيف مربب كرده بالفارسية

(٢) الدبس : عسل يتخذ من العنب والتمر

أَكَلُوا لِي تَبَالَةً^(١) تَبَلَّتْ عَقْدٌ

لِي بِعِشْرٍ مِنَ الدَّجَاجِ سِمَانِ

أَكَلُوا لِي مُمِيزَةً^(٢) ضَاعَقَتْ ضُرٌّ

رِي رِي بَرُوسِ الْجِدَاءِ وَالْحَمْلَانِ

أَكَلُوا لِي كَشْكِيَّةً^(٣) كَشَكَشَتْ قَدْ

بِي وَهَاجَتْ بِفَقْدِهَا أَشْجَانِي

أَكَلُوا لِي سَبْعِينَ حُوتًا مِنَ النَّهْرِ

رِي طَرِيًّا مِنْ أَعْظَمِ الْجَيْنَانِ

أَكَلُوا لِي عِدْلًا مِنَ الْمَالِحِ الْمُقَدِّ

لُو مُلَقٍّ فِي الْخَلِّ وَالْأَذْنَانِ

أَكَلُوا لِي مِنَ الْقَرِيْشَاءِ^(٤) وَالْبَرِّ

بِي وَالْمَعْقَلِي^(٥) وَالصَّرْفَانِ^(٦)

(١) تبالة : طعام مصنوع بالتابل ، وهو ما يطيب به الغذاء من الأشياء اليابسة

كالنفل والكمون (٢) مضية : مريقة تطبخ باللبن المضير « الحامض » وبروس

الح : أي روس (٣) كشكية : طعاماً من الكسكس : وهو ماء الشعير يعجن باللبن

(٤) جين يتميز من الحليب فتسلح . والبرني بفتح الباء ثمر معرب برنيك

(٥) في ظني أن المعقلي الثمر المحتفظ به (٦) الصرفان : الثمر الجاف

أَلْفَ عِدْلِ سِوَى الْمُصَغَّرِ وَالْبُرِّ

دِيِّ وَاللُّؤْلُؤِيِّ وَالصَّيْحَانِي

أَكَلُوا لِي مِنَ الْكُؤَامِخِ وَالْجَوْزِ

زِ مَعًا وَالْخِلَاطِ وَالْأَجْبَانِ

وَمِنَ الْبَيْضِ وَالْمُخَلَّلِ مَا تَعَدُّ

جِزُ عَنْ جَمْعِهِ قُرَى حَوْرَانَ

فَتَمَّتُوا لِي مِنَ السَّفَرَجَلِ وَالْتَفُّ

فَاحِ وَالرَّازِقِيِّ وَالرُّمَّانِ

وَالرِّيَّاحِينَ مَا رَهَنْتُ عَلَيْهِ

جُبَّتِي عِنْدَ أَحْمَدَ الْفَاكِهَانِي

أَذْبَلُوا لِي مِنَ الْبِنْفَسَجِ وَالنَّرِّ

جِسِّ مَا لَيْسَ مِثْلُهُ فِي الْجِنَانِ

ذَبَحُوا لِي بِالرَّغْمِ يَا مَعْشَرَ النَّاسِ

مِ ثَمَانِينَ رَأْسَ مِعْزٍ وَضَانِ

مَا كَفَّأَهُمْ تَذِييِحُهُمْ غَنَمَ الْقَرِّ
 يَّةٍ حَتَّى أَتَوْا عَلَيَّ الشِّرَانَ
 أَكَلُوا كُلَّ مَا حَوَتْهُ يَمِينِي
 وَشِمَالِي وَمَا حَوَى جِرَانِي
 ثُمَّ قَالُوا هَلُمَّ شَيْئًا فَنَادَيْتُ
 سَتُ غُلَامِي قُمْ وَيَاكَ فَأَخْبَأُ حِصَانِي
 لَمْ تَدْعَ لِي بِطُؤُنِكُمْ يَا بَنِي الْبُظْ
 سِرِّ سِوَاهُ وَذَا شُطُوبٍ ^(١) يَمَانِي
 فَمَا لَوْ ^(٢) عَلَيَّ شَمًا وَلَعْنَا
 وَأُسْتَبَاحُوا عِرْضِي بِكُلِّ لِسَانٍ
 ثُمَّ جَاءَ الْمُعَقَّبُونَ ^(٣) مِنَ السَّاءِ
 سَةِ وَالشَّاكِرِيِّ وَالْعَبْدَانَ
 فَرَأَيْتُ الصَّرَاعَ وَالذَّفْعَ وَاللَّطْمَ
 مَ وَخَرَمَ الْأَنْوْفِ وَالْآذَانَ

(١) يريد السيف (٢) أي تمالثوا واجتمعوا (٣) المعقبون جمع مقب

يقصد من جاء بعدهم للأكل من أتباعهم

ثُمَّ لَمَّا أَتَوْا عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
 خْتَمُوا مِحْنَتِي بِكَسْرِ الْأَوَانِي
 ثُمَّ قَامُوا مِثْلَ الْبُرَاةِ إِلَى الْعُصْبِ
 فُورٍ وَالْعُصْفَرِيِّ وَالزَّرْبَطَانِ ^(١)
 فَرَأَيْتُ الطُّيُورَ بَعْضًا عَلَى بَعْضٍ
 ضِيقًا وَبَعْضًا مُلْتَقِيًا عَلَى الْأَغْصَانِ
 أَكَلُوا مَا ذَكَرْتُ ثُمَّ أَرَأَقُوا
 يَا صِحَابِي كَرًّا ^(٢) مِنْ الْأَشْنَانِ
 وَمِنْ الْمُحَلَّبِ الْمُطَيَّبِ بِالْبَا
 نِ وَمَاءِ الْكَافُورِ سَبْعَ بَرَانِي
 شَرِبُوا لِي عِشْرِينَ ظَرْفًا مِنَ الرَّأ
 حِ لَذِيذِ الْمَذَاقِ أَحْمَرَ قَانِي
 فَأَقَامُوا سَوَاسِمَهُمْ وَالْمُسْكَارُ ^(٣)
 نَ إِلَى أَنْ سَمِعْتُ صَوْتَ الْأَذَانِ

(١) أنواع طيور (٢) الكرك : ستة أحمال حمار ، وهو ستون قفيزاً أو أربعون
 إردبا . والاشنان : المرض وهو جلاء منق (٣) المسكارون : المستأجرون

يَجْمَعُونَ الْأَخْطَابَ مِنْ حَيْثُ وَأَفَوْ
هَذَا فَلِلظُّهْرِ ضَاعَ لِي غَيْضَتَانِ^(١)

وَمِنْهَا :

قَطَعُوا اللَّوْزَ وَالسَّفَرَجَلَ أَحْطَا
بَا وَمَالُوا بِهَا عَلَى غِلْمَانِي
وَالنَّوَاطِيرَ^(٢) مَدَدُوا وَعَلَوْهُمْ

حَنَقًا بِالْعِصِيِّ وَالْقَضْبَانَ
طَالِبُونِي « بِالشَّيْءِ » فِي آخِرِ اللَّيْلِ

لِي وَجَعُ النِّسَاءِ وَالْمُرْدَانِ
فَمَنْ فَاسْرِعْ فَبَعْضُنَا يَطْلُبُ الْعُرْ

دَ وَبَعْضُ مُسْتَهْرَجٍ بِالغَوَانِي
فَتَوَهَّمْتَهُ مِرَاحًا جَبَدُوا

قُلْتُ هَذَا ضَرْبٌ مِنَ الْهَذْيَانِ

(١) مثنى فيضة : وهي الاجمة ومجتمع الشجر في مفيض ماء (٢) النواطير : جمع

ناطور : حافظ الكرم والنخل

لَيْسَ يَبْقَى عَلَى أَرَامِلٍ شَمْرًا
 يَا سَوَى بِذَهَبٍ لِلضَّيْفَانِ
 لَوْ سَمِعْتُمْ يَا قَوْمُ فِي غَسَقِ اللَّيْلِ
 لِي مُبْكَاءُ النَّسْوَانِ وَالْوِلْدَانِ
 يَتَنَادُونَ بِالْعَوِيلِ وَاللَّوِينِ
 لِي وَرَاءَ الْأَبْوَابِ وَالْجُدْرَانِ
 وَمِنْهَا :

ثُمَّ رَاحُوا بَعْدَ الْعِشَاءِ إِلَى دَا
 رِي فَلَمْ يَتْرُكُوا سِوَى الْحَيْطَانِ
 كَانَ لِي مَفْرَشٌ وَكُلُّهُ مَلِيحٌ
 فَوْقَهُ مُطْرَحٌ مِنَ الْمَيْسَانِي (١)
 وَبِسَاطٍ مِنْ أَحْسَنِ الْبُسْطِ مَذْخُ
 رٌ لِعُرْسٍ أَوْ دَعْوَةٍ أَوْ خِتَانِ
 غَرَّقُوهُ بِالْبُصْقِ وَالْقَيْءِ وَالْبُؤْ
 لِي فَأَضْحَى وَقَدَّرَهُ بَعْرَتَانِ

(١) منسوب إلى الميسان . في الفاموس : كورة بين البصرة وواسط

أَوْقِدُوا زَيْتَنَا جُزْأَفًا بِلَا كَيْدٍ
 لِي يَكْيُلُونَهُ وَلَا مِيزَانَ
 خَلْتُ دَارِي يَا إِخْوَتِي الْمَسْجِدَ الْجَمَا
 مِعَ لَيْسًا لِلتَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ
 ثُمَّ لَمَّا أَنْتَهتْ بِهِمْ شِدَّةُ الْكَيْظِ
 ظَهَرْتُ^(١) خَرُّوا صَرَغِي إِلَى الْأَذْقَانِ
 هَوْمُوا سَاعَةً كَتَهْوِيمَةَ الْخَلَا
 نِ فِي غَيْرِ أَرْضِهِ الْفَرْعَانَ
 ثُمَّ قَامُوا لَيْلًا وَقَدْ جَنَّحَ النَّسْرُ
 رُومًا وَالسَّمَاءُ وَالْفَرْقَدَانَ^(٢)
 يَصْرُخُونَ الصَّبُوحَ يَا صَاحِبَ الْبَيْدِ
 سَتِ فَا بَكَوْا عَيْنِي وَرَاعُوا جَنَانِي
 سَحَبُونِي مِنْ عَقْرِ^(٣) دَارِي عَلَى وَجْهِ
 هِيَ كَأَنِّي أُدْعَى إِلَى السَّاطِنِ

(١) الكظة : البطنة . وشي . يعترى الانسان من الامتلاء من الطعام

(٢) النسر والسمك والفرقدان : كلها كواكب (٣) عقر الدار : أصلها

وَمِنْهَا :

هَلْ سَمِعْتُمْ فِيمَا سَمِعْتُمْ بِإِنْسَا

نِ عَرَاهُ فِي دَعْوَةِ مَا عَرَانِي

أَسْعِدُونِي يَا إِخْوَتِي وَتِقَانِي

بِدُمُوعِ تَجْرِي مِنْ الْأَجْفَانِ

إِخْوَتِي مَنْ لَوْ أَكْفِ الدَّمْعِ مَحْزُو

نِ كَتِيبِ مُوَلِّهِ حَيْرَانِ ؟

هَائِمِ الْعَقْلِ سَاهِرِ اللَّيْلِ بَاكِيِ الْ

عَيْنِ وَاهِيِ الْقُوَى ضَعِيفِ الْجِنَانِ

لَمْ يَكُنْ ذَا الْقِرَانِ^(١) إِلَّا عَلَى شَوْ

مِي فَوَيْلِي مِنْ نَحْسِ ذَلِكَ الْقِرَانِ

وَالْقَصِيدَةُ كُلُّهَا غُرْرٌ وَلَطَائِفٌ ، أَجَادَ وَأَحْسَنَ فِيهَا

كُلَّ الْإِحْسَانِ ، وَأَبَانَ عَنْ مَقَاصِدِهِ بِهَا أَحْسَنَ بَيَانٍ .

وَمِنْ شِعْرِ أَبِي الْقَاسِمِ أَيْضًا قَوْلُهُ :

(١) القران : اجتماع الكواكب غير الشمس والقمر في جزء واحد من

أجزاء فلك البروج

لَا تُصْنَعُ لِلْيَوْمِ إِنَّ الْيَوْمَ تَضْلِيلٌ
 وَأَشْرَبُ فِي الشَّرْبِ لِلْأَحْزَانِ تَحْوِيلٌ
 فَقَدْ مَضَى الْقَيْظُ وَأَحْتَتَّ رَوَاحِلُهُ
 وَطَابَتِ الرَّاحُ لَمَّا آلَ أَيْلُولٌ^(١)
 وَلَيْسَ فِي الْأَرْضِ نَبْتُ يَشْتَكِي رَمْدًا
 إِلَّا وَنَاظِرُهُ بِالطَّلِّ مَكْحُولٌ
 وَقَالَ :

وَلَمَّا نَضَا^(٢) وَجْهُ الرَّبِيعِ نِقَابَهُ
 وَفَاحَتْ بِأَطْرَافِ الرِّيَاضِ النَّسَائِمُ
 فَطَارَتْ عُقُولُ الطَّيْرِ لَمَّا رَأَيْنَهُ
 وَقَدْ بَهَتَتْ^(٣) مِنْ بَيْنِهِنَّ الْحَمَامُ
 وَهَمَّنَ جُنُونًا بِالرِّيَاضِ وَحُسْنِهَا
 صَدَحْنَ وَفِي أَعْنَاقِهِنَّ التَّمَامُ^(٤)

(١) أيلول : الشهر التاسع من شهور السنة الشمسية وهو ٣٠ يوما كلمة
 سريانية معربة (٢) نضا النقاب : رفعه (٣) بهتت ومبهتت : تحيرت ودهشت
 (٤) التمام : واحدتها تميمة : وهي خرزات كان الأعراب يطلقونها على
 أولادهم يتنون بها الدين بزعمهم وهي هنا طوق الجمامة .

وَقَالَ :

أَنْزَلَنِي بِالَّذِي أُسْتَقْرَضَتْ خَطَا

وَأَشْهَدُ مَعْشَرًا قَدْ شَاهَدُوهُ

فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْبَرَايَا

عَنْتَ^(١) لَجَلَالِ هَيْبَتِهِ الْوُجُوهُ

يَقُولُ : إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنِ

إِلَى أَجَلٍ مَسْمُومٍ فَاسْتَبْرَأْ

وَقَالَ :

إِذَا دَنَّتِ السُّعْبُ الثَّقَالُ وَحَمَّهَا

مِنَ الرَّعْدِ حَادٍ لَيْسَ يَبْصُرُ أَكْمَهُ^(٢)

أَحَادِيثُهُ مُسْتَهْوَلَاتٌ وَصَوْتُهُ

إِذَا انْخَفَضَتْ أَصْوَاتُهُنَّ مَقَهْقَه

إِذَا صَاحَ فِي آثَارِهِنَّ حَسْبَتُهُ

يُجَاوِبُهُ مِنْ خَلْفِهِ صَاحِبٌ لَهُ

(١) عننت : خضعت (٢) أكمه : صفة لحاد

وَقَالَ يَهْجُو مِثْلًا بَنَ إِبْرَاهِيمَ الْقَزَّازَ :
 إِنْ مِثْلًا قَدْ زَادَ فِي التَّيِّهِ
 وَزَادَ فِي شَامِنَا تَعَدِّيهِ
 فَلَا ابْنَ هِنْدٍ وَلَا ابْنَ ذِي يَزَنٍ
 وَلَا ابْنَ مَاءِ الْعَمَّا يُدَانِيهِ
 وَهُوَ مَغِيظٌ عَلَى الْوَصِيِّ وَمَنْ
 يُعْزَى إِلَيْهِ وَمَنْ يُوَالِيهِ
 يَذْكُرُ أَيَّامَ خَيْرٍ بِهِمْ
 فَهَمَّ قَدِّي جَالٌ فِي أَمَاقِيهِ
 وَقَدْ حَكَى أَنَّ فَاهُ أَطِيبٌ مِنْ
 سُرْنِي وَأَنِّي مِمَّنْ يُعَادِيهِ
 وَمَنْ يَقُولُ الْقَبِيحَ فِيهِ وَمَنْ
 أَصْبَحَ بِالْمُعْضَلَاتِ يَرْمِيهِ
 فَسَوْكُوهُ^(١) بِكُلِّ طَيِّبَةِ الرِّيحِ
 رِيحٌ تُعْفَى^(٢) عَلَى مَسَاوِيهِ

(١) ساك الشيء يسوكه سوكا : دلوكه ، ومنه ساك أسنانه بالعود وسوكوه : أى

دلوكوه (٢) تعفى على مساويه : تظلمس

وَمَضْمُضُوهُ بِأَخْلٍ وَأَجْتَهَدُوا
 مَعًا بِكُلِّ أَجْتِهَادِكُمْ فِيهِ
 وَأَطْعِمُوهُ مِنَ الْجَوَارِشِ مَا
 يُعْمَلُ بِالنِّسْكِ وَالْأَفَاوِيهِ
 وَأَنْهَلُوهُ مِنْ خَمْرٍ مُعْتَقَةٍ
 قَدْ صَانَهَا الْقِسُّ فِي خَوَائِبِهِ
 وَأَسْتَفْحُونِي وَأَسْتَنْكِهْوهُ تَرَوَا
 أَنَّ لِسْرَمِي فَضْلًا عَلَيَّ فِيهِ
 وَأَحْمِلُوا الْكَلْبَ وَالْحِمَارَ عَلَيَّ
 عِيَالِهِ وَأَصْفَعُوا مُجْبِيهِ
 وَقَالَ يَهْجُو أَبَا الْفَضْلِ يُوسُفَ بْنَ عَلِيٍّ، وَيَعْرِضُ فِيهَا
 أَيْضًا بِنَشْأَةِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْقَرَّازِ، وَكَانَتْ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ سَبَبَ
 عَزْلِهِ عَنِ عَمَلِهِ :

يَا أَهْلَ جَبْرُونَ هَلْ أَسَامِرُكُمْ
 إِذَا اسْتَقَلَّتْ كَوَاكِبُ الْحَمَلِ؟

بِمَالِحٍ^(١) كَالرِّيَاضِ بَاكِرَهَا
 نَوْءٌ^(٢) الثُّرَيَّا بِعَارِضٍ هَطَلٍ
 أَوْ مِثْلِ نَظْمِ الْجُمَانِ يُنْظَمُ فِي الْـ
 عَقْدِ وَوَشْيِ الْبُرُودِ وَالْحَلَلِ
 يَلْدُ لِلسَّامِعِ الْغِنَاءَ بِهَا
 عَلَى خَفِيفِ الثَّقِيلِ وَالرَّمْلِ
 كُنْتُ عَلَى بَابِ مَنْزِلِي سَحْرًا
 أَنْتَظِرُ الشَّاكِرِيَّ يُسْرِجُ لِي
 وَطَالَ لَيْلِي لِحَاجَةِ عَرَضَتْ
 بَاكِرَتِهَا وَالتَّجُومُ لَمْ تَزَلِ
 فَمَرَّ بِي فِي الظَّلَامِ أَسْوَدُ كَالِـ
 فِيلِ عَرِيضُ الْأَكْتَفِ وَالْعَضَلِ
 أَشْنَى^(٣) لَهُ مِنْخَرٌ كَكُوَّةِ
 تَنُورٍ وَعَيْنٌ كَمَقْلَةٍ الْجَمَلِ

(١) صفة لمحدوف أى حديث مالغ والسماع فى الصفة مليح وملاح كغراب ٤

وملاح كخطاف ولكنه اشتق على قياس اسم الفاعل « عبد الحائق »

(٢) النوء : المطر الذى يحدث عند طلوع النجم وسقوط آخر بحواله

(٣) أشنى : بالعين المعجمة : ذو شناً وهو اختلاف نبتة الأسنان

وَمِشْفَرٌ مُسْبَلٌ كَعْرٌ^(١) رَحَى

عَلَى نِيُوبٍ مِثْلِ الْمُدَى عَضَلٌ^(٢)

مُشَقُّ الْكَعْبِ أَفْدَعُ^(٣) الْيَدِ وَالرِّ

رِجْلِ طَوِيلُ السَّاقَيْنِ كَالسَّبَلِ

فَأَهْدَتِ الرِّيحُ مِنْهُ لِي أَرْجَا

مِثْلَ جَنَى الرُّوضِ فِي نَدَى خَضَلِ

مِسْكًَ وَقَفْصِيَّةً^(٤) مَعْتَقَةً

شَيْبًا^(٥) بِيَانٍ وَعَنْبَرٍ تَمَلِّ

فَقُلْتُ مَا هَكَذَا يَكُونُ إِذَا أَقْضَى

حَضَ النَّدَامَى رَوَائِحُ السَّفَلِ^(٦)

أَسْوَدُ غَادٍ مِنَ الْأَتُونِ لَهُ

عَرَفٌ^(٧) أَمِيرٍ نَشْوَانَ ذِي تَمَلِّ

(١) الحر : هو فم الرحى ، وكانت في الأصل « كعب رحى »

(٢) عضل : ملتوية مموجة (٣) أفدع اليد والرجل : مموج الرسغ منها حتى

ينقلب الكعب أو القدم إلى أنسيها (٤) يريد خمرا صنعت في قفص وهي قرية بين بغداد

وعكبرا تنسب إليها الخمر الجيدة (٥) أى خلطاً (٦) السفلى : الأراذل السقاط

(٧) العرف : الراحة

هَذَا وَرَبُّ السَّمَاءِ أَعْجَبُ مِنْ
 حِمَارٍ وَحَشِيٍّ فِي الْبَرِّ مُنْتَعِلٍ
 أُرْدَدُهُ يَا نَصْرُ كَيْ أَسْأَلَهُ
 فَشَانَهُ عَضَلَةٌ (١) مِنْ الْعُضَلِ
 فَقَالَ يُخْشَى فَوَاتُ حَاجَتِنَا
 وَلَيْسَ هَذَا مِنْ أَكْبَرِ الشُّغْلِ
 فَقُلْتُ تَرَكْتُ الْفُضُولِ نَصْرُ وَإِنْ
 أَنْجَاكَ عَيْنُ الْخُمُولِ وَالْكَسَلِ
 بَادِرُهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَفُوتَكَ فِي
 مَسِيرِهِ يَنْ هَذِهِ السُّبُلِ
 فَصَدَّ عَنِّي تَفَاؤُلًا وَمَضَى
 يَعْجَبُ مِنْ عَقْلِهِ وَمِنْ خَلْقِي
 وَصَاحَ مِنْ خَلْفِهِ رُوَيْدَكَ يَا
 أَسْوَدُ مَالِي بِالْعَدُوِّ مِنْ قَبْلِ (٢)

(١) العضلة: الداهية والعقدة العسيرة الانحلال (٢) أي من طاقة ولا قدرة

إِزْجِعْ إِلَى ذَلِكَ الرَّقِيعِ وَإِنْ
 أَطَالَ فِي هَذَرِهِ فَلَا تُطَلِّ
 أَجِبْ إِذَا مَا سُئِلْتَ مُقْتَصِدًا
 فِي الْقَوْلِ وَأَسْكُتْ إِنْ أَنْتَ لَمْ تُسَلِّ
 وَهُوَ بِرُكِّ الْفُضُولِ أَجْدَرُ لَوْ
 سُلِّمَ مِنْ خِفَّةٍ وَمِنْ خَطَلِ
 فَكَّرْ نَحْوَى عَجَلَانَ يَعْتَرُ فِي
 مِرْطٍ ^(١) كُسِيهِ مُبْرَغَتْ قَمَلِ
 وَقَدْ مَدَى وَالْمَدَى يَقَطُرُ مِنْ
 غُرْمُولِهِ فِي الذُّيُولِ كَالْوَشَلِ
 وَظَنَّ أَنِّي صَيْدٌ فَأَبْرَزَ لِي
 فَيْشَلَةٌ مِثْلَ رُكْبَةِ الْجَمَلِ
 وَقَالَ لَيْجُ دَارِكُمْ لِأَوْلِيهَا
 فِيكَ وَإِنْ كُنْتَ لَمْ تَبَلْ فَبَلِّ

(١) المرط : كساء تلبسه المرأة على رأسها وتلتف به حوله مروط وكسبه

سكنت يلوها للضرورة وحققها الفتح

وَمِنْهَا :

قُلْتُ لَهُ لَأَعْدِمْتُ بِرِّكَ قَدْ

بَدَلْتُ مَا لَمْ يَكُنْ بِمُبْتَدَلٍ

لِكِنِّي وَالَّذِي يُمْدُ لَكَ الـ

عُمُرَ وَيُعْطِيكَ غَايَةَ الْأَمَلِ

مَا شَقَّ دُبْرِي - مَذْكَ كُنْتُ - فَيَسْئَلُهُ

وَلَا أُنْتِخَبُ الْأَيُّورِ مِنْ عَمَلِي

وَلَا لِهَذَا دُعِيَتْ فَاْبِغْ لِي

لَوْ خِكَ مَنْ يَسْتَلِذُهُ بِدَلِي

وَهَاتِ قَلْبِي مِنْ أَيْنَ جِئْتَ وَمِنْ

أَيْنَ أَقْبَلْتَ يَا أَبَا جُعَلٍ ؟

فَقَالَ لِي بَيْتٌ عِنْدَ عَامِلِكُمْ

هَذَا أَبِي الْفَضْلِ يُوسُفَ بْنَ عَلِي

فَصَاكَ^(١) بِي طَيْبِهِ وَصِيكَتُ بِهِ

رَمِي صِنَانًا^(٢) فِي حِدَّةِ الْبَصَلِ

(١) و صاك : منهاها لوق (٢) الصنان والصنة : نين رانحة الأبط

تَرَكْتُهُ فِي النَّهَارِ أَخْفَشَ^(١) لَا
 يَنْظُرُ فِي خِدْمَةٍ وَلَا عَمَلٍ
 قُلْتُ تَطَاوَلْتَ وَأَفْتَرَيْتَ عَلَيَّ
 شَيْخٌ نَبِيلٌ يُنَمِّي إِلَى نُبُلٍ
 أَبُوهُ قَسَطًا وَجَدُهُ صَمَعٌ
 يُدْعَى حُنَيْنًا وَعَمَّهُ الصَّعَلِي
 لَعَلَّ ذَا غَيْرُهُ فَصِفَهُ فَمَا
 يُخَدِّعُ مِثْلِي بِهِذِهِ الْحَيْلِ
 فَإِنْ تَكُنْ صَادِقًا نَجَوْتَ وَأَنْحَيْتَ
 سُنَّةَ عَلَيْهِ بِاللَّوْمِ وَالْعَذَلِ
 وَإِنْ تَكُنْ كَاذِبًا صَفَعْتُكَ بِاللَّدِ
 سَنَعَلِ فَإِنْ كُنْتَ قَائِلًا فَقُلِ
 فَقَالَ يَا سَيِّدِي عَجِلْتَ بِمَكَرٍ
 رُوِيهِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلِ

هَذَا الَّذِي بَتُّ عِنْدَهُ نَصَفٌ (١)

دُونَ عَجُوزٍ وَفَوْقَ مُكْتَبَلٍ

فِي فِيهِ تَنْتٌ وَتَحْتَهُ عَضْعُصِهِ

عَيْنٌ تَمَجُّ الصَّدِيدَ فِي دَغَلٍ

أَتَنْتُ مِنْ كُلِّ مَا يُقَالُ إِذَا

بَالَغَ فِي الْوَصْفِ ضَارِبُ الْمَثَلِ

وَهُوَ عَلَى ذَاكَ مُوَلَعٌ أَبَدًا

لِشُؤْمِ بَجْتِي بِالْعَضِّ وَالْقَبْلِ

لَهُ إِذَا مَا عَلَوْتُهُ نَفْسٌ

أَمْضَى مِنَ السَّيْفِ فِي يَدَيَّ بَطَلٍ

وَالْقَصِيدَةُ طَوِيلَةٌ نَحْوَ مِائَةٍ وَأَرْبَعِينَ يَتْنًا، وَفِيهَا مِنْ

الْفَحْشِ مَا لَا يَجْمَلُ بِالْأَدِيبِ ذِكْرُهُ، وَفِيهَا أَوْرَدْنَاهُ كِفَايَةً:

وَمِنْ شِعْرِهِ

وَمَهْفَهْفٍ يَزْهُو عَلَى بَجِيدِهِ

وَبِحَضْرِهِ وَبِرِدْفِهِ وَبِسَاقِهِ

(١) النصف : الوسط بين الحدث والمسن

وَانِي إِلَىٰ وَقَلْبُهُ مَتَخَوِّفُهُ
 كَتَخَوِّفِ الْمَعشُوقِ مِنْ عَشَاقِهِ
 حَتَّىٰ إِذَا مَدَّدْتُهُ وَحَلَلْتُ عَنْ
 كَفَلِ مُبَاحِ الْحَلِّ بَعْدَ وَثَاقِهِ
 فَاحْتِ عَلَيَّ أَصِينَةٌ مِنْ رِذْفِهِ
 بِخِلَافِ مَا قَدْ فَاحَ مِنْ أَطْوَاقِهِ
 فَسَأَلْتُهُ مَاذَا فَقَالَ بِجُرْفَةٍ
 وَدُمُوعُهُ تَنْهَلُ مِنْ آمَاقِهِ؟
 هَذَا ابْنُ بَسْطَامٍ أَتَانِي طَارِقًا
 بِلَطِيفِ حِيلَتِهِ وَحُسْنِ نِفَاقِهِ
 وَعَلَا عَلَيَّ ظَهْرِي وَيَلْتَمِسُ مَنَقِي
 بِرِيَالِهِ الْمُنْهَلِّ مِنْ أَشَدِّاقِهِ
 فَبَقِيَ صُنَانُ رُضَايَاهِ فِي فِقْحِي
 زَمَنًا لَحَاهُ اللَّهُ بَعْدَ فِرَاقِهِ
 فَاللَّهُ يَحْرِمُهُ مَعِيشَتَهُ كَمَا
 قَدْ سَدَّ مَكْسَبَ مَنَقِي بِبِصَاقِهِ

﴿ ٢٤ - الحسين بن سعد بن الحسين بن محمد * ﴾

أَبُو عَلِيٍّ الْأَمْدِيُّ اللَّغَوِيُّ الشَّاعِرُ الْأَدِيبُ ، تُوِّفِيَ لَيْلَةَ
الْخَمِيسِ خَامِسِ رَبِيعِ الْأَخْرِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .
وُلِدَ بِأَمْدٍ وَنَشَأَ بِهَا ، ثُمَّ قَدِمَ بَغْدَادَ فَأَخَذَ بِهَا عَنْ أَبِي
يَعْلَى الْفَرَّاءِ ، وَأَبِي طَالِبِ بْنِ غَيْلَانَ ، وَأَخَذَ بِالشَّامِ عَنْ جَمَاعَةٍ .
وَدَخَلَ أَصْبَهَانَ فَاسْتَوْطَنَهَا وَمَاتَ وَدُفِنَ بِهَا ، وَلَهُ مُؤَلَّفَاتٌ .
وَمِنْ شِعْرِهِ :

وَأَهْيَفَ مَهْزُوزِ الْقَوَامِ إِذَا أَنْتَنِي
وَهَبْتُ لِعُذْرِي فِيهِ ذَنْبَ اللَّوَائِمِ
بِشَعْرِ كَمَا يَبْدُو لَكَ الصُّبْحُ بِأَيْمِ
وَشَعْرِ كَمَا يَبْدُو لَكَ اللَّيْلُ فَاجِمِ (١)

(١) الفاحم : الاسود

(*) ترجم له في كتاب أبناء الرواة صفحة ٣٠٣ بما يأتي :
كان أديباً في زمانه وفريد عصره في وقته ، نزل أصبهان وأنقاد واستفاد الناس
منه ، وحدث بها عن محمد الجوهري وأبي طالب الفارسي وغيرهما وتوفى في
ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وأربعمائة
وترجم له في بنية الوعاة صفحة ٢٣٣

الحسين
ابن سعد
الأمدى

مَلِيحُ الرِّضَا وَالسُّخْطِ تَلْقَاهُ عَاتِبًا
 بِاللَّفَاطِ مَظْلُومٍ وَالْحَاظِ ظَالِمٍ
 وَمِمَّا شَجَانِي أَنِّي يَوْمَ يَبِينُهُ
 شَكَوْتُ الَّذِي أَلْقَى إِلَى غَيْرِ رَاحِمٍ
 وَحَمَلْتُ أَثْقَالَ الْهَوَى غَيْرَ حَامِلٍ
 وَأَوْدَعْتُ أَسْرَارَ الْهَوَى غَيْرَ كَاتِمٍ
 وَأَبْرَحُ مَا لَاقَيْتُهُ أَنِّ مُتَلَفِي
 بِمَا حَلَّ بِي فِي حُبِّهِ غَيْرُ عَالِمٍ
 وَلَوْ أَنِّي فِيهِ سَهَرْتُ لِسَاهِرٍ
 لَهَانَ وَلِكَيْ سَهَرْتُ لِنَائِمٍ
 وَقَالَ :

أَتَسُبُّ لِي ذَنْبًا وَلَمْ أَكُ مُذْنِبًا
 وَحَمَلْتَنِي فِي الْحُبِّ مَالًا أُطِيقُهُ
 وَمَا طَابِي لِلْوَصْلِ حِرْصٌ عَلَى الْبَقَا
 وَلَكِنَّهُ أَجْرٌ إِلَيْكَ أَسْوَاقُهُ

وَقَالَ :

تَوْهَمٌ وَإِشِينَا بِلَيْلٍ مَزَارُهُ
 فَهَمٌّ لَيْسَعَى يَبْنِنَا بِالتَّبَاعِدِ
 فَعَانَقْتَهُ حَتَّى أُنْحَدْنَا تَعَانُقًا
 فَلَمَّا أَتَانَا مَارَأَى غَيْرَ وَاحِدٍ

وَقَالَ :

بِنَفْسِي وَرُوحِي ذَلِكَ الْعَارِضُ الَّذِي
 غَدَا مَسْكُهُ نَحْتِ السَّوَالِفِ مَسَائِلًا
 دَرَى خَدَّهُ أَنِّي أُجْنُ مِنْ الْهَوَى
 فَهَيَّأْ لِي قَبْلَ الْجُنُونِ مَسَاسِلًا

وَقَالَ :

تَصَدَّرَ لِلتَّدْرِيسِ كُلُّ مَهْوَسٍ (١)
 بَلِيدٍ تَسْمَى بِالْفَقِيهِ الْمُدْرَسِ

(١) مهوس : مصاب بالهوس وهو اختلاط النقل

فَقَّ لِأَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يَتَمَتَّعُوا

بِبَيْتِ قَدِيمِ شَاعٍ فِي كُلِّ مَجَاسٍ

لَقَدْ هُزِلَتْ حَتَّى بَدَأَ مِنْ هُزَاهَا

كَلَاهَا^(١) وَحَتَّى سَامَهَا كُلُّ مُفْلِسٍ

انتهى الجزء التاسع
من كتاب معجم الأدباء

﴿ ويليه الجزء العاشر ﴾

﴿ وأوله ترجمة ﴾

﴿ الحسين بن الضحاك البصرى ﴾

﴿ حقوق الطبع والنشر محفوظة للمترجم ﴾

الدكتور أحمد فريد رفاعى

جميع النسخ محتومة بخاتم فائز

فهرست

الجزء التاسع

﴿ من كتاب معجم الأديباء ﴾

لباقوت الرومي

أسماء أصحاب التراجم	الصفحة	
	إلى	من
كلمة العماد الأصفهاني	٥	٣
الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي	١٧	٥
الحسن بن عثمان الزيادي البغدادي	٢٤	١٨
الحسن بن علي بن الحرمازي	٢٧	٢٤
الحسن بن علي المدائني النحوي	٢٧	٢٧
الحسن بن علي التميمي النحوي	٢٨	٢٨
الحسن بن علي بن مقلة	٣٤	٢٨
الحسن بن علي الأهوازي المقرئ	٣٩	٣٤
الحسن بن علي بن بركة المقرئ الفرزي	٤٣	٤٠

فهرس الجزء التاسع

أسماء أصحاب التراجم	الصفحة	
	من	إلى
الحمن بن على الجوينى	٤٣	٤٦
الحسن بن على بن الزبير المصرى	٤٧	٧٠
الحسن بن على بن ناهوج الأسكافى	٧٠	١١٧
الحسن بن محمد المهلبى	١١٨	١٥٢
الحسن بن محمد العسقلانى	١٥٢	١٨٤
الحسن بن محمد بن حمدون الكاتب	١٨٤	١٨٩
الحسن بن محمد الصغانى النحوى	١٨٩	١٩١
<i>back</i> الحسن بن المظفر النيسابورى	١٩١	١٩٧
الحسن بن ميمون النصرى	١٩٧	١٩٨
الحسن بن أبى المعالى الباقلاانى النحوى	١٩٨	١٩٩
أبو الحسن البورانى النحوى	١٩٩	١٩٩
الحسن بن أحمد بن بطويه	١٩٩	٢٠٠
الحسين بن أحمد بن خالويه	٢٠٠	٢٠٥
الحسين بن أحمد الكاتب الشاعر	٢٠٦	٢٣٢
الحسين بن الحسن الواسانى الدمشقى	٢٣٣	٢٦٥
الحسين بن سعد الآمدى اللغوى	٢٦٦	٢٦٩

5192

*PB-32751-SB
5-10T
C-C

B





**Elmer Holmes
Bobst Library**

**New York
University**

Bookkeeper[®]

Deacidification for Libraries and Archives

August 2009

